

الدوحة

سبتمبر ١٩٧٨م / رمضان ١٣٩٨هـ
مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملاحظات حول الأدب العربي والعالمية



ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية

د. سيد نوفل

بعد قمة الخرطوم
ومؤتمر بلغراد

مستقبل التعاون الأفريقي العربي وعدم الانحياز

مصادر جديدة للخطر على العرب يكشفها مؤتمر الخرطوم من الذي يتهم العرب بأنهم يريدون استعمار أفريقيا؟

ان التطورات الاخيرة في قضيتي الشرق الاوسط وفلسطين ، وفي الصراع الدولي بين القوى الكبرى ، لا ترحم المترددين ولا المنتظرين ، ولا تدع مجالا للتأني في وضع خطة متكاملة لعمل مشترك عربي أفضل ، نسوي بها مشاكلنا ، ونقرر الوسائل المجدية لتعاوننا في المجالات السياسية والدفاعية والاقتصادية ، ونتفق فيها على دعم النضال القومي لتحرير الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

ومن المتعين كذلك ان تشمل الخطة المطلوبة مراجعة تامة للسياسة العربية في مجالى التعاون الافريقي العربي وحركة عدم الانحياز بعد الهزات الشديدة التي ظهرت فيهما معا نتيجة التطورات الاخيرة .

واذا كنا قد عالجنا الجانب العربي القومي في المقالات السابقة ، فاننا نود ان نعالج اليوم الجانب الآخر للعلاقات العربية الدولية .

وذلك كله مقدمة لخطة العمل العربي المشترك المتكاملة قوميا ودوليا ، والتي نرجو عرضها تفصيلا من بعد .

لقد شهد النصف الثاني من شهر يوليو (تموز) الماضي مؤتمرين بالغي الاهمية في مسار العلاقات الدولية عامة والعلاقات بين الدول النامية خاصة ، وفي مجالي التعاون الافريقي العربي ، ودور الدول العربية في حركة عدم الانحياز يوضحها الراهن .

فقد كان من الانجازات العربية التاريخية في السنوات الاربع الماضية تنظيم التضامن الافريقي العربي .

والتضامن العربي الافريقي قائم ، منذ خلقنا الله في منطقة واحدة ، زخرت بالحضارات البشرية التليدة ، وشهدت منازل الوحي بالديانات السماوية جميعا ، واظلت العالم بألوية الحرية والعدل والسلام دهرا طويلا ... ثم تآمرت عليها قوى الاستعمار والعنصرية ، واستنزفت قواها وامكاناتها .

ولكن التضامن الافريقي العربي اخذ يصحو من رقاده في ثورات التحرير المتلاحقة طوال هذا القرن العشرين ، ثم اخذ ينتظم في الامم المتحدة وسائر المحافل الدولية منذ منتصف الاربعينات .

اما بناؤه العاصر فقد ارتفعت قواعده منذ حرب رمضان العظيمة عام ١٩٧٣ .

وكانت الوقفة الافريقية الاجماعية ، وقرارات مجلس الوزراء الافريقي باديس ابابا والقمة العربية بالجزائر في الشهر التالي للحرب المجيدة ، هما بداية الدعوة الجادة لتنظيم التضامن الافريقي العربي في مرحلته الحالية .

وفي ربيع العام الماضي (١٩٧٧) ، ارسى مؤتمر القمة الافريقي العربي الاول بالقاهرة قواعد العمل الافريقي العربي المشترك ، وفصل برامجه السياسية والمالية والاقتصادية والاجتماعية ، وتعاهد القادة الافريقيون والعرب على وحدة العمل في قضايا التحرير والتنمية المشتركة .



وفي شهر يونية (حزيران) الماضي انعقدت بنيامي ، عاصمة النيجر ، اللجنة الدائمة الوزارية الافريقية العربية ، وابدت الارتياح التام لمسيرة التعاون المشترك والثلاث بالوفاء العربي بالالتزامات المالية المعلنة وغير المعلنة .. ومهدت لاجتماع المجلس الوزاري الافريقي العربي قبل نهاية العام الحالي لرسم خطة العمل المشترك في المرحلة المقبلة .

وكذلك استعرض مؤتمر القمة الافريقي الخامس عشر بالخرطوم هذه المسيرة وانجازاتها ، ودعمها بتطلعات اوسع ، وامال أعظم .

وكان من بواعث الامل في المزيد من العمل ، ان يعرب المؤتمر في قراراته ، الصادرة في ١٩٧٨/٧/٢٢ ، عن تهنئته للدول العربية على الوفاء بتعهداتها ، التي اعلنتها في مؤتمر القمة الافريقي العربي الاول في اطار اعلان القاهرة وبرنامج عمله .

مواطن الخطر

لكن مؤتمر القمة الافريقي الخامس عشر بالخرطوم كشف عن مواطن للخطر جديرة بتدبر البلاد العربية ، وباعادة التقييم لسياسة التعاون الافريقي العربي ، املا في تصحيح مسارها ، وفي لتنفيذ اعلان القاهرة للتضامن الافريقي العربي تنفيذا متكاملا ، يتناول الاحكام السياسية مثلما يتناول الاحكام الاقتصادية والمالية والاجتماعية .

فمن خلال فترة ايام من المناقشات الصاخبة (١٨ - ٢٢/٧/١٩٧٨) سمعنا بقاعة الصداقة بالخرطوم ما لم يكن يخطر ببالنا ان نسمع ، وشاهدنا من الحركات والتلويحات ما كنا نرجو ان تتنزه القيادات الافريقية التي تواجه اخطر التحديات في حاضرها ومستقبلها .. ورجونا ان يكون مؤتمر القمة احسن حالا من مؤتمر وزراء الخارجية .. ولكنه تبين في اليوم التالي ، ورغم الجهود الصادقة الدائبة للرئيس السوداني جعفر نميري ، ان الامر ابعد غورا ، وان دلالاته جديرة باعظم التقدير واسرع التدبير .. ويكفي ان اشير في هذا المقام الى بعض هذه المخاطر .

التدخل العسكري الاجنبي

لقد ظهر اتجاه يسود الربع من اعضاء المنظمة الافريقية ، يدافع في حرارة عن الوجود العسكري الاجنبي في القارة الافريقية ، ويرى فيه دعما لحركات التحرير الافريقية وشعوب القارة .. ويقول في صراحة ان العون الاجنبي يسعى لخير الشعوب الافريقية ، على حين يسعى العون العربي لاستعادة الاستعمار والاستغلال لافريقية .. ثم ظهر الامر على اتمه حين اعلن رئيس جمهورية بنين الشعبية « ماتيو كريكيو » ان الوجود العسكري الاجنبي في بلاده سيزداد ويتدعم ولن ينتهي ابدا ، وان حزب الشعب الذي يحكم بنين حزب لينيني ماركسي .. وايدته في شدة وفود عديدة ، في مقدمتها وفود موزمبيق وانجولا واليوبيا ومدغشقر والرأس الاخضر وساوتومي وبرنسيب وغينيا بيساو وغينيا

مستقبل التضامن الافريقي العربي وعدم الانحياز



الاستوائية وسيراليون .. وكذلك نحا نحوهم وغانا عربيان .

ولهذا القلق الذي لم يكن الكثيرون يتصورون مداه ، تباينت الآراء بشأن انشاء قوة عسكرية افريقية للتدخل في النزاعات الافريقية ، في نطاق منظمة الوحدة الافريقية ، وبعيدا عن التدخلات الاجنبية .

وعجز مؤتمر الخارجية عن الوصول الى قرار في الموضوع ، واحاله الى مؤتمر القمة .

وقد تكررت في القمة المواقف التي دارت في مؤتمر الوزراء ، بغير اختلاف في النمط والاداء .. واخيرا صدر قرار توفيقي لا يحسم الامر ، واتما يترك للايام تحسمه او تزيده تفاقما .

فقد اكد القرار على استبعاد التفكير في انشاء قوة عسكرية افريقية الا في اطار منظمة الوحدة الافريقية ، وعلى ان مسئولية الدفاع عن افريقيا وامنها تقع على عاتق الافريقيين وحدهم لكن القرار اشار في ديباجته الى الحق الثابت لكل دولة في اتخاذ جميع الاجراءات التي تراها ضرورية للحفاظ على سيادتها واستقلالها وامنها .. وبهذا فتح الباب على مصراعيه للبلاد التي تدافع عن التدخل الاجنبي في القارة الافريقية .

وهكذا استطاعت الاقلية ان تعطل اتجاه الاغلبية الى ادانة التدخلات الاجنبية ايا كان مصدرها ، والى اقامة قوة امن افريقية في نطاق منظمة الوحدة الافريقية .

فقد كانت الاغلبية تشق طريقها بصعوبة من اجل المحافظة على حياد القارة وامنها ، وعلى تحريرها من سيطرة القوى الكبرى ، والتمسك في ذلك بسياسة عدم الانحياز ومبادئها .. لكن هذه المجموعة التي تمثل ثلاثة ارباع الدول الافريقية تتوزعها عدة ميول نحو الشرق والغرب او عدم الانحياز الحقيقي .. كما انها لا تعلن صراحة عن موقفها ، لانها او كثرتها على الاقل لا تميل الى اتخاذ مواقف ضد احدى الكتلتين او ضدهما معا .

طرد وفد جزر القمر

وكان من نتائج النشاط وروح الاندفاع ، التي سادت مواقف بعض الدول الافريقية طرد وفد جزر القمر من حضور اجتماعات مجلس وزراء الخارجية ومؤتمر القمة الافريقيين .

لقد هاجم وزير خارجية جمهورية بنين الشعبية ، في سياق حديثه العام واستطرادا ، حكومة الانقلاب الذي تم في جزر القمر .. واورد ما تناقلته وكالات الانباء والصحف في الاشهر الاخيرة من ان المرتزق الفرنسي المعروف بوب دينارد هو صاحب هذا الانقلاب ، وانه يشغل الآن منصبا وزاريا في حكومة احمد عبد الله القمرية ، وان افريقيا عانت ولا تزال من المرتزقة ، ولا يمكن ان يسمح لوفد حكومة المرتزقة بالجلوس بيننا .

وكان من المتعين على الاقل عرض الموضوع بطريق رسمي ، وان يدرج على جدول الاعمال قبل مناقشته ، وان تقدم فيه مذكرة مكتوبة تبحث ويتخذ القرار على اساسها .. كما كان من المتعين الاستماع الى وجهة نظر

رؤساء التحرير العرب في الأردن

في لقاء مع الزميل سيف الاسلام امين عام المركز العربي للدراسات الاعلامية ، قال ان في هذا العام ستقام دورة خاصة لرؤساء تحرير اهم الصحف في الوطن العربي ، وستعقد في عمان ـ الاردن ـ وذلك لمناقشة اهم قضايا الوطن العربي .. كما سيرسل مجموعة من الصحفيين العرب لزيارة بعض الاقطار الاجنبية في اطار التبادل ..

وقال ايضا ان مشروع اقامة دورة في الكويت حول التنمية الصناعية في البلاد العربية ما زال قائما ..

والمعروف ان الزميل سيف الاسلام ، بالاضافة الى منصبه كامين عام المركز العربي للدراسات الاعلامية ، يعتبر من الشخصيات الصحفية المعروفة، ليس في بلده الجزائر فقط ، ولكن في الوطن العربي من خلال مقالاته القيمة في السياسة والاقتصاد والادب ، كما ان ماضيه يشهد باشتراكه في الكفاح من اجل استقلال بلاده وتوليه عدة مناصب اعلامية بعد الاستقلال .

● لا يجوز تقديم المساعدات العربية دون إشراف سياسي اقتصادي

● لماذا أصدر قرار بطرد وفد جزر القمر من المؤتمر؟

● استعادة التضامن العربي هو الأساس الوحيد

الوفد ، وإن كان هذا الوفد نفسه لم يبد احترام أحد لأنه ظل صامتا ساعتين كاملتين للهجمات القذعة على حكومته وعليه ولم يحرك ساكنا .. لم خرج في هدوء حين تقرر طرده بالموافقة العامة بالتصفيق من البعض دون أخذ الاصوات .

ولكن القواعد الدستورية على كل حال كان من المتعين احترامها ، وأن يؤخذ الموضوع مأخذ الجد والاحترام للنظم الاساسية لمنظمة الوحدة الافريقية ، التي تتعلق بها الآمال في بناء غد أفضل للقارة المعطاء وشعوبها الفتية .

بين التحرير والتنفيذ

ومما كشفت عنه أعمال مؤتمر القمة الافريقي بالخرطوم ، ومؤتمر وزراء القارتين الأخير المجافاة بين التحرير والتنفيذ في مجال التعاون الافريقي العربي .

فقد قام هذا التعاون في مرحلته الحالية على قواعد سياسية واقتصادية واجتماعية .. وكانت القاعدة السياسية هي أساس هذا التعاون كما تظهره قرارات مؤتمر القمة الافريقي العربي الاول في اجتماعه بالقاهرة في التاسع من مارس (آذار) لعام ١٩٧٧ .. وقد نصت هذه القرارات على ما يأتي :

« ان البلدان الافريقية والعربية ، تؤكد من جديد التزامها بسياسة عدم الانحياز عاملا هاما في الكفاح من أجل :

أ ـ حرية واستقلال الامم ،

ب ـ اقامة عالم يسوده السلام والامن لجميع الدول ،

جـ ـ التطبيق الشامل لمبادئ التعايش السلمي ،

د ـ اسباغ الصبغة الديمقراطية على العلاقات الدولية ،

هـ ـ حقوق متساوية في التعاون ،

و ـ التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي » ..

واليوم أصبحت بعض الدول الافريقية تدافع عن اتخاذ القارة موطنا لصراع الدول ، وتتجه بعضها شرقا وبعضها غربا ، وينادي البعض الآخر على استحياء للالتزام بالمبادئ التي تخدم قضايا التحرير والتنمية : مبادئ عدم الانحياز .

الخلاصة

ان مؤتمري الخرطوم وبلجراد الاخيرين كشفا عن حقائق يتعين على العالم العربي أن يعمل لها ، ويتعين على قادتهم أن يقفوا صفا واحدا وارادة واحدة من أجل المصالح القومية العليا ، عاملين لما يأتي :

أولا ـ استعادة التضامن العربي أساسا للعمل العربي المشترك الفعال ، وقاعدة صلبة للتعامل في المشترك الدولي سواء في العالم الاسلامي أو في افريقية أو في سائر البلاد النامية والبلاد غير المنحازة أو في مجال الامم المتحدة .

ثانيا ـ مراجعة الموقف في مجال التعاون الافريقي العربي ، والعمل للالتزام بالمبادئ التي تقررت في القمة الافريقية العربية الاولى في العام الماضي ، أو مراجعتها وتعديلها على ضوء التطورات الاخيرة بما يكفل الامن والاستقرار والتقدم للعالمين العربي والافريقي .

ثالثا ـ توجيه العناية الى الجانب السياسي في التعاون الافريقي العربي ، وتلافي التصور الخطر الذي يحاول البعض اضفاءه على هذا التعاون العربي السخي ، وهو أنه تعاون تجاري استثماري . وقد ساعد على هذا التصور الخاطئ أن هذا التعاون يتولاه الآن مصرف عربي متخصص دون اشراف جهاز سياسي يربط العمل الاقتصادي بالعمل السياسي . وذلك حسب برنامج القاهرة الذي اعتمدته القمة الافريقية العربية في ربيع ١٩٧٧ .

رابعا ـ مراجعة الموقف العربي من سياسة عدم الانحياز ، واتخاذ خطة موحدة من مسار هذه السياسة ومن مؤتمر القمة لعدم الانحياز في العام القادم .

وما ذلك على الله بعزيز ...

د. سيد نوفل

محمد المكي ابراهيم

قمة الخرطوم الافريقية

تباينت الرؤى حول تحديد مصادر الخطر لكنها اتفقت على التسليم بوجود الخطر نفسه

أكبر تجمع لرؤساء دول وحكومات أفريقيا منذ إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في عام ١٩٦٣







جعفر نميري — انور السادات — الملك الحسن — بومدين

ان دور الخرطوم كعاصمة مضيفة لا يخرج عن حدود واجبها في حسن الاستقبال والضيافة وتهيئة المكان المناسب والجو المناسب لعقد الاجتماعات •

انعقد مؤتمر القمة الافريقي الخامس عشر بمدينة الخرطوم في يولية الماضي • وواكبت المؤتمر مجموعة من الظروف المواتية منحت له اطارا من الاهمية والاثارة الاهتمام بحيث يحتاج مسئول الاعلام لقدر كبير من المجهود • او ربما المبالغة ليشكو من قلة اهتمام الاعلام الخارجي بالمؤتمر • كان هنالك الرباط في المقاومة الاعلامية حتى لقد تسربت لاجهزة الاعلام الكثير من وقائع الجلسات المغلقة وقراراتها •

على رأس تلك الظروف التي احاطت بالمؤتمر انعقاده في مرحلة خطرة من حياة القارة كثرت فيها التهديدات والتحديات من الخارج وتزايدت فيها الخلافات والمنازعات في الداخل فعلى الصعيد الخارجي بدات القارة الافريقية تحتل مركز الصدارة كمسرح لصراعات الدول الكبرى وتدفقت عليها الاسلحة والجيوش الاجنبية متدخلة تدخلا سافرا في الشئون الداخلية للدول الافريقية وفي علاقاتها بشقيقاتها • وعلى الصعيد الداخلي برزت النزاعات المسلحة وغير المسلحة بين الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية فاصبحت تمثل تهديدا لسلام القارة ووحدتها خاصة في ظروف التدخل الاجنبي • كما كانت احداث بالغة الاهمية تدور في الجنوب الافريقي وبالذات في زمبابوي وناميبيا حيث تقف ناميبيا على اعتاب الاستقلال ويتصاعد الكفاح المسلح في زمبابوي بصورة صار معها انهيار حكم الاقلية البيضاء امرا وشيك الحدوث •

وبالطبع كانت الرؤى متباينة داخل المؤتمر حول تحديد مصادر الخطر ولكنها اتفقت على التسليم بوجود الخطر نفسه • فهنالك من قال بان هجمة استعمارية جديدة قد انطلقت سلوعها لاجتياح القارة واعادة استعمارها وانه يتوجب على افريقيا التحلي باليقظة لمواجهة المطامع والمطامح • بينما كان هنالك من يقول بان نوعا جديدا من الاستعمار الشائكي قد بدأ زحفه على افريقيا وانه



الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الافريقي

لا فرق بينه وبين الاستعمار التقليدي رغم هالة الشعارات التي يرفعها عن الروح الأممي والصداقة الكفاحية وانه يتوجب على افريقيا الحيطة والحذر ... والتصدي .. ولا يحتاج الأمر الى مزاوجة الماء بالنار ليستخلص من ذلك ان يمارس القادة ومستشاروها أجمعوا بذلك على خطورة المنعطف التاريخي الذي تجتازه القارة وما يمثله ذلك من تهديد لسلامها واستقلالها وتقدمها .

وقد تجلى ذلك الاجماع في ارتفاع نسبة المشاركة من قبل الرؤساء في مؤتمر الخرطوم . فقد كانت قمة الخرطوم اكبر تجمع لرؤساء دول وحكومات افريقيا منذ انشاء منظمة الوحدة الافريقية في عام ١٩٦٣ وحضرها من رؤساء الدول ثلاثة وثلاثون الى جانب التمثيل الرفيع لرؤساء الحكومات والاعذار القوية التي قدمها المتغيبون منهم في تبرير ذلك الغياب . وقد وجدت الصحافة العالمية مصدر اثارة وتكهن وتساؤلات في حضور الرئيس الغيني احمد سيكوتوري للخرطوم بعد انقطاع عن مؤتمرات القمة الافريقية دام ثلاثة عشر عاما متوالية ولاسباب لا زال الرئيس سيكوتوري ممتنعا عن الادلاء بها . ومن هنا كانت مشاركته في قمة الخرطوم ذات دلالة سياسية كبرى في الظروف التي تكتنف القارة من ناحية وفي علاقاته الثنائية بالسودان من ناحية اخرى .

ولئن قد شهدت الخرطوم اكبر تجمع لرؤساء الدول الافريقية في واحدة من احرج لحظات حياة القارة واقساها .. ولكن تأبى المشاكل الا ان تضيف لتلك التوافقات توافقا جديدا فقد وافق مؤتمر الخرطوم انتهاء ولاية الامين العام الاداري لمنظمة الوحدة الافريقية ومساعديه مما اعطى المؤتمر — في الصعيد الافريقي بالذات — اهمية مضاعفة اذ اشتمل جدول اعماله على بند لا يتكرر في جدول اعمال القمة الا مرة واحدة كل اربع سنوات وهو : انتخاب الامين العام الجديد وهو المنصب الذي فاز به السيد ادم كوجو وزير خارجية توجو .

ماذا عن النتائج ؟

بالطبع ، يتعلق كل ما استلفناه ، بالظروف الخارجية المحيطة بالمؤتمر والتي تمثل عنصر جذب اعلامي لصالح المؤتمر وتضع المؤتمرين في جو المسئولية التاريخية الملقاة عليهم . ولكن ماذا عن



كنث كاوندا



احمد سيكوتوري



ساموراماشيل — موادا غرينا



سيابري

•• وان نجاح تجمع سياسي كمؤتمر القمة الافريقي لا يقاس بدرجة الاجماع التي تحققت • ولا يقاس فشله كذلك بالخلافات التي بدرت • وانما يقاس الفشل والنجاح بفاعلية القرارات الصادرة عنه والامكانات المتاحة امامها لتحقيق تلك الفاعلية •

النتائج التي توصل اليها المؤتمر ؟ هل يمكن وصف [illegible] بالنجاح في التصدي للتحديات القائمة [illegible]

قبل محاولة الاجابة على هذا التساؤل [illegible]

الحقيقة الاولى هي ان انعقاد المؤتمر [illegible] من فشله او نجاحه في اعماله . [illegible] لا يخرج عن جهود واجبها في حسن الاستقبال والضيافة وتهيئة المناخ المناسب والجو المناسب لعقد الاجتماعات وتوفير المعدات والقدرات الفنية اللازمة لسير المؤتمر مع ضمان حماية امن الشخصيات المشتركة •• اما غير ذلك من الامور كتوفر الاجماع او الاغلبية الكبيرة لاجازة القرارات ونوعية تلك القرارات والمسار الذي تتدرج فيه . فتلك امور تتجاوز واجبات البلد المضيف • وقد

الحقيقة الثانية هي ان نجاح تجمع سياسي كمؤتمر القمة الافريقي لا يقاس بدرجة الاجماع التي تحققت ، وفشله كذلك لا يقاس بالخلافات التي بدرت ، وانما يقاس الفشل والنجاح بفاعلية القرارات الصادرة عنه والامكانات المتاحة امامها لتحقيق تلك الفاعلية • فرب مؤتمر يتخذ اكثر القرارات بريقا ودويا وباكبر الاغلبيات ان لم يكن باجماع الحاضرين ، وعند التطبيق السليم تنتقل قراراته الى الاستحالة وتبقى حبرا جميلا في ورق صقيل •• ورب مؤتمر [illegible] قراراته فوق جثة الاغلبية وعند التطبيق تفتح [illegible] في تنفيذ تلك القرارات من ان توضع موضع التنفيذ •

[illegible] هذه الحقيقة الاخيرة ان نلتقط نقطة تتناول [illegible] الصحف الغربية من ان مؤتمر الخرطوم [illegible] قرار يدين التدخل الاجنبي في القارة [illegible] الاعضاء منها موقفا صارما من دعوة [illegible] العسكري لصالحها ، وهو قول فيه تجاهل [illegible] المؤتمر قد خرج بصيغة وقائية حث فيها الدول الافريقية على حل منازعاتها بالطرق السلمية داخل الاطر الافريقية تفاديا للتدخل الاجنبي الذي يقود الى مزيد من التدخل الاجنبي وتعقيد المشاكل بدلا من حلها وتسويتها ، فيما يعد من الشواهد ما يؤكد حكمة المؤتمر في تبني هذه الصيغة بدلا عن الادانة المطلقة التي تتباكى عليها تلك الصحف •

معسكران فكريان

لقد كان واضحا حتى قبل انعقاد منظمة الوحدة الافريقية ان







عمر بونجو



منغستو



ديديه راتسيراكا



اوباسانجو



ايادیما

القارة تنقسم الى معسكرين فكريين يجنح أحدهما نحو اليسار ويجنح الآخر نحو الاعتدال . ولم يكن لمؤتمر الخرطوم أن يشذ عن هذه القاعدة ويخفي هذا الانقسام . فقد كان هنالك منذ البداية معسكر يطالب بإدانة التدخل الكوبي السوفيتي في شئون القارة ، ومعسكر مناوئ يطالب بإدانة التدخل الغربي ولم يكن هذا الفريق الا اصرارا على موقفه من المعسكر الآخر رغم انه الى الاخرا وعندها وازاء ذلك كانت القمة مهددة بالانقسام اذا اضطرت الى اجراء التصويت حول مبدأ الادانة وهو انقسام لا يساوي شيئا بحيث المقصود من الادانة بفرعيها الاجنبي والمناوئ ولكنها كانت ستكلف معنويا الاجنبي والمناوئ اذا وقع حولها خلاف كبير .

وهكذا .. بدلا من اللجوء الى التصويت على الادانة للتدخل الاجنبي قام المؤتمر بايجاد البديل الموضوعي الحل الافريقي وهو الحل السلمي للمنازعات الافريقية داخل الاطر الافريقية وعلى ايدي الافارقة انفسهم . ولكي لا يبقى هذا الحل مجرد أمنية اتخذ المؤتمر قرارا آخر يقضي بتنفيذ البند الدفاعي المنصوص عليها في ميثاق المنظمة لتدرس وسائل انشاء قوة عسكرية افريقية مشتركة تقوم بفض النزاعات المسلحة بين الدول الافريقية وتسهم في تحرير القارة والدفاع عنها وتنهض بديلا افريقيا صحيحا عن جيوش الشرق والغرب ، ومن التدخل العسكري للشرق والغرب في شئون افريقيا الداخلية . واتخذ المؤتمر قرارا آخر باحياء وتقوية اجهزة حل النزاعات داخل منظمة الوحدة الافريقية وعلى رأسها لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم مع النظر في وسائل زيادة



فعاليتها السياسية والقانونية وبذلك يكون المؤتمر قد وضع يده على مفتاح الحل الحقيقي لمشكلة التدخل الاجنبي في افريقيا .

المشاكل الافريقية

وهنالك ناحية اخرى احرز فيها المؤتمر نجاحا بارزا ، وهذا وهي تتعلق بالنزاعات بين بعض الدول الافريقية وبعضها الآخر وهي نزاعات سابقة على مؤتمر الخرطوم واتخذت المؤتمرات السابقة حولها بعض القرارات ولكنها لم تفلح في ايجاد الحلول لها بل على العكس تفاقمت واستعصت على لجان الوساطة التي كونتها المنظمة الافريقية لمعالجتها ومن ذلك النزاع بين اليثيوبيا والصومال وبين ليبيا وتشاد وبين السودان واليوبيا والنزاع المعقد حول الصحراء الغربية بين الجزائر والمغرب وموريتانيا .

والوضع لا يحتمل الادعاء بان قمة الخرطوم افلحت في حل تلك النزاعات ولكن لا جدال في انها قطعت اشواطا متواضعا على سبيل الحل . فمشكلة الصحراء الغربية مثلا ظلت مجمدة في اجتماعات المنظمة ثلاث سنوات بانتظار مؤتمر استثنائي وعاش يحشد ضيفها شائكة الوضع في الصحراء ولكن ثلاث سنوات لم تعقد لعقد ذلك المؤتمر العاجل مما جعل بعض المعنيين بالمسألة يطالب المنظمة بان تنفض يدها منها ليتسنى لهم نقلها الى الامم المتحدة . وبعد جدال طويل تغلبت الحكمة في مؤتمر الخرطوم وتم اتخاذ قرارات ايجابية تستهدف الحل الجذري للمشكلة وليس مجرد التعجيل بعقد المؤتمر الاستثنائي . وعلى رأس تلك القرارات القرار القائل بتكوين لجنة افريقية برئاسة الرئيس السوداني جعفر محمد نميري رئيس الدورة الحالية للمنظمة وذلك للبحث في الوسائل الكفيلة بحل المشكلة بالوسائل السلمية .

وفي النزاع بين تشاد وليبيا حدث تقدم بسيط ولكنه عميق الدلالة فقد كانت اعمال لجنة الوساطة بين البلدين قد توقفت قبيل انعقاد المؤتمر واستحكم العداء بينهما وتبودلت الاتهامات . ولذلك يعتبر مؤتمر الخرطوم متقدما بالمقارنة الى الوضع الذي كان سائدا بينهما اذ قرر المؤتمر وبموافقة الطرفين ان تستأنف لجنة الوساطة بينهما اعمالها مع استعانتها بفريق من خبراء الحدود وقراءة الخرائط ، ومن المأمول ان تتجاوب البلدان مع اللجنة خاصة وانهما تبادلا الاتهامات داخل المؤتمر محاولا كل منهما ان يلقي على الآخر مسئولية توقف اعمال اللجنة .

وهنالك تقدم مماثل في النزاع بين اثيوبيا والصومال فقد كانت


مالوم


ماثيو كيريكو


الوابيرت


سنجور


كورت فالدهايم

مساعي الوساطة بينهما قد تعثرت واحتدمت الحرب الفعلية في الاوغادين وكانت لجنة الوساطة نفسها موضع اعتراض صومالي على أن رئيسها أعلن انسحابه من ركامها او صمام « فضت السحابة » على حد تعبيره . لعدت انعقاد المؤتمر - ولكن المناقشات التي دارت في قمة الخرطوم انتهت بصدور قرار يحض الدولتين الى إيقاف اطلاق النار وسحب قواتهما الى داخل حدود كل منهما ضمن الوطن الفعلة الاستمرار في مساعيها لفض النزاع بينهما - وقد كان الرئيسين لعيدي واسيكاووري فضل المبادرة . في الشتي صمدت الاقتراح الذي قال عنه الرئيس النيري انه وسنتصب في تفاصله الاسس السلطة الاخلاقية التي تتمتع بها المنظمة على أسول الإنتماء - ثالث السودان واليوبيا قد شهد تطورا مختلفا ولكنه يجري في الاتجاه الصحيح فقد اوضح الجانب السوداني انه ... السودان واليوبيا الدولتين ولكن هنالك مشكلات ... الوحدة التي يتولد عنها كل خلاف بين البلدين ... على منظمة الوحدة الافريقية الا تجد حلا للمشكلة الاريترية وفقا بذلك قد اوجدت الحل للمسائل بين السودان واليوبيا - وقد كان واضحا اتساع المؤتمر بوجهة النظر السودانية انه ابعاد الصياغة القضائية لقرار يتضمن تلك المبادئ بضرورة مبطنة - ولا شك ان هذا التطور الهام هو يمثل الوقت التطور الصحيح منظورا اليه من زاوية الدول ومناصرة حركة التحرير الاريترية .

القضية العربية

وفي مجال المؤتمر بالنسبة لمساندته على قضية الحق العربي فقد ... الانسحاب الكامل الاسرائيلي من كافة الاراضي العربية المحتلة وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه المشروعة وعلى رأسها ... العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني ... التعاون العربي الافريقي في المجالات ... البرامج العربية والافريقية في المجال ... التعاون وتوسيعه - كما طالب بضمانات ... الافريقية في اجتماعات الجامعة العربية .

ومن ... في هذا المؤتمر هو صبر الدول العربية عن خلافاتها العربية وامتناعها عن نشر غسيلها على المؤتمرين . وقد كانت الخلافات العربية في المؤتمرات السابقة مصدر سآمة وإملال للوفود الافريقية التي لا شأن لها بمهاترات العرب وانقساماتهم ولاسيما خاصة وتلك المهاترات مصدر رئيسي من مصادر التعطيل واضاعة الوقت .

العبرة بالقرارات

لقد اتخذ مؤتمر الخرطوم عددا ضخما من القرارات في مختلف المجالات من سياسية الى اقتصادية الى فنية - ولعل المقياس الحقيقي لنجاح المؤتمر او فشله هو التطبيق الناجز الشامل لتلك القرارات وهو أمر يتوقف على التزام الدول الاعضاء بالقرارات التي شاركت في اجازتها خلال المؤتمر وعلى نشاط الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية في متابعة التنفيذ ومراقبته وعلى حكمة رئيس الدورة في قيادة المنظمة واجهزتها المختلفة خلال فترة رئاسته - وعلى هذا الاساس فان كثيرا من جلائل الاعمال ينتظر الدبلوماسية السودانية خلال العام المقبل من الآن وحتى يوليو القادم كما ان اعباء كثيرة ستقع على عاتق الرئيس جعفر محمد نميري بوصفه رئيس الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الافريقية .

والآن فمهما كان نصيب المؤتمر من النجاح فان قمة الخرطوم فرصة السالية لزيادة الفة التضييب .. فرصة تمتد الى يولية ١٩٧٩ .

محمد المكي ابراهيم


الرئيس جعفر نميري يعانق السكرتير السابق لمنظمة الوحدة الافريقية

علي سيار



نقطة حبر

وللحقيقة ألف وجه..!

بقدر ما تدهشك درجة النبض في الحياة الغربية وبقدر طغيان الآلة . سواء العملاقة منها التي تشبه الجبال او تلك الدقيقة الصنع الصغيرة الحجم التي لا تتجاوز حجم الكبريت .. بقدر ما يدهشك كل ذلك بقدر ما تبقى هناك للانسان قيمته ككائن متميز مهما بلغ به العمر وامتد به الزمن .

فالانسان هناك منذ اليوم الذي يخرج فيه من بطن امه وهو محور اهتمام الناس والدولة على حد سواء .. انهم هناك يشعرون أطفالهم ويتعاملون معهم كرجال صغار ... يحترمون تفكيرهم ويقدرون مشاعرهم وينصتون الى أحاديثهم وهم على استعداد دائما للاجابة الى أسئلتهم المعقدة ، والمملة في ذات الوقت مهما كانت مشاغلهم ومهما كانت درجة الضحالة في اسئلة اطفالهم .

فبرامج الاطفال في تليفزيوناتهم تبهرك بجلالها وعمقها رغم بساطتها وخلوها من الخلق (والاسفاف) اللذين تتسم بها برامج الاطفال عندنا .. اكثر من ذلك فان ما يصرفونه على برامج الاطفال هناك يوازي اضعاف ما يصرف على برامج الكبار والسبب في ذلك ان الطفل هو (العمر القادم) .. اما الكبير فهو (العمر الراحل) والفائدة المرجوة من هذا البرعم الصغير تتجاوز ما يمكن ان يقدمه الكبير بعد عشر او عشرين سنة .

ومن هنا يشب الطفل سوي الشخصية خال من العقد والرواسب وقادراً على التلاؤم مع البيئة التي نشأ فيها يعطيها ــ عندما يكبر ــ ما عنده ويأخذ منها حاجته .

العيب عندهم ليس هو ما تعارفنا نحن على تسميته بالعيب .. العيب عندهم هو ان تكذب او تسرق او ان تؤذي الآخرين .. بينما العيب عندنا هو ان تكون عكس كل ذلك .. فالاب هنا مستعد ان يتخلص من مضايقات ابنه بكذب عليه .. ويكون ذلك اول درس في ممارسة (العيب) يتعلمه الطفل من والده ..

ويتكرر الدرس .. كل درس شحنة ناسفة من الخداع والتضليل والنفاق والدجل وممارسة الوجه الآخر للحياة .. الوجه القبيح .

ولا عجب بعد ذلك اذا شب الطفل عندنا وهو يكره المدرسة لان الطريق اليها جاء عبر والد لا يؤمن بالمدرسة بقدر ما يؤمن (بالشهادات) .. لكأنما الشهادة هي غاية الغايات في حد ذاتها .. فالاب يريد من ابنه ان يكون دكتورا لا لكي يثري الحياة الانسانية بعلمه وخبرته ولكن ليستطيع ان يجمع اكبر قدر من المال باقل قدر يبذله من الجهد .. وذلك هو الدرس الذي يتلقاه الابن من والده صباح كل يوم .

ولكن هذا الذي يريد لابنه ان يصبح رجلا لا يقول له بان من اوليات مبادىء الرجولة ان يحترم هو ــ كأب ــ مشاعر ابنه وطموحاته .. انه يتعامل معه من خلال قائمة طويلة من الاوامر والنواهي منذ اللحظة التي يبدأ فيها مرحلة الوعي .. فهو ممنوع من ان يدخن ممنوع من ان يسهر ممنوع من ان يكذب وممنوع من ان يخالط اولاد السوء .. ممنوع من كل ذلك بينما هو (الوالد) لا يجد غضاضة من ان يطلب من ابنه ان يأتيه بعلبة الكبريت ليشعل بها سيجارته ولا يجد حرجا من ان يغضب في حضرته على امه او على اخوته .

وتضيع العقدة ... ومعها تضيع كل الدروس البلهاء التي تلقنها في مدرسة عن الفضيلة والصدق والوفاء على يد مدرس ــ ربما كان اكثر ازدواجية من والده ــ .. مدرس يحفظ كل ما قيل شعرا عن الفضيلة والشهامة بينما هو في حقيقته ليس اكثر من دجال وضعته ظروف مجتمع سيء في موضع المربي والمنشىء لجيل بائس تعيس ..!

انهم هناك يتحدثون ببساطة ويقولون ما يعنون .. الابيض عندهم أبيض والاسود أسود .. اما عندنا فللجمل مائة اسم وللسيف الف وللاسد الفان .. وللحقيقة الف وجه .

ولان الحقيقة لا تعترف الا بوجه واحد .. فانها لا تعترف بوجودنا .. وحين تفلت الحقيقة من اليد تختل الموازين وتضيع القيم وتبقى الاصابع متشبثة بالقشور ..!

ونحن في واقعنا امة تتشبث بالقشور .. ولن نقدر ان نبرهن على عكس ذلك الا اذا استطعنا ان نتعامل مع الحقيقة على انها الحقيقة .. والا اذا استطعنا ان نتعامل مع الاشياء بوجه واحد .. بدءا من علاقتنا باولادنا .. وانطلاقا الى تعاملنا مع الناس في الكون الارحب .

علي سيار

جبرا إبراهيم جبرا

ملاحظات حول

الأدب العربي والعالمية

في الفيض الدافق من أسماء الأدباء في اللغات الأخرى ، عند مناقشة القضايا الأدبية الكبرى ، يتساءل المرء أحيانا ، كم من أسماء أدبائنا أيضا يذكر منها في تلك اللغات ، كما تذكر أسماء أدباء الأمم الأخرى في لغتنا ؟ أو كم من أسماء أدبائنا كان ينبغي أن يذكر ؟ تساؤل كهذا يتصل بتساؤلنا حول « عالمية » الأدب العربي ـ انه موضوع يطرح اليوم مجددا ، على انه ليس بالفكرة الجديدة حتما .

قبل الاسترسال في التساؤل نحن نتذكر أن حكايات « ألف ليلة وليلة » ، منذ أن « اكتشفها » الباحث الفرنسي « غالاند » ونشر ترجمة لها (مع ترجمة انجليزية عنها) في مطلع القرن الثامن عشر (عام ١٧٠٤) انتشرت في سنين قليلة في لغات أوربا انتشار النار في الهشيم ، وغدت بين عشية وضحاها جزءا أساسيا من ثقافة كل أمة . وفي أقل من قرن من الزمان كان لها أثر في مسار الفن الروائي في العالم الغربي قد لا يفوقه أهمية إلا أثر التوراة ، وأثر الأساطير الاغريقية .

عالمية « ألف ليلة وليلة » إذن أمر مفروغ منه . ولا يهمنا أن كنا لا نعرف بالاسم المحدد من كتب هذه الحكايات ومن جمعها ، ومن أضفى عليها شكلها النهائي . المهم أنها كتبت بالعربية ، عن الحياة العربية ، وعن الشخصية العربية ، مهما تكن أصولها مستقاة من مصادر يعود بعضها إلى أمم أخرى . شكسبير أيضا استقى معظم الخطوط القصصية في مسرحياته من مصادر تعود إلى أمم غير الانكليز . ولكن فنه في النهاية انكليزي جدا بقدر ما هو عربي جدا الفن النهائي في « ألف ليلة وليلة » .

ونحن نعلم أن هذه الحكايات ما زالت حتى اليوم تحتل مكانتها الخطيرة بين الآداب الأخرى ، وستبقى كذلك . ... نود هنا التوجه إلى أدبنا العربي ... مدى ... في العالم ... خلال القرون الأخيرة ... فتلك مسألة تاريخية لن نتعرض لها هنا . ما يهمنا هو أن نرى مدى عالمية أدبنا اليوم ، وغدا ـ سواء منه القديم أو الحديث .

فلو تناولنا شاعرا معاصرا كبيرا ، كالسياب ، ولم نستطع بحث شعره في سياق غير السياق العربي ، ومقارنته بأفضل ما في الشعر الأجنبي ، إذا لذلك ، لما جاز لنا إلا نزعم أنه شاعر « كبير » . غير أننا لن نحتاج إلا إلى معرفة جيدة للغة أوربية حية لندرك أن هذا البحث وهذه المقارنة كليهما أمر وارد ، وأننا لن نخشى على شاعرنا منافسة الآخرين في أصالة صوره ، وشمولية رموزه ، وسعة انسانيته . ولكن الذي يبقى هو أن السياب ليس معروفا ، أو مؤثرا ، في الآداب الأخرى ، ولا يدرك قيمته « العالمية » باستثناء العرب إلا نفر من الأجانب يعرفون العربية ـ وهم قلة ضئيلة ، ليس لها بالضرورة أثر مباشر في التيارات المعاصرة .

فالقضية إذن ، في بعضها ، قضية معرفة اللغة العربية . كم من غير العرب يعرفون هذه اللغة ، أو يتعلمونها ؟

لماذا يتعلم المرء لغة غير لغته ؟ في الأغلب ، لأسباب ثقافية ، أو تجارية .. أسباب حضارية . انها الرغبة في التمكن من لغة سائدة فكرا ، وتواصلا . والعربية ليست كذلك اليوم رغم أن لغة زهاء مئة وخمسين مليون نسمة يتكلمونها . ورغم أهمية الأقطار العربية في العالم اقتصاديا واستراتيجيا ، فإن الذي سيغري الآخرين بتعلم اللغة حقا (غير الدبلوماسيين الذين يتعلمونها لأغراض سياسية ، وغير الأكاديميين) هو ما يتحقق فيها من علم فذ وأدب فذ : من ابداع تكون الأمم الأخرى بحاجة إلى النهل منه . وإذا كان أملنا ضعيفا في تعلم الآخرين لغتنا على نطاق واسع في المستقبل المنظور ، وهو أمر لا يتحقق اليوم إلا لثلاث أو أربع لغات أوربية ، يبقى لنا أملنا القوي في أن ينقل بعض ما يكتب فيها إلى اللغات الأخرى . وهكذا نجد أن القضية ، في بعضها الآخر ، هي قضية ترجمة ، وهي مسألة أساسية ومعقدة .

بعض الشعر الحديث فقط

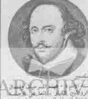
لو أن ألف ليلة وليلة كتبت شعرا كلها ، هل كانت ستلقى هذه الحظوة الهائلة في كل مكان ؟ طبعا ، لا . الشعر في كل اللغات أصعب الفنون انصياعا للترجمة . ولما كان الشعر

- كم من غير العرب يعرفون اللغة العربية أو يتعلمونها؟
- القضية في بعضها الآخر هي قضية ترجمة ، وهي مسألة أساسية ومعقدة
- إضافة إلى تجربة الناس ، وشحذ لقدرتهم على الاستزادة من الحياة
- الأسلوب كان دائماً جزءاً من هموم الفنان منذ أن بدأ يكتب أو يرسم

بدر شاكر السياب

اروع الفنون عند العرب ، فانه هو الذي يضيع الكثير من سحره في الترجمة ، لما في صنعته البارعة من صنعة الفن التجريدي – اي انه يخلو من التشخيص القصصي ، الا فيما ندر – حتى المعلقات التي اجاد بعض المستشرقين نقلها الى لغتهم ، تهشمت الروعة فيها الى مجرد كلمات مثقلة بالمعاني ، ولكنها مطفأة الوهج ، ذبيحة الشريان . بعض الشعر الحديث فقط ، وبخاصة شعر ربع القرن الاخير ، يحافظ على شيء من نضارته في الترجمة ، لكثرة ما اخذ يتوافر فيه من صور واساليب مشتركة بينه وبين شعر اللغات الاوربية .

القصة ، والرواية ، والمسرحية ، هي اليوم اكثر الفنون الادبية شيوعا ، ومنذ ان مست حكايات « الف ليلة وليلة » كل بلد متحضر وترجم الكثير من الروايات الانجليزية والفرنسية الى اللغات الاخرى قبل مئتي سنة ، ومنذ ان اكتسحت الرواية الروسية اداب العالم في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، اخذ الفن القصصي يبدو انه الفن المشاع بين الامم ، واصبحت اسماء الروائيين الكبار « عالمية » بصورة لم تعرف مثلها الحضارات السابقة ، ورافق ذلك ايضا شيوع المسرحية على نحو يكاد معه لا يهم الناس في اية لغة اصلية كتبت . فمسرحيات تشيخوف ، وابسن ، وستريندبيرغ ، وبريشت ، وبيرانديلو ، وبرنارد شو ، ولوركا ، واونيل ، وبيكيت ، تبدو وكانها ، على تباين لغاتها ومشربياتها ، جزء من حضارة واحدة ، هي حضارة الشة



شكسبير

[illegible] المسرحيات [illegible] والروائيين الكبار ، انما هي اجنحة متعددة لعهد انساني واحد [illegible] انسانية واحدة ، تبني [illegible] سيماء زماننا .

عالمية الادب لها شقان

كلما استعرضنا اسماء الادباء الذين نشعر انهم عالميون ، لانهم يقولون لنا ، اينما كنا ، وباية لغة تحدثنا ، اشياء تقلقنا ، وتذهلنا ، وتتحدى حواسنا وذهننا ، نجد انهم في الاغلب اوربيون ، شرقيين كانوا ام غربيين (على اعتبار ان امريكا فكريا ، امتداد اوربي) . فهل « العالمية » محض اوربية ؟

ولكن كيف استطاع مخرج ياباني ككيروساوا ، او مخرج هندي كساتياجت راي ، ان يقتحم العالم بفنه النابع من بلده ؟ لان التجربة البصرية في غنى عن الترجمة : لقد تخطت عملية الاتصال الفني الحواجز اللغوية ، وبرهنت على روعتها « العالمية » الان ، لكيما تكتشف – كما اكتشفت في « الف ليلة وليلة » اصلا

– لابد لها اولا من ايصال القوى – قبل ان تتعرض لعالميتها . من لم تستخلص بعض النقاط الاساسية التي يبدو ان عالمية الادب مشروطة بها :

اولا : عالمية الادب لها شقان :

الشق الاول هو ان هذا الادب يتمتع بصفات لصيقة به وخصيصة فيه تجعله كاشفا ومؤثرا لا بالنسبة الى وطنه فحسب ، بل بالنسبة الى الجزء الاكبر من الانسانية اينما كانت اوطانها ، وقد نضيف : مهما كانت ازمانها .

والشق الثاني هو ان هذا الادب يجد سبيلا من يوصله الى اللغات الاخرى ، فيكون فيها المحك لمدى اثره في الآخرين ، وقدرته على الشيوع في العالم ، بغض النظر عن اثره وشيوعه في وطنه الاصلي .

ثانيا : ان هذا الادب ، اذا ما ترجم ، لا تكون قراءته مقصورة على الاكاديميين الذين يتداولون الكتاب المترجم لمجرد انه يعين لهم « نافذة » على فهم المجتمع الذي انتجه ، او العقلية التي حفزته ، او

ملاحظات حول الأدب العربي والعالمية

اللغة التي كتب فيها - هذه الدواعي لها اهميتها ، ولكنها لا تعطي الكتاب المترجم الا قيمة محدودة كثيرا ما تكون خاضعة لتعال ثقافي يبقى في الجوهر واقفا لها .

ثالثا : ان هذا الادب حين يترجم يقرأ على نطاق واسع لانه يقدم « للعالم » مادة قد لا تقدمها الآداب الاخرى ، ولكنها لا تقل شأنا وعمقا والاثارة عما تقدمه تلك الآداب . اي ان الناس في العالم يرون فيه عمق اختلاف رقعته الجغرافية او البيئية اضافة الى تجربتهم واغناء لها ، وشحذا لقدرتهم على الاستزادة من الحياة .

رابعا : التميز الاسلوبي : الاسلوب كلمة لها معان واوجه عديدة . انها بتراكم دقائقها وبمجملها الاخير ، تجسد شخصية الاديب ، او الكتاب ، او الاثر الفني . والاسلوب كان دائما جزءا من هوس الفنان منذ ان بدأ يكتب او يرسم : لعله كان في الاصل يعتبره هبة لاواعية ، يقرنها صاحبها بالالهام الذي لا يدرك كنهه وهو يسير ذهنه ويفجر رؤاه ، ولكنه في القرن العشرين هوس واع ، لا لدى الفنان وحده ، بل ايضا لدى المتلقي الذي يطالب الفن باسلوب متفرد ، يدفع عنه حس الرتابة ، او التكرار ، او سماع الصدى ، ويقنعه اخيرا بانه امام اصالة حقيقية . تاريخ الحركات الفنية انما هو تاريخ الاساليب ، وضمن الاسلوب السائد للحركة الواحدة ، ثمة الاسلوب الفردي لكل من يساهم في هذه الحركة . وبالنسبة الى موضوعنا هنا ، فان الذي يتنبه القارىء ، ويحفزه للمتابعة ، هو ان هذه اللغة ، العربية ، المترجمة الى لغته ، انها صورة المعاني ، ولكنه صوت حقيقي ، انها جبهة ... وتكتسب حس ... الا انها اسلوبا ... الخاص في ... الى ...

في صيف ١٩٧٧ جاءتني رسالة من الكاتبة الفنلندية « بسي كوليزا ستال » ، تقول فيها انها تقوم بتهيئة عدة مقالات للصحف السويدية والفنلندية عن جائزة نوبل في الادب ، وهي تطرح اسئلة معينة على عدد من ادباء العالم تتعلق بالموضوع ، ولذا فانها تستمزج رأيي حول بضع مسائل ، خلاصتها : هل هناك ادباء في العالم ماتوا في السنوات الاخيرة دون ان ينالوا الجائزة ، وكانوا جديرين بها اكثر من غيرهم ؟ وهل يجب توسيع هيئة تحكيم نوبل ، ربما بشكل دولي لتكون اكثر احاطة بما ينتج من ادب في العالم ؟ وما هي القواعد ومقاييس الجدارة التي ارى تطبيقها في منح الجائزة ؟ ومن في رأيي يستحق الجائزة في السنوات القليلة القادمة ؟



انطوان تشيخوف

وقد قلت في معرض جوابي ، انني ككاتب عربي تساءلت بدلي من هذا الموضوع منذ سنين ، ولئن يكن الكثيرون من مستلمي الجائزة اهلا لها عن حق ، فانني احسست في بعض المرات بان هيئة التحكيم كانت ضحية مشورة سيئة او مدفوعة بعوامل غير صحيحة : لقد كان يبدو ان هناك لعبة توازن تقوم بها الهيئة دوليا ، لا تهمني ، فانا ككاتب اعنى بالقيم التي تنبع من مزيج من الانسانية والفن ، والكتاب العظماء عندي هم الشيئون العظماء ، بغض النظر عن كل عامل آخر . واذا كان المحكمون يزعمون ان لهم في الانجازات الادبية رؤية واسعة سعة العالم ، فانني اجد شخصيا ان رؤيتهم كانت قاصرة في اكثر من مرة واحدة . فكانت قاصرة بشكل كئيب مثلا عندما تجاهلوا كاتبا مرموقا من كتاب العصر الكبار ، هو الدكتور طه حسين ، رغم ان اندريه جيد ، الحائز على جائزة نوبل ، اوصى اللجنة بتكريمه بالجائزة » . (وقد قال ليامتش ان طه حسين اجدر بها منه هو) .

صوت

العدد القادم

تجربتي مع شكسبير

بقلم : جبرا إبراهيم جبرا



طه حسين



برنارد شو



بريخت

وقلت الكاتبة الفاضلة حول مقاييس جدارة الكاتب : « لعلنا نقيس جدارته بانسانيته ، وغزارة ابتكاره ، وكونيته ، كلها معا ، فهو ينبغي ان يكون شخصا ساعد في تنوير عصره ، وجاءت اعماله توسيعا لرؤية الانسان ودفاعا عن حريته ، وتحقق من مساهمته انها في النهاية اغناء للبشرية » . واني واثق من ان هيئة المحكمين تضع هذا كله نصب عينيها ، ولكن ما مدى اطلاعها على اعمال كتاب ينتمون الى كل هذه اللغات والثقافات والجنسيات العديدة؟ ويخيل الي ان المحكمين يعتمدون في الاغلب على لغتين او ثلاث اوربية او ما يترجم اليها ـ وهذا معناه ان المؤلفين الذين لا يكتبون في هذه اللغات ، او لا يترجمون اليها ، يسقطون من الحساب بالضرورة ...

ولنترك هنا بقية الجواب ، لكيما نعود الى صلب الموضوع . فبالنسبة الى طه حسين ، لم يكن لنا ، اسوة الخلق ، ان نتوقع اطلاعا عميقا او غير عميق من هيئة تحكيم نوبل ومستشاريها على الفكر العربي المعاصر . ورغم ان بعض كتابات طه حسين قد نقل الى الانجليزية والفرنسية (هناك مثلا اكثر من ترجمة انجليزية واحدة لكتابه « الايام ») ، الا ان الذي تم نقله لم يكن وافيا للتدليل على عبقريته ، وهيئة تحكيم نوبل ، فيما يبدو ، لا تطلع كما قلنا الا على ما كان مترجما الى لغتين او ثلاث اوربية ، ومستشاروها بحكم ذلك يفوتهم الكثير الجيد مما يكتب في اللغات الاخرى ، (كما ان بعض العوامل السياسية توجه انتباههم احيانا الى هذا الاديب او ذاك بدون مبرر فكري حقيقي ، مما يجعلنا نشك في موضوعيتها المطلقة) .

وتبقى الشعب ، قضية الاهمال او التربية ، قائمة بكل معطياتها هناك من العرب كتاب كتبوا كثيرا (ويكتبون) [illegible] او [illegible] باللغات الاجنبية ـ وبخاصة بالفرنسية والانجليزية ـ ويحتوي [illegible] كانت [illegible] جبران خليل جبران لا يعتبر الامريكيون كتاباته الانجليزية جزءا من الادب الامريكي المعاصر ـ ولهم الحق في ذلك لاسباب لا مجال للخوض فيها هنا ـ غير انها تقرأ على نطاق واسع لا يتحقق الا للكتابات نفر قليل من اكبر الكتاب المعاصرين ، (جاءت فترة كان فيها يباع من كتاب « النبي » حوالي مئة الف نسخة سنويا !) وجورج شحادة كتب شعره ومسرحياته بالفرنسية ، وحظي بشهرة بين الكتاب الفرنسيين الاعلام ، واعتبر في الخمسينات والستينات من ابرز الشعراء الطليعيين .

والعديد من الروائيين والشعراء المغربيين والجزائريين استطاعوا ان يقتحموا السوق الاوربية برواياتهم وقصائدهم المكتوبة بالفرنسية ، مع ان مواضيعها كانت دائما عربية محضا . واستطعت انا قبل حوالي عشرين سنة ان اقوم بذلك برواية لي كتبتها بالانجليزية عن هم عربي صرف . ويقف ناقد عربي كادوارد سعيد ، يكتب بالانجليزية ، في مقدمة الحركة النقدية المعاصرة في الولايات المتحدة . غير ان الكتابة باللغات الاوربية ضرب من التحدي يقوم به افراد يتمتعون بموهبة خاصة ، ولا يقاس عليها . وعلينا ان نعود الى ما نقدمه للعالم باللغة العربية كجزء من السعي القومي الحضاري ، ونتأمل في ما يبقى في تضاعيفه من طاقة حقيقية بعد ان يترجم .

التواصل بين اللغات

في عام ١٩٧٩ ، اذ كنت استاذا زائرا في جامعة كاليفورنيا ببيركلي ، درست لصف من طلاب البكالوريا والماجستير مجموعة القصص العربية المعاصرة التي اختارها وترجمها دنيس جونسون ديفيز ، ونشرتها مطبعة جامعة اوكسفورد ، وذلك في دورة عن « الادب العربي مترجما » ـ اي ان الطلاب فيها كانوا في غنى عن معرفة العربية . وقد كان رد الفعل مثيرا حقا من طلاب هم على قدر كبير من النضج والذكاء . ففي البحوث التي كتبوها عن بعض هذه القصص كانت دهشتهم رائعة لان يكتشفوا قصاصين ، كما قال احد الطلاب ، لو لم يعرفوا انهم عرب لحسبوا ان قصصهم جاءت عن قلم فوكنر او مكسيم غوركي . وقال احد الطلاب عن احدى القصص انها بدت وكأنها مجتزأة من رواية لكاتب من اعظم ما قرأ ، الخ . والذي يجب ان يقال هنا هو ان القصص اجاد اختيارها المترجم ، كما اجاد ترجمتها على نحو لا يتحقق دائما في ما يترجم

ملاحظات حول الأدب العربي والعالمية

عن الكتابة العربية المعاصرة ، التركت لعلها في أنفس قرائها .

يجب الا يدفعنا هذا الى التوهم بأن كل ما يترجم يتلقفه القراء في كل مكان . بل ان بعض دور النشر الانجليزية ، اذ تنشر كتابا مترجما عن العربية الى لغتها ، لا تسوقه في انجلترا ، بل في افريقيا او آسيا وتفعل مثل ذلك بعض دور النشر الفرنسية ، كأنها لا تتوقع التجاوب الحقيقي معه الا هناك . فاختراق السوق « العالمية » ما زال امرا عسيرا ، والاختراق بجودة القادم من خارج اللغات الاوربية الكبيرة لا يتأتى الا عن ذكاء بين وقدرة متوهجة — كما حدث لنيكوس كازانتزاكيس الذي كتب رواياته باليونانية الحديثة — التي لا يتكلمها سوى بضعة ملايين من الناس ، واستطاع ان يجعل منها ادبا لمئات الملايين .

هل نستطيع القول ان الادب العظيم لابد ان يجد يوما من يترجمه ، مهما تكن لغته ؟ التواصل بين اللغات الاوربية سريع وميسور ، فافضل ما ينشر بالانجليزية او الفرنسية او الاسبانية او الايطالية او الروسية يصل الى ذوي اللغات الاخرى في الشهر ، او في سنة او سنتين على الاكثر . (وقد ينطبق هذا على ما يكتب في اللغات الاوربية الاقل شأنا) . غير ان اي كاتب يكتب بلغة غير اوربية قد لا يعرف خارج بلاده الا بعد سنين طويلة من الانتاج ، وربما بعد موته ، كبعض الكتاب اليابانيين . لاحظ ان رابندرانات طاغور لجأ الى الانجليزية — التي كان يجيدها — لايصال رؤيته الى العالم ، اكثر مما لجأ الى لغته الهندية التي كان ايضا يجيدها .

كم انجليزيا او فرنسيا يستطيع ترجمة اثر ادبي من العربية الى لغته على نحو ابداعي ؟ (من اسخف واخطر ما يجري الآن هو ان تطلب وزارات الاعلام في بعض الدول العربية ، الى مترجمين عرب ، هم في الاغلب موظفون لديها ، القيام بترجمات ادبية الى اللغات الاجنبية ! وما النتيجة في معظم الاحيان الا الاساءة الى المادة المترجمة والى اللغة المترجم اليها معا ، فضلا عن سوء الانطباع الذي تتركه عند الآخرين) .

الى التساؤل الاكبر

ويبقى السؤال بعد هذا كله : هل عندنا من الانتاج الادبي اليوم ما يمكن ان يقف عن قضية ... [illegible] ... الى العالم الآخر ؟

[illegible] ... بعد ان اعترفنا بأن « العالمية » يشتهيها العالم ... [illegible] ... القصة والرواية والمسرحية ، اكثر مما تتيحها لغير ما في ادبنا : الشعر ، هل تراثنا تقول بهذه الفنون وبكثرة ما يهم الناس في العالم ان يسمعوه ، ويقرأوه ، ويتعلموا منه ويستمتعوا به ؟

العالم الغربي مستطب ، وسريع الملل . انه مشبع بكل فكرة واسلوب ، ولا يثيره الا المدهش ، والمغامر ، و « العميق » — ولا يؤخذ احيانا الا باللغزي والمقلق والمعقد . ومعظم ادبائنا في نتاجاتهم ، على قلتها ، ما زالوا يعانون من كثير من السذاجة والمباشرة .

المجيدون من الروائيين لدينا بدأوا للتو بمجابهة مشكلاتنا الآنية بصراحة ، وبراعة ، وحرارة : وهذه القائم خطيرة في كل عمل فني جاد ، وهم يتعلمون فنهم في عصر تسمع فيه ، بين الحين والحين ، من يقول ان الرواية فن يحتضر ، ويأتي كل يوم من يثبت انه فن يتوالد حيوية : انه فن التساؤل الملحوح حول المصير الانساني ، كما انه فن النفاذ الى بقاع الظلام في النفس ، وقضايا الصراع بين الحقيقة والوهم . انه فن الاساليب التي تنهل من كل معرفة تنتهي الى وضع الانسان وجها لوجه مع قدره ، مع ربه وشيطانه . وهذا ما جعل بعض الروائيين لدينا يتمرس به ، ويجازف بامكاناته .

جبران خليل جبران

وما من شك — اذا اخذنا بعين الاعتبار كل ما قلته آنفا — ان لغة ابدعت « الف ليلة وليلة » ، ستبدع ما لا مثيل للانسانية من الانتباه اليه . ولكن لابد من التأكيد ايضا ان « العالمية » ليست صفة لادب امة ما دون الامم الاخرى ، او لغة ما دون اللغات الاخرى ، المنزلة الحضارية لاية امة تلعب دورها ، وهذا لا ريب فيه ، غير ان المسألة في صلبها انما هي رهن بظهور ادباء افراد ، افذاذ ، هم من خلق مجتمعهم وتراثهم ، ولكنهم ايضا من خلق انفسهم ، حباهم الله القدرة على خلق شخصيات تتجسد امام العين مستقطبة نشوات وهموما ولوعات انسانية لا يمكن تحديدها الا بها هي — من سندباد « الف ليلة وليلة » الى هاملت شكسبير ، من راسكولنيكوف دستويفسكي الى زوربا كازانتزاكيس ، فتغدو رموزا تتعامل بها البشرية في محاولة لفهم الوضع البشري . وهي محاولة لن تنتهي الا بانتهاء الانسان — موضوع هذه العالمية العزيزة المطلوبة .

بقلم : جبرا ابراهيم جبرا





عتاب مغرب الوطن على مشرقه

لدى مثقفي المغرب العربي عتب كبير على اخوانهم المشارقة . هذا ما يلمسه المرء عندما يستمع اليهم يتحدثون عن هموم الثقافة العربية في الوطن الكبير .

هم يقولون : « نحن نقـرأ كل ما ينشر في المشرق العربي من غث وسمين ، ونستوعبه ولكن اخواننا في المشرق لا يقرؤون ما نكتب ، ولا يهتمون به ، ولا يعطونه حقه ، بل ان بعضا من المشارقة يتساءل عندما يسمعنا نتحدث العربية : « أحقا أصبحتم تجيدون العربية ؟ ... هذا جميل ! » متناسين أننا حفظنا عند عملية الفرنسة في معركة حياة أو موت استمرت اكثر من مئة سنة » .

ويذهب بعض الاخوة في المغرب العربي انطلاقا من هذا الشعور بالاهمال والتجاهل الى حد تصور « عقدة » مشرقية تجاه المغرب تتجلى في مسلك الأدباء المشارقة عندما يلتقون بزملائهم المغاربة في المؤتمرات الأدبية وسواها من المحافل فلا يظهرون من الاهتمام الا ما يسود المشرق من مسائل وقضايا ولا يركزون الا على نتاج الادب المشرقي درسا واشادة ونشرا ...

وعندما اجبت الاخوة الادباء الذين التقيت بهم في تونس : « كيف تقولون هذا ولا يوجد شاب مشرقي ـ من جيلنا والجيل الســابق ـ لم يتفتح وعيه الأدبي والوطني على أنغام ارادة الحياة المنبعثة من شاعرية نابغة تونس أبي القاسم الشابي ، رغم الحواجز التي أقامها الاستعمار ؟ » ـ كان ردهم : « هذه حدود معرفة المشرقيين بالادب عندنا . ان أبا القاسم الشابي مجرد شاعر واحد اعجبتم به انتم في المشرق لان الظـــروف ساعدته اكثر من غيره على النشر لديكم في مجلـــة « ابولو » وسواها ، ثم سمعنا به نحن في تونس والمغرب عن طريق شهرته المشرقية . لقد أعطيتم الشابي اكثر مما يستحق على حساب غيره من عشرات الادباء المغربيين الذين لم تسمعوا بهم ... ان شهرة الشــابي ما هي الا بضاعتكم ردت اليكم ! » .

هذه بعض أصداء ذلك العتاب الذي لمسته من خلال حواري مع عدد من ادباء تونس كالاســتاذ مصطفى الفارسي والاستاذ البشير بن سلامة . واذا ما تصفحنا العدد الاخير من مجلة « فكر » التونسية وجدنا مظهرا حادا من مظاهر هذه المسألة في رد الاستاذ محمد مزالي رئيس تحريرها على انتقادات مجلة مشرقية تحت هذه العبارة المثالية : « ... وظلم ذوي القربى » .

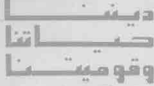
من جهتي لم تكن المسألة مطروحة بهذا الشكل . واذكر اني قلت للاخوة هناك : « المسألة ليست مسألة مشرق ومغرب . فمنذ ١٥٠ سنة والثقافة العربية لها عاصمتان هما القاهرة وبيروت . اما بقية اقطار الوطن العربي فكانت بمثابة « ريف » ثقافي متخلف يتلقى مؤثراته من العاصمتين وحدهما . ونحن في الخليج والجزيرة العربية ـ في اقصى المشرق ـ من حقنا أن نعتب أيضا على تجاهلنا مثلما انتم عاتبون هنا في المغرب العربي . ان كثيرين من ادبائنا ظلوا مجهولين بعيدين عن الاضواء لان حظوظهم بعدت بهم عن مراكز النشر في العاصمتين المذكورتين .. هذا بينما استقطب الاضواء مسلطة بشكل مكثف ومبالغ فيه على كل من شـوقي وحافظ في مصر ، وجبران ونعيمة في لبنان ، ولم ينل ما يستحقه كل من الزهاوي والرصافي في العــراق ما يستحقانه من شهرة لبعدهما النسبي عن مراكـز النشر في ذلك الحين ، كما لم يحقق نزار قبــاني شهرته الواسعة الا بعد ان تحول هو ذاته الى « ظاهرة نشر » لبنانية . ولم ينل الطيب صالح ما يستحق الا بعد ان كتب عنه نقاد مصريون ولبنانيون لهم امكانات نشر واسعة وطبعت كتبه دور نشر لبنانية ومصرية ... وهكذا ... الحل هو في انهاء الاحتكار الثقافي ـ نشرا وتأثيرا ـ لاية عاصمة عربية ، والعمل على تعدد المراكز الثقافية النشطة والمشعة في مختلف انحاء الوطن العربي لتتاح الفرصة العادلة لكل موهبة عربية في الظهـــور والانتشـــار » .

هذا لا يعني بالطبع انكار الدور الثقافي التاريخي الرائد لاية عاصمة عربيـــة كان لها دور فعـــال في النهضة . انه يعني فقط ان يكون للعواصم العربيـة الاخرى مغربا ومشرقا حق التنفس الثقافي الحر بعيدا عن أخطبوط ومافيا بعض دور النشر المتـــواجدة في أسواق بيروت .. على سبيل المثال ! ويبقى ـ بعد هذا ـ ان اخواننا المغاربة على شيء من الحق في عتبهم على المشرق .

ولذلك حديث آخر .

محمد جابر الانصاري

د. عون الشريف قاسم



● الإسلام حوى جوهر الرسالات من قبله، وأكد كل القيم والأحكام التي جاءت بها

● المرونة الفائقة التي استطاع الإسلام ان يعبر بها عن حياة كل البيئات

لم يكن من قبيل الصدف ان يسمي الله سبحانه وتعالى دينه العام الذي بعث به الرسل جميعا بالاسلام، وان يسمي رسالته الخاتمة التي اكمل بها الدين واتم بها النعمة بالاسلام ايضا.

فان الاسلام كرسالة خاتمة حوى جوهر الرسالات من قبله، وأكد كل القيم والاحكام التي قامت بها الا ما دعت ظروف الزمان والمكان الغائه او تفصيله او تحويره او تعديله ليناسب هذه المرحلة الخاتمة من مسيرة البشر. ومعنى هذه الخاتمة انه قد تضمن من المبادىء والاهداف والاحكام والقيم ما يلائم ظروف كل البشر على اختلاف بيئاتهم وازمانهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها. وذلك يقتضي مرونة فائقة تسمح بتطور حياة الناس الاجتماعية في ظل الاحكام العامة والخاصة وتفتح المجال لتأويل هذه الاحكام بما يكفل حرية الحركة دون تفريط في اسس الدين العامة.

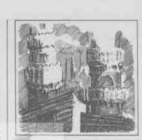
والناظر في تاريخ الاسلام يلحظ هــذه المرونــة الفائقة التي استطاع بها الاسلام ان يعبر عن حيــاة كل البيئات التي اتصل اليها بعد خروجه من جزيرة العرب انذاك. ونلاحظ هنا ان المسلمين الجدد في البيئات خارج العرب سواء اكانوا في الشام او مصر او بلاد فارس او الهند وما اليها كانوا من اصحاب الديانات السابقة على الاسلام من يهودية ومسيحية وزرادشتية وبوذية وما اليها. وقد دخلوا في الاسلام وهم يحملون معهم كل تراثهم الحضاري، وقــد كان الاسلام من المرونة والتسامح بان فتح المجال لكل الافكار ان تنمو وتزدهر في اطاره العام بعد ان صبغها بصبغته العامة ونفى عنها كل ما يتعارض مع اسسه العامة، وبذلك اكسبها حياة جديدة في اطاره الفاعل.

وهذا هو تعليل ازدهار كل افكار العالم القديم في حياة المسلمين وازدهار الشــعوب المسلمة في بيئاتها المختلفة. فان كل افكار اليونان والفرس والهنــود وغيرهم من اصحاب الحضارات القديمة قد وجدت سبيلها الى بوتقة الاسلام الفاعلة فاصبحت في عمومها جزءا من ثقافة المسلمين بعد ان اكتست ديها الاسلامي كما هو مشاهد في افكار فرق المتكلمين في القرنين الاول والثاني

العرش الكهربائي

استخدم الكرسي الكهربائي اول مرة في التاريخ في يوم ٦ اغسطس سنة ١٨٩٠، كان ذلك في سجن «اوبورن» في مدينة نيويورك. والطريف ان النبأ عن كرسي الاعدام الجديد حتى بلغت الحبشة (اثيوبيا) وما ان بلغ النبأ مسامع الامبراطور منليك (١٨٤٤ ـ ١٩١٣) حتى قرر ان يدخل هذه الطريقة الحديثة في الاعدام الى بلاده، وذلك ضمن خطته لتطوير البلاد. وفي الحال ارسل الى الصانعين في امريكا يطلب ثلاثة. وبالفعل تم ارسالها وعند وصولها كانت خيبة امل الامبراطور عظيمة فقد ابلغوه انها لا تصلح للعمل!

وعندما سأل عن السبب كانت الاجابة البسيطة: لانه لا توجد كهرباء في الحبشة يا جلالة الامبراطور. ورفض منليك ان يضيع جهده هدرا فقرر ان يجلس على احد هذه الكراسي ويتخذ منه عرشه الامبراطوري



من الهجرة من معتزلة ومرجئة وشيعة وخوارج وما تفرع عنها من مذاهب ومدارس وجماعات كانت فى القمة لما ازدهر بعد ذلك من فلسفة اسلامية وعلوم [illegible] طورت ثقافات العالم القديم ونقلتها فى [illegible] جديدة الى عالمنا الحديث الذى يلى علينا [illegible] المعاصرة • وكان ذلك سبيل الشعوب التى اعتنقت من الاسلام دينا لها فانها لم تكن مضطرة لالقاء كل موروثها الحضارى الذى صاغ وجودها لآلاف السنين لان ذلك

لم يكن اسلوب الاسلام فى صياغة البشر • فانه يتسرب فى حياة الافراد والجماعات فى مرونة ويسر يحور ويغير ويطور من اطار الحياة العام بحيث تصطبغ الحياة بصبغة الاسلام دون ان تفقد فى اثناء ذلك ايجابياتها الموروثة واسسها العامة التى لا تتعارض مع قيم الاسلام ومبادئه العامة فى وحدانية الله وكرامة الانســـان • وبذلك تتطور الشخصية الحضارية الموروثة فى اطارها الاسلامى الجديد بحيث تصبح الشخصية المسلمة تطويرا للشخصية القومية ودعما لايجابيات تراثها وارتقـــاء بها الى مستوى العصر • وبذلك تتغير وجهة الحيـــاة واهدافها الكبرى فتصطبغ كما رأينا بالصبغة الاسلامية دون ان تنهار دعائم المجتمع او تتزعزع حياة الناس •

فما اكثر ما اخذ الاســـلام من عادات الجاهليـــين الكريمة ونحاها المنحى الاسلامى لانه دين تسامح ودين فطرة لا يتعارض مع العرف السليم الـــذى يستقيم والمنطق والذوق والخلق ، ومن هنا وجد العرف سبيله الى الفقه • وكانت تجربة الاسلام مع المجتمع الجاهلى هى تجربته مع كل مجتمع يحل به ، يبقى على خير ما فيه وينفى عنه كل ما يتعارض مع الفطرة الـــسليمة والذوق الرفيع • وقد كانت هذه المرونة فى ســـبيل الاسلام الى احتواء حياة الناس فى الامصار المفتوحة •

الاسلام وحياة الناس

وهذه الطواعية هى التى مكنت الاسلام من ان يلتصق بحياة الناس ويطورها تطويرا لا يخرج عن روح الاسلام ومبادئه العامة ولكنه ياخذ فى الاعتبار كل الظـــروف والملابسات التى تحيط بالبيئة التى استقر بها • ولهذا السبب وجدنا الاختلاف فى الاتجاهات العقلية والفقهية فى الاقطار الاسلامية المختلفة • وهذا التنوع البيئى فى اطار التوحد الفكرى والذى هو سر عظمة الاسلام كان وما يزال مصدر هجوم من قوم اعماهم الغرض فقالوا يتحدثون عن تعدد الاسلام وانه ليس هناك اسلام واحد يمكن ان يلتقى عنده الناس ، فهناك الاسلام الهندى وهناك الاسلام السودانى والمصرى وهلم جرا ، بل هناك اسلام القرن الاول ، وهو غير اسلام القرن الثـــالث وكلاهما غير اسلام القرن العشرين ، وكل ذلك كلمة حق اريد بها الباطل • فان الاسلام فى كل ذلك واحد فى مبادئه واسسه العامة ولكنه التنوع فى اطار التوحد الذى يراعى تغير ظروف الزمان والمكان مما يجعـــل الاسلام صالحا لكل الزمان قادرا على احتواء وصهر كل ما يجد به التناول ، لا يخرج عن الفطرة او ينبو عن المنطق والذوق الرفيع • ومن هنا كانت للاسلام هـذه الخصوصية التى تجعل منه دينا للشعب وصانعا لحياته ، واطارا عاما لحركته ومرآة صادقة لوجوده •• وهــو بحكم روحه الجماعية النابعة من قدرته الفائقة على توحيد قلوب الناس حول عقيدته الاساسية ، وما يتفرع عنها من نظام اجتماعى ، يفرض على المجتمع التماسك والتكاتف والتضامن بحيث تصبح المجموعة فى اطارها الجغرافى الضيق وحدة فى تطلعاتها واهدافها انصهرت كل متغيراتها البيئية فى بوتقة الاسلام لتبرز خير ما فى شخصيتها المحلية مع اضافة بعد انسانى جديد هو هذا الجسر القوى من الافكار والمثل والمعاملات التى يصل بها الاسلام بين المجموعات المسلمة على نطاق العالم وبذلك تكتسب المجموعة المكسبين وهما تطوير خير ما فى شخصيتها المحلية فى اطار الاسلام ، واكتساب بعـــد انسانى عالمى يتجاوز حدود الجنس واللون والوطن ، مما يجعل الهندى المسلم على هنديته اخ السودانى المسلم على سودانيته وهكذا دواليك •

الاسلام والتطور الحضارى

وليس ذلك امرا عارضا فى مجرى التطور البشرى وانما هو انعكاس لما جاء به الاسلام كتعبير عن التطـور الحضارى الكبير الذى انتقلت به الانسانية من المجتمعات

ديننا وحياتنا وقوميتنا

البدوية والزراعية البسيطة الى المجتمعات الحضرية المعقدة القائمة على التجارة والصناعة . فضعفت بذلك رابطة الدم وحلت محلها رابطة المصلحة المشتركة . ومن ثم ابطل الاسلام العصبية القبلية الجاهلية واحل محلها رابطة العقيدة المشتركة والاخوة في الله . وبذلك تجاوز كل حدود القبليات والقوميات والعنصريات والولاءات الضيقة ليركز على الانسان خليفة الله في الارض (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) في القرآن الكريم . (كلكم لآدم وآدم من تراب ولافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) في الحديث الشريف . وهدف نظامه السياسي الى توحيد ارادة الانسان وربط وجوده بقبلة واحدة اصله والرب الواحد . واكد نظامه الاجتماعي انسانية الانسان التي تصل بين البشر على اختلاف ألوانهم واوطانهم واجناسهم والسنتهم ، وبذلك صاغ نموذج الانسان المواطن العالمي .

ويمكن ادراك هذا المعيار العالمي بملاحظة التشابه القوي بين المجموعات في شتى انحاء الارض في العادات والمعاملات والاخلاق ، مما يجعل من المسلمين على نطاق المعمورة جامعة اسلامية عالمية تربطها عقيدة مشتركة ونظام اجتماعي وثقافي يستمد جذوره من أصل واحد رغم انهيار النظام السياسي الواحد منذ ما يزيد على سبعة قرون .

ولكن الاسلام رغم تركيزه على قيمة الانسان وسعيه لصياغته صياغة عالمية تتجاوز الانتماءات المحدودة فانه لم يسع كما رأينا الى طمس الفروق بين الامم والشعوب ولم يقفز العدود الجغرافية ويسقطها كما فعلت حضارات من قبل . ومن ثم ظل اهل الحجاز هم اهل الحجاز وظل اهل العراق هم اهل العـــراق واهل الشـــام هم اهل الشـــام ، وهكـــذا الامـــر في كل المجموعات البشرية والاقليمية التي استظلت بظل الاســلام . وقد وجــد كل ذلك تعبيــره الواضح في السياسة في كل المجموعات البشرية والاقليمية التي استظلت بظل الاسلام . وقد وجد كل ذلك تعبيره الواضح في السياسة والحياة الاجتماعية والفكرية وانعكس على الفقـــه ، فرأينا فقه اهل العراق يختلف في منهجه وبعض تفريعاته عن فقه اهل الحجاز وهكذا . وقد دخلت الاسلام شعوب كثيرة لها سماتها وطابعها العام ، وكانت عظمة الاسلام انه صبغها بصبغته الانسانية الغالبة وجعلها حتى في تمايزها عن غيرها اداته الناجزة ووسيلته المعبرة عن حيوية الرسالة .

الاسلام والمساواة بين البشر

ورغم اختلاف هذه الشعوب والاجناس التي ضمها الاسلام في حوزته ورغم ان صبغة الدولة كما رأينــا قد اختلفت في اكثر من مرة صبغة شعب بعينه ، الا ان ذلك كان تعبيــرا من نجاح فكرة الاسلام في فرضه المساواة بين البشر وفي اتاحة الفرصة لهم متى قبلوه ان يسموا لحمايته وللتحكم في دولته وتسييرها بصرف النظر عن الجنس واللون . وفي الاحاديث التي تحض على السمع والطاعة (ولو ولي عليكم حبشي كأن رأســه زبيبة) شاهد على هذه النظرة . ومثلما كانت العنصرية

حرروا اليهود من الصهيونية !

من المؤسف ان نشاهد الصهاينة يتصرفون مع الفلسطينيين اسوأ من تصرف هتلر مع اليهود ..

ان الدكتور ارنولد توينبي قال لي ان الصهاينة كان يجب ان يشعروا بمأساة اليهود على يد هتلر ..

ولذلك فان هناك العديد من اليهود الذين لا يؤمنون بالصهيونية ويصرون على انها ليست اليهودية ، ولكنهم مغلوبون على امرهم لعدة اسباب منها الضغط الصهيوني نفسه ..

وياحبذا لو قام تنسيق بين اليهود المناهضين للصهيونية والعرب والفلسطينيين لتحرير اليهود من الصهيونية .. وقد حاولت من اجل تقديم هذا الهدف ان اقدم اداة وسلاحا جديدين في كتابي الجديد «الربط الصهيوني»

الكاتب اليهودي الامريكي (ألفريد ليلينتال)

- نجاح فكرة الإسلام في فرض المساواة بين البشر وفي إتاحة الفرصة لهم
- ارتفع الإسلام بفكرة القومية والوطنية من مجالها العنصري إلى آفاق إنسانية رحبة
- الشخصية المسلمة في كل بلد إسلامي هي التجسيد الحي لكل المنجزات الحضارية لهذا البلد
- الإسلام فتح المجال لكل المجموعات البشرية لتبدع وتتطور في حدود إمكاناتها

العربية في بداية الاسلام في بعض جوانبها تعبيرا عن صراع الاسلام للخروج من نطاقه المحلي فان الحركات الشعوبية المناوئة للعرب كانت في بعض جوانبها تعبيرا عن صراع الاسلام ليتوج غايته العالمية ، وقد كانت روح الاسلام السمحة التي تسوي بين الناس فتجعلهم كأسنان المشط من أقوى أسباب نجاح الدعوة الاسلامية وانتشارها في أرجاء العالم حيث كانت التفرقة بين الناس على أساس اللون أو الجنس أو العقيدة أو الطبقة تقليدا جرى مجرى الطبع ، ووجد سنده في الفلسفات والعقائد الدينية التي كانت ترتكز عليها [illegible] القديمة في الشرق والغرب .

وقد كانت حياة المسلمين الأوائل تطبيقا عمليا لهذه المساواة المطلقة بين الشعوب والأجناس ، فقد كان أقرب الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه عمر بن الخطاب (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعني بلالا ، وسلمان الفارسي الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم (سلمان منا أهل البيت) ، وصهيب بن سنان الرومي الذي اشترى من المشركين هجرته الى المدينة بأن دلهم على مكان ماله بمكة فتركوه وأخذوا المال ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ربح البيع أبا يحيى) وأنزل الله فيه (ومن النــاس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) . وقد قال في ذلك رسول الله صلى اللــه عليه وسلم (أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبش) .

وقد كان بلال رمز الاسلام في المساواة بين البشر ، فهو أول من أذن في المسجد النبوي بالمدينة ، وكان أول من ارتفع صوته بالتكبير فوق الكعبة عند فتح مكة ، فقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعود فوق الكعبة ليؤذن وقد عبر عتاب بن أسيد الذي أسلم يوم الفتح عن مشاعر قريش الجاهلية حين رأى هذا المنظر فقال (الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هــذا اليوم) . وقال الحارث بن هشام (أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ؟) . وكان عمر بن الخطاب يقول (والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة ، فان من قصر به عمله لا يسرع به نسبه) . ومن هنا كان معظم مفكري الاسلام وفقهائه وأعلامه الاعلام من غير العرب لاهتمام الموالي بهذه المجالات ، ونفور العرب الاوائل عنها ، فأصبحت حضارة الاسلام حضارة إنسانية شاملة اشترك في إنشائها كل الشعوب المسلمة وإن اتخذت من العربية لسانا لها .

الاسلام وبناء شخصية الفرد

وفي اطار هذه الانسانية الراقية فتح الاسلام المجال لكل هذه المجموعات البشرية لتبدع وتتطور في حدود إمكاناتها البشرية والبيئية . وكل ذلك قد منح الحضارة الاسلامية تنوعها وتعدد روافدها ، فأسهم فيها العرب بأدبهم وشعرهم وأسهم فيها الفرس بعلمهم وفنهم وإدارتهم وأسهم فيها الترك بفتهم وقدرتهم على الحرب ، وهكذا دواليك . فهو قد منح كل الشعوب المجــال للابداع والتطور ، فارتفع بفكرة القومية والوطنيــة من مجالها العنصري الضيق الى آفاق انسانية رحبــة تعترف بالفوارق بين البشر وتستفيد منها في تطوير الحياة والارتقاء بانسانية الانسان .

ولهذا السبب سميت هذه الحضارة بالحضارة الاسلامية أو الحضارة العربية الاسلامية لاشتراك كثير من الشعوب غير العربية في تطويرها واتخاذهم اللغة العربية وسيلة للتعبير عن أفكارهم وكل شعب من هذه الشعوب الاسلامية قد صهر موروثه الحضاري القديم في القالب الاسلامي الجديد بحيث أصبحت الشخصية الجديدة تطويرا لكل ثمرات الماضي في اطار اسلامي كما رأينا . وهــذه القومية في اطارها الاسلامي عملية حضارية معقدة يتصل فيها الحاضر بالماضي ويمتزج فيها العنصر الثقــافي والروحي بالعنصر الاجتماعي ليصبح الفرد المسلم صورة صادقة لقيم الاسلام كما تهيأت للبيئة أن تمثلهــا وتهضمها ، فهي عملية بناء دقيقة الشخصية الفــرد

ديننا حياتنا وقوميتنا

لتصبح عضوا متجانسا مع المجموعة التي يعيش فيها ، فواجهته الاسلامية نسيج حضاري معقد التكوين لان الاسلام فيها تفاعل مع الموروث الحضاري الموجود وهضمه ولعل كل ما هو خير ومشرق من رواسب الماضي ووجهه الوجهة الاسلامية . ومعنى ذلك ان المصري المسلم الذي هو وليد حضارة عريقة لم يتبدل كما رأينا من قبل بدخوله الاسلام كل تراث اجداده الاقدمين الذي اثر في شخصيته واكسبها خصائص بعينها ، ولكن اسلامه الفاعل قد نفى عن ذلك التراث كل ما لا يستقيم وعقيدة التوحيد ، واكد كل الايجابيات الانسانية التي تزخر بها حضارة الفراعنة وعرضها في صيغة انسانية جديدة هي شخصية الرجل المسلم المصري . وقل مثل ذلك في الرجل الفارسي الايراني المسلم والعراقي والسوري والسوداني وهلم جرا .

وهذا النموذج الاسلامي لبناء الشخصية القومية في اطار عالمية الاسلام مغاير كل المغايرة لنموذج الحضارة الغربية المعاصرة . فان انهيار الكيانات السياسية في اوروبا في القرون الوسطى وبروز القوميات في العصور الحديثة واكبه باطراد اضعاف لتأثير الدين في حياة الافراد وفي تكوين الجماعات حتى انتهى الامر الى ما هو عليه الحال من نفي للدين عن الحيـــاة العامة باسم العلمانية . ومما يؤكد هذا الفهم ان انهيار الكيانات السياسية والادارية في الاسلام واكبه وصحبه ازدهار في الثقافة والحضارة ومزج لتعاليم الاسلام بحياة المجموعات التي تمخضت عن انهيار وحدة الخلافة . وقد بين الدارسون والمؤرخون كيف ان التدهور السياسي في الاسلام لم ينجم عنه تدهور حضاري بل ادى الى ازدهار حركة الادب والعلم والثقافة وبروز الشخصية الاقليمية في انحاء الامبراطورية الاسلامية . وذلك راجع الى اهتمام الاسلام ببناء الشخصية الانسانية وتطويرها في حدود ظروفها المكانية والزمانية . فهو يهتم ببناء المجتمع المتماسك القوي اكثر من اهتمامه ببناء الاطار السياسي والاداري الذي ان انهار ينهار معه المجتمع .

ولذلك لا عجب ان لم يفصل الاسلام جزئيات نظام الحكم فيه كما ذكرنا في مقال سابق ، ولا عجب ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يشير الى من يخلفه او كيف يخلفه ، ولم يقل للمسلمين بعده التي خلفت لكم دولة عظيمة او نظاما اداريا يجمع شملكم ، بل قال لهم (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي) .

ولذلك انطلق الاسلام يعمل في الافـــراد ويبني الجماعات ويخلق الكيانات الاجتماعية المكتفية بذاتها والتي لا تحتاج للدولة الا في اضيق نطاق ، وتعيش بحكم ما ترسب في نفوس افرادها من مشاعر التعاون والتكاتف ونصرة الحق والدفاع عنه ، وان انهارت كل الكيانات السياسية كما هو في الواقع حال العالم الاسلامي الذي يقع ابعد غايته من ناحية العدد في قرون غابت فيها عن حياة المسلمين دولة مركزية للاسلام .

ديننا ، حياتنا وقوميتنا

وبعد كل هذا الكلام لاصل الى غاية واحدة مؤداها ان الشخصية المسلمة في كل بلد اسلامي هي التجسيد الحي لكل المحدثات الحضارية لذلك البلد ، وقد صيغت في اطار انساني شامل يحفظ للمجموعة شخصيتها ويمنعها من عزلة تفصل بينها وبين المجموعات المسلمة في بقية انحاء العالم . ومن هنا اخطأ المستعمرون ودعاة الفرقة من ذوي النعرة القومية الضيقة التي تجاوزها الاسلام واحتواها في بوتقته ، اخطأوا حين سعوا الى تدمير كيان الشخصية القومية المسلمة برد المسلمين الى جاهلياتهم الاولى على اساس الزعم ان عظمتهم ومجدهم التاريخي لا يكمن في الاسلام وانما يكمن فيما وراءه من عنصر وتراث ، فقلدوا الفرعونية في مصر . والفينيقية في

العدد القادم

نحو صحوة إسلامية جديدة

بقلم : محمود عبد الوهاب

- القومية في إطارها الإسلامي عملية حضارية معقدة يتصل فيها الحاضر بالماضي
- لا تعارض بين الاقليميات والقوميات وبين وحدة الأمة الإسلامية
- القوميات في التجربة الإسلامية تطوير وارتقاء بمقدرات الجماعة

لبنان ، والطورانية في تركيا ، والبربرية في المغرب العربي ، والقرطاجية في تونس ، والساسانية في ايران ، والعروبة المبرأة من الاسلام في العالم العربي عامة ، والافريقية الغامضة لدى المجموعات الافريقية المسلمة وهكذا . ويكمن خطر هذه الدعوة في انها تنطلق من مفهوم للقومية غريب عن حياة المسلمين وتاريخهم ، فهي ان صحت على المجتمعات الاوروبية التي كان تخلصها من اسار الدين رجعة حقيقية للشخصية القومية ، فهي لا تصح في حالة المجتمعات المسلمة التي صهرت في اطار نظامها الاجتماعي المرتكز على دينها وحضارتها كل عناصر شخصيتها الموروثة وطورتها في اطار انسانية الاسلام . فتصبح الدعوة الفرعونية عند المصري المسلم وغير المسلم لا معنى لها ولا مدلول كما ذكرنا في مقام آخر لان شخصيته المسلمة قد تمثلت في منظورها التاريخي كل ايجابيات التراث الفرعوني وصاغته صياغة حضارية جديدة تنحو به المنحى الانساني الذي يقرب بين البشر ويبرز انسانيتهم .

فالدعوة الى الجاهليات القديمة مثلها مثل الدعوة الى ابعاد الدين عن حياة المسلمين العامة باسم العلمانية ، هي دعوة الى تحطيم الشخصية القومية وتفتيت لكيانها الاجتماعي فتفقد الحاضر الذي اشتمل على كل منجزات الماضي ولا تحصل على شخصيتها القديمة ، وبذلك لا يكون لها من خيار غير الذوبان في الحضارة الغربية الوافدة ، وهذا ما يسعى اليه الاستعمار .

والنتيجة التي نخرج بها مما سبق من ملاحظات انه لا تعارض في واقع الامر بين الاقليميات والقوميات وما اليها من تصنيفات وبين وحدة الامة الاسلامية . فقد كانت مصر هي مصر والشام هي الشام والعراق هو العراق منذ ظهور الاسلام الى اليوم ، وكانت معظم الاقطار الاسلامية مستقلة عن سلطة مركزية تهيمن على العالم الاسلامي ككل . وهو أمر لا يختلف من الناحية الشكلية مع ما هو عليه الحال اليوم . ولكن ما عليه هذا الحال من الناحية الجوهرية أمر يهدد بنسف الفكرة الاسلامية من جذورها ويهدف لالغاء الرباط الحضاري الذي يصل بين مجموعات الامة الاسلامية على اختلاف اوطانهم واجناسهم .

فان القوميات في التجربة الاسلامية كما مر بنا تطوير وارتقاء بمقدرات الجماعة في بيئتها المحدودة في اطارها الاسلامي فتزدهر خصائصها القومية ، وهو ازدهار لا يقف عند حدودها ، وانما يرفد تيار الحضارة الاسلامية العام على نطاق العالم . ولهذا السبب وحده ازدهرت حضارة الاسلام وظلت متماسكة حية رغم كل هذه القرون من السلب والنهب والتمزق وانهيار الخلافة والمراتب المتلاحقة وتسلط الجهل والاستعمار . وما يحدث في العصر الحديث هو تجريد للقوميات من محتواها الحضاري والفكري والاجتماعي ، اما بردها الى جاهليات عنصرية سابقة على الاسلام انتهى دورها واصبحت من مخلفات التاريخ ، واما بابطال فاعلية موروثها الحضاري الذي يستند اليه وجودها القومي بتطبيق المفهوم الغربي بابعاد الدين عن الحياة العامة .

والنتيجة الطبيعية ان تفقد هذه القوميات اصالتها في المقام الاول وتتنكر لوجودها وحضارتها وتلقي بكل ذلك وراء ظهرها لتبدأ الحياة من جديد مقلدة كل ما يجود به مصدر حضارتها الجديد في ديار الغرب ، وهذه هي الغاية التي يهدف اليها الاستعمار .. ذلك اننا حين نطلق هذا المفهوم الغربي للعلمانية على المجتمع المسلم فاننا لا ننتهي بنفي الدين عن حياتنا العامة فحسب ولكننا ننتهي بنفي وجودنا الفاعل وحضارتنا وكياننا الاجتماعي وتراثنا وقيمنا وتاريخنا ، لان ديننا ليس دينا بالمعنى الغربي للدين وانما هو حياتنا وقوميتنا ، وهذا هو سر عظمة الاسلام وقوته وقدرته على تغيير الناس وصبهم في قالب انساني فريد متشابك النسج يمتزج فيه الديني بالدنيوي لخلق الشخصية القومية في اطارها المحلي ، ويصلها في ذات الوقت وبمفعول نفس الصياغة باطارها العالمي على مستوى الامة المحمدية .

ان هذا هو الجديد الذي جاء به الاسلام ، رسالة الله الخاتمة ، فهو يكسب الاشكال والاجهزة والنظم محتواها الانساني الذي يطور البيئة ، ويصوغ الفرد الصالح لرعايتها ، ويصل بين البيئات والمجموعات برباط الاخوة والانسانية على مستوى العالم .

الخرطوم : د. عون الشريف قاسم

وقفات ساخرة

إبراهيم أبو ناب

مذكرات دجاجة

أحسن الله لاستاذنا الدكتور اسحق موسى الحسيني الذي كتب « مذكرات دجاجة » قبل أن يتعلم الدجاج القراءة والكتابة فكان خير مترجم لاحوال الدجاج وما هم فيه وما سيصيرون اليه .

كنت ما أزال صغيرا في مدينة القدس حينما صدر الكتاب . وكنت أراه في واجهات المكتبات معروضا فاستغرب كيف يقوم استاذ كبير من حملة الدكتوراة على الاهتمام بدجاجة وكتابة مذكراتها . ولم اكن أعرف حينذاك ما اعرفه اليوم من أن المقصود بالدجاج ليس هو الدجاج وانما اولئك الذين يمكن أن يصيروا هم والدجاج لا فرق !

من أين تبدأ مع الدجاج ؟

حدثني الاستاذ علي الهاشمي قال : « ان العلة كلها في التربية . فقد كان هناك رجل اثرى حصل من الغنى والثراء ما لا مزيد عليه لمستزيد حتى صار لا يعلم المزيد . وهو بعد أن فقد حوافزه ثم يعد ما يدعوه لتحفيز ابنائه فنشأ احدهم سمينا مربربا يأكل من خير ولا يعرف شيئا عن الدنيا . كان اشبه ما يكنون بالدجاجة ! »

« ولكن الدنيا لا تبقى على حال واذا بالاب يموت ، واذا بالثروة تفنى واذا بالشاب السمين الذي لا يعرف شيئا من الدنيا يصير في حاجة الى عمل . وقد اراد اصدقاء أبيه أن يجدوا له أى عمل في احدى الوزارات فطلبوا اليه أن يتقدم لامتحان من أجل الوظيفة . وتساهلوا فجعلوا الامتحان بسيطا جدا على نمط الامتحانات الموضوعية التي يجيب فيها الطالب بنعم أو لا . قالوا له : أين عينيك ؟ فأشار الى فمه ! قالوا له : أين اذنك فأشار الى انفه ! وسألوه عن يده فأشار الى رأسه ! » .

« لا حول ولا قوة بالله . ده الولد ملخبط قوى » .

في النهاية اعطوه ورقة الاسئلة وقالوا له ان يذهب ويدرسها . وذهب الشاب الى صديق له فعلمه أين انفه ، وأين فمه ، وأين يده ورأسه الخ ... وعندما عاد الطالب الى الامتحان سأله الممتحنون عن عينه فأشار الى موضعها . قالوا عظيم جدا . وأين يداك ؟ فأشار الى هاتين . عظيم وعظم ! ثم أين رأسك ؟ واشار صاحبنا الى رأسه . قالوا هذا ولد عبقري ! وسأله أحدهم : « من أين تعلمت كل هذا ؟ » فقال : « من دماغي ! » وأشار باصبعه الى قفاه !

على الهامش

هذا هو ما رواه لي الاستاذ علي الهاشمي والكلام على ذمة الراوي . وقد جاءت حكاية علي الهاشمي هذا في جلسة جمعتنا مع بعض الادباء الناشئين والادباء القدامى والمخضرمين . وجاء حديث الادباء والمؤلفين فقال أحدهم انه من اشد المعجبين بكتابات نجيب محفوظ وهو يقرأ له منذ نصف قرن . وقال اخر : « يا سلام . الاستاذ نجيب محفوظ لم يبدأ الكتابة منذ نصف قرن ولا اظن أن كاتبا من الكتاب قد كتب لمدة نصف القرن » .

وهنا تدخل في الحديث اديب قديم جديد . هو قديم بسنه لانه يبلغ السبعين ولكنه جديد بأدبه لانه لم يحتسب في عالم الادباء الا حديثا بعد أن رشحته دولته لهذا « المنصب » . وقال هذا الاديب القديم الجديد : « يا جماعة . انا منذ بدأت اقرأ واقلّ العرف لا اعرف اديبا افضل أو أحسن أو أكثر انتاجا من الاستاذ « علي الهامش » وكم اتمنى أن التقيه » . قلنا : « ماذا ؟ ... ما هو اسم الاديب ؟ » قال : « علي الهامش » .



لم يكن احد منا قد سمع باديب يحمل هذا الاسم ناهيك عن ان يكون معروفا ومشهورا . واخيرا اضاءت النكتة . كان صاحبنا يحسب ان كل ما يكتب « على الهامش » انما كان لاديب يحمل اسم « على » وليس من حواشي المقالات !

هذا دجاجة اخرى سمينة .

تحرير المرأة

تحرير المرأة هو من المواضيع التي تشغل بالنا جميعا . الرجال منذ قاسم امين يفكرون في تحرير المرأة والنساء منذ عهد حواء يفكرن في هذا الموضوع . والحقيقة ان الكل متفق على « التحرير » ولكن الاختلاف هو على معنى وكيفية التحرير .

سالني الشاب النشيط السيد الرج الترهان مرة قائلا : « ماذا تقصد بالتحرير ؟ » قلت له : « ماذا تفهم منه انت ؟ » قال : « عندما وقع الاحتلال الاسرائيلي على الضفة الغربية ومدينة القدس قام الاسرائيليون بجمع كل السيارات التي يملكها العرب وقالوا لهم : عودوا الآن الى استعمال الجمال والحمير . وعندما سألوا يومذاك عن السيارات انهم « حرروها » . قلنا لهم : « هذه سرقة يا اخي وليست تحريرا » . . . قالوا : « وهم ادعوا ايضا انهم حرروا بقية فلسطين » . فقلت له : « هذا اغتصاب يا سيد الرج وليس تحريرا » » .

قال السيد الرج : « لكن والعين . فما هي مصلحة الرجل في امرأة « محررة » اذا لم يستفد هو من ذلك . فالرجل يفهم « التحرير » على الطريقة التي تناسبه وليس هو مغرما بالتحرير من اجل التحرير » .

قلت له : « لا استطيع ان انسى الكلمة التي قالتها لي مرة نائلة شمشون » . قال : « من هي نائلة شمشون هذه ؟ » قلت : « انها زعيمة احدى حركات تحرير المرأة ولكن حركتها ذات طرافة واسلوب . فان الحركة التي انشأتها كانت تدعى « حركة تحرير الرجل » . وهي تعتقد ان الطريقة المثلى لتحرير المرأة هي تحرير رجل مثلك من مثل الافكار التي تحملها . فان الكثيرين منكم لا يرون المرأة الا من زاوية واحدة انهم لا يتعاملون معها الا كما يتعامل الديك مع الدجاجة . وهم لا يتعاملون معها الا من موقع ضعف شديد لبعض الوقت وموقف قوة وطغيان معظم الوقت . والمرأة لا تريد الرجل حاكما بامره ولا تريده عبدا ذليلا وانما هي تريده انسانا » .

نائلة شمشون قالت لي : « المرأة مقتنعة بانها ليست دجاجة ولكن المشكلة هي في اقناع الرجل » .

قصة الدجاجة

يذكرني كل ذلك في الختام بقصة ذلك الرجل الذي كان يظن انه دجاجة . وقد حار اهله في معالجته اذ انه ما كان يكاد يرى كومة يبض الا ويذهب ويجلس عليها . . . يفرق . اخيرا ذهب به اهله الى المستشفى الشهير ومفسر الاحلام الدكتور درويش فنجح الطبيب في معالجته عاما كاملا حتى شفاه من ذلك الوهم . وجاء اهل الرجل اخيرا واخذوه من مستشفى العلاج النفساني بعد ان اكد لهم انه لم يعد دجاجة .

وما ان خرج الرجل من المستشفى ورأى كلبا في الطريق حتى اخذ يركض هاربا . فلحق به اهله قائلين له : « الم تقل انك لم تعد دجاجة وانك مقتنع بذلك ؟ » قال : « بلى انا مقتنع . ولكن اسألوا الكلب هل هو مقتنع ايضا ؟! » .

البيت

اخيرا عثرت على البيت . ولكن صديقي الدكتور فؤاد لم يعثر عليه . فالبيت الذي عثرت عليه لم يكن هو البيت الذي كان يبحث عنه .

القصة وما فيها ان الدكتور فؤاد كان يعيش في بيت وظيفي خال من الزينة تقريبا وليس فيه من وسائل الراحة النفسية شيء . كان البيت يحتوي على غرفة نوم وحمام ومطبخ وصالة جلوس . غرفة النوم من اجل النوم فقط وغرفة الجلوس من اجل الجلوس والمطبخ من اجل اعداد الاكل . والحمام من اجل الابقاء على نظافة الجسد . هذا حسب رأي الدكتور ليس بيتا وانما هو مكان اقامة . اما البيت فهو حيث يجد الانسان سعادته وحريته واطمئنانه .

عاش الدكتور فؤاد ما يقرب من الاثلاثين عاما في بريطانيا بلا بيت . فهو حينما غادر بيته في قرية شفا عمرو في فلسطين متجها الى جامعة ادنبره لدراسة طب الاسنان لم يكن يظن او يخطر بباله انه لن يعود الى ذلك البيت في يوم من الايام . كانت آخر صورة حملها في ذهنه وهو يغادر البيت هي صورة الوالد

والوالدة والاخوة الصغار يلوحون بايديهم مودعين تحت ظلال دالية تعرش على المدخل وتتدلى منها قطوف العنب وياسمينة تملأ المدخل بابتسامات صغيرة بيضاء .

حينما قامت الحرب في فلسطين عام ١٩٤٨ وذهبت قريته من ضمن ما ذهب من القرى والاراضي والمدن ، وتقطعت بالتلميذ اسباب الاتصال والمعيشة اضطر الى ترك الجامعة والعمل لفترة من الزمن الى ان استطاع ان يعود الى مواصلة دراسته ، وحينما انهى الدراسة افتتح عيادة وبدأ يمارس طب الاسنان - ولكنه ظل يحلم بالعودة الى ذلك البيت في شفا عمرو . كان يقول : ستتأخر العودة بضع سنوات او ربما عشر وعشرين . فليكن - ساعود احمل بضع شعرات بيضاء بدلا من ان اعود بشعري الاسود الكثيف - ولكنني ساعود .

وظللت التقي الدكتور فؤاد كل سنة او اثنتين او ثلاث كلما اتاحت لي الفرصة السفر الى لندن - فلم يشتر بيتا كما فعل غيره ولم يتزوج ولم يقتن شيئا في مكان اقامته مما يشي بالرغبة بالاستقرار والبقاء - كان بيته ... غرفة النوم للنوم ، والحمام لاستقبال الضيوف ... وغرفة الجلوس للجلوس والتأمل ... لكن ... الروحية والفكرية كانت هي ... يكتب عن الادب العربي وينهل منه ... يحفظ الاشعار والطرائف والملح . وكون مع بعض اصدقائه من دارسي الادب العربي القديم رابطة ادبية بدافع الحفاظ على الاستمرارية التاريخية لهذه الامة والاسهام في اثمانى ذاكرتها . وصار زبائنه كلهم تقريبا من العرب يخدمهم بعذب احاديثه وهو يداوي اسنانهم . وربما قال لهم : حافظوا على اسنانكم ليوم لا يبقى لكم فيه ما تدافعون به عن انفسكم سوى الاسنان . صار قريب النكتة حاضر البديهة خفيف الظل نافذ البصيرة يخفي وراء كل ذلك نغما اعتصرها الالم وعذبها طول الحنين .

في زيارتي الاخيرة الى لندن وجدت الدكتور فؤاد لا يزال في مكانه . ولكنه عثر على بيته او كاد . قال لي : تعال اروي لك ما حدث . اخيرا واخيرا جدا على ضوء الوضع الراهن اخذت افكر في شراء بيت . فاخبار الوطن العربي واوضاعه تجعل الانسان يشعر وكأنه امام حائط ليس له الا ان يضرب رأسه به او كأنه مولود من حائط وملقى على الارض تركة لمن يحمل . ليس هذا وحده الذي جعلني افكر في شراء بيت وانما زيارة اخي سمير الى شفا عمرو . كان اخي سمير قد حصل بعد نقاء صبر على جواز سفر بريطاني يخوله ان يذهب الى الوطن المحتل كأي مواطن بريطاني . وقد ذهب الى شفا عمرو وزار البيت فوجد فيه اسرة يهودية من المهاجرين الجدد . فاستأذن في الدخول الى البيت وزيارته واخذ صور ملونة له من جميع جوانبه . وعاد الاخ الكريم يحمل مجموعة كبيرة وقيمة من الصور كأننا عائدا من زيارة بيت مقدس تسكنه الآلهة فلكل ركن من اركانه قصة وذكريات ولكل زاوية معنى وارتباطات . واخذ الاخ الكريم يحثني على ان « احج » الى البيت كأنما صارت بيوتنا في ايدي اعدائنا مصدرا من مصادر الدخل السياحي نحج اليها عداواة لواعج الحنين ونبكي على حيطانها ! كان اخي كأنما هو يدعوني الى « التسوية » مع نفسي » .

وتابع الدكتور فؤاد قصته قائلا : « اعترف انني بدأت ابحث عن وطن بديل او بيت بديل ، فطفقت ادور في احياء لندن وضواحيها افتش عن بيت فيه ما يشبه مدخل بيتنا وما يقترب مظهره الخارجي على الاقل من مظهر ذلك البيت . انت تدري ان الانسان يمارس الخداع على نفسه بوعي او بلا وعي هروبا من الحقائق المرة . وكان لابد لي من العيش في ظل خداع النفس للمحافظة على البقية الباقية من خفة الظل . كنت اخشى ان اصبح ثقيل الظل على نفسي وعلى الآخرين » .

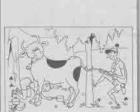
وعثرت على بيت يشبه بيتنا الى حد بعيد . وقد توافرت في ذلك البيت عناصر غريبة جعلته اقرب ما يكون الى بيتنا في شفا عمرو . فقد كان صاحبه قد ولد فيه ونشأ وعمره بذكريات طفولته . فلكل زاوية قصة تشبه قصص زوايا بيتنا . هنا كان يختبىء هو واخوه من غضب ابيهما . وهناك كان يخبىء ما يروق

العدد القادم

وقفات ساخرة

الظل

بقلم: ابراهيم ابوناب



له من الالعاب والاشياء التي لا ترضى عنها الوالدة . وفي هذا الركن من الحديقة كانت تجتمع الاسرة لتناول شواء ورواية حكايات .

العجيب انني بدأت اقع في هوى البيت وانا لا ادري ان الرجل انما يروي لي كل هذه الروايات لكي يفاوضني على امكانية زيارته للبيت في المستقبل فيما لو انني اشتريته . وقلت له : « على الرحب والسعة في اي وقت » . وكانما انا اشتريته بالفعل وصرت صاحبه . ولكن الرجل خطا خطوة اخرى في مفاوضاته واخذ يفاوضني على امكانية استعادته للبيت في المستقبل فيما لو انه رغب في ذلك . عند هذه النقطة لم اعد بدا من اظهار عجبي من رغبته في بيع البيت . وقال لي الرجل انه ليس هو الذي يرغب في بيع بيته وانما الامر كله ناشيء من رغبة زوجته في الهجرة الى اسرائيل . قلت له في دهشة : « اسرائيل ؟؟ وهل انت يهودي ؟ » قال : « لا وانما زوجتي يهودية وعمها وأب هاجرا الى اسرائيل وحالنا هناك الى بيت جميل حصلا عليه باسعار اسميه من الحكومة لانهما من المهاجرين الجدد . وقد اضطرا الآن [illegible] والانتقال الى الشقق الجديدة في ضاحية الشوق في القدس لانهما حصلا على عمل في ...



وتابع الدكتور فؤاد حديثه عن صاحبة المنزل : قلت لصاحبي : « وما الحكمة في انتقالهما الى بيت سيتركه ابواها ؟ » فقال : « انهما لا يرغبان في ان يذهب البيت من ايديهما الى مهاجرين جدد آخرين ولذلك فانهما قد اقنعا ابنتهما ـ او زوجتي ـ بالهجرة من اجل الحصول على هذا البيت باسعار زهيدة اسمية . وقد ارسلا صورة البيت وكتبا عنه كثيرا . وهكذا فان زوجتي ما زالت تقنعني بالهجرة وتلح على الى ان رضخت اخيرا وامري لله » . قلت للرجل : « وما يدريك انك ستنتقل من البيت المذكور بعد فترة بحثا عن عمل في مكان آخر فتضطر الى شراء شقة في تل ابيب او غيرها فتكون قد بعت بيتك الجميل هنا لكي تصبح من سكان الشقق المكتظة هناك ؟ » قال الرجل : هذا احتمال وارد .. وهذا ما اقوله لزوجتي » . قلت له : « بالله عليك ، هل يمكن ان ارى صورة البيت الذي تنوي ان تسكنه في فلسطين » ؟

وذهب الرجل لاحضار الصورة ، وعندما عاد ورأيتها اسقط في يدي ولم اعرف ما اقول .

هل تريدون ان تعرفوا لاي بيت كانت الصورة ؟

ابراهيم ابو ناب



نعمان عاشور

ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية

- أجيال الأدبية متعددة تتولد في المقاهي والندوات
- التجمعات الأدبية من أهم أسباب النهوض الثقافي
- قهوة عبد الله ... في القاهرة

تشكل الندوات والروابط والجماعات والهيئات الادبية ·· القوالب او على الاصح ·· الهياكل التي تنصهر في داخلها وتنبعث من خلالها ·· المحركات والاتجاهات والتيارات الادبية والفنية والفكرية المختلفة· وقد كان لمثل هذه التجمعات شأنها الكبير إبان الاربعينات عندنا في مصر ·· فقام على وجودها وتكاثرها الصرح الثقافي الضخم الذي مهد وصاحب ثورة سنة ١٩٥٢ بكل ما واكبها من انطلاقات ·· ويقيني أن اهم ما يجب أن يعنى به النقاد في تتبعهم وبحثهم عن الثابت الحقيقية للازدهار الثقافي الذي تعلقت به حياتنا إبان الخمسينات والستينات ·· الرجوع الى هذه الظاهرة ورصدها ومتابعتها لانها من الظواهر المشتقة فعلا والتي لا يمكن ان تغني عنها بديلا ·· الهيئات والتجمعات الرسمية ·· كاتحادات الادباء او حتى الندوات الادبية واللقاءات والبرامج الثقافية التي أحيانا ما تنطلق بها الاذاعات او يبثها التليفزيون الملون ·· وغير الملون !·

عصر الندوات

والذي يدفعني الى طرق مثل هذا الموضوع ·· ليس مجرد الشغف بالظاهرة في حد ذاتها ·· او لانني عشتها في شرخ شبابي بكل ما كان لها من ابعاد ·· وسجلت جوانبها في بعض كتاباتي وعلى الاخص في ذكرياتي المسرحية (المسرح حياتي) ·· وليس هو ايضا مجرد الاجابة عن التساؤلات المطروحة من جانب شباب الادباء حول مقومات الحياة الثقافية التي سبقت جيلهم ·· وانما يستشفني الى الظاهرة ثورة عابر جاء على لسان الاستاذ الكبير فتحي رضوان ·· وهو أول من تولى انشاء وزارة الثقافة ·· في حديث اذاعي ·· ترحم فيه على زمان الندوات والتجمعات الادبية واعتبرها من اقوم مهيئات النهوض الثقافي الحقيقي ·· اكثر من ذلك ·· وهو ما يعطي للظاهرة اهميتها ودلالتها ·· ان وجود مثل هذه الروابط والندوات ·· لم يكن يستلزم تهيئة الغرف المفروشة المكيفة بالهواء او تنسيق القاعات الفسيحة المليئة بالمقاعد والتحف والطنافس والعامرة بالميكروفونات والمسجلات ··· الخ ·· وانما قد يكفي على سبيل المثال وجود غرفة او شقة كالتي تشغلها رابطة الادب الحديث حاليا ومنذ عشرات السنين لتلقى فيها بعض الاشعار وتناقش داخلها بعض الكتابات وكأنها واحة مجدبة في وسط خلاء صحراوي قفر تحيطه الكثبان من كل جانب ·

اللقاءات الفردية

وهنا يحل السؤال !! فما هي الحكمة من وراء ملاحظة مثل هذه الظاهرة التي ولى زمانها وانقضت ايامها ؟؟ وهل من سبيل الى استعادتها او تحقيق وجودها والجزم

طه حسين



الفنان





نجيب محفوظ



توفيق الحكيم

بصلاحيتها لكل عصرنا الراهن !! صحيح انه قد زالت هناك بعض الفلول المتبقية من هذه الظاهرة .. على جانب الاصرار اللاهث لرابطة الادب الحديث .. يوجد ثالوث القصة وندوة الحكيم الشتوية بالاهرام وندوته الصيفية في قهوة بترو بالاسكندرية .. والجلسات المتناثرة للادباء الجدد على مقاعد مقهى ريش وسوق العصبدية وقهوة استرا ثم سهرة نجيب محفوظ والحرافيش .. الا ان هذه كلها لا تشكل اكثر من لقاءات فردية بين بعض الاصدقاء . وليست روابط او ندوات او تجمعات !!

والحق انه قد اصبح من المستحيل استعادة ما فات .. خصوصا بعد ان طغت الميراث الحديثة وعلى رأسها التليفزيون والاذاعة .. ببرامجها وندواتها التي امتصت وحجبت الروابط واللقاءات المجتمعة او الجماعية .. وخصوصا ايضا .. بعد ان خلت معظم المجلات الثقافية والادبية والفنية من ادنى ارتباط او متاجرة بين التيارات الادبية والاتجاهات الفنية والمدارس الفكرية المختلفة المتعارضة .. ناهيكم عن الجرائد اليومية .. لكن .. لعل هذا الوضع الذي تجمدت في داخله حركة الحياة الثقافية .. هو الذي يدفعنا الى محاولة العودة الى استكشاف هذه الظاهرة وتلمس تأثير وجودها رغم ما لحقها من عوامل مغايرة وظروف متباينة استجدت بفعل ما طرأ على الحياة الكلية للمجتمع عامة في مختلف جوانب نشاطه السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وبالضرورة .. نشاطه الثقافي !!

حياة الاربعينات

انها اذن ليست عودة الى الماضي بقدر ما هي محاولة لاستكشاف للحاضر الثقافي الذي نعيشه . وفي سبيل ذلك اخذتكم معي الى صورة عامة لما كانت عليه الحياة في اعقاب الحرب العالمية الثانية . وبالتحديد في النصف الثاني من الاربعينات .. حركة وطنية متوثبة للخلاص من الاحتلال الانجليزي .. صراع سياسي حاد بين الاحزاب ظاهرة التنافس على السلطة وحقيقة القضاء على سيطرة الحكم الفردي للملك .. ازمة اقتصادية طاحنة وعميقة الجذور .. حياة ادبية وثقافية متطورة تنتقل بالالوان والاتجاهات الادبية الى اشكال جديدة في القصة القصيرة والرواية الطويلة والتراجم .. والواقعية بالمقابل الرومانتيكية السائدة .. وموجة الشعر الحر ترتفع ومذهب الفن للفن يتراجع امام تيار الادب الاجتماعي والالتزام الفني والفكري . والحياة في مسارها العام وهي مليئة بكل هذه الصراعات .. تجد لها متنفسا شيئا في الندوات والجمعيات والروابط الادبية وما يحدث بداخلها من اشعاعات الاطار الواسع للحياة العامة بكل تياراتها السياسية والاقتصادية .. جيل جديد من الادباء والكتاب يناهض جيل طه حسين والعقاد والمازني .. وجيل آخر من الشعراء يناهض شعر القوافي . وجماعات من النقاد والمنظرين تهب لوضع قواعد ومقاييس عصرية مغايرة للالوان الادبية المستحدثة والاتجاهات الادبية القائمة .. وهكذا .

التفاعل الحي

كل هذه البوادر الحية من الالوان والاتجاهات والتيارات الى جانب الحصيلة التي بدأت تأخذ طريقها من النتاج الادبي الجديد .. وجدت تفاعلها الاول في الندوات والهيئات والروابط الثقافية والادبية .. وكلها كانت تلقائية وقد لا يربط بين اعضائها الا المكان المختار لجلوسهم . كرصيف لاحدى المقاهي او تجمع حول مائدة مطعم او من خلال بعض الاندية الخاصة .. او داخل شقة صغيرة مستأجرة او في حديقة دار او في ركن بمقهى او غرفة التحرير لاحدى المجلات .. ولكنها كانت ندوات منتظمة ودائمة لا ينقطع انعقادها .. اكتفي بما وعته الذاكرة مما كنت ارتاده وكان قائما منها .. هناك مثلا ندوة « كازينو اوبرا » وهي ندوة ثابتة تنعقد صباح الجمعة اسبوعيا ونجمها الاول نجيب محفوظ وبين حضورها الدائمين .. عادل كامل ومحمد عفيفي وعبد العليم عبد الله وامين يوسف غراب

ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية

● توفيق الحكيم بين صندوق الشتاء والصيف

● الأربعينات : فترة ازدهار وتجديد وجرأة على اكتشاف آفاق أدبية جديدة

وعبد الحميد جودة السحار وعلى أحمد باكثير رحمهم الله .. وندوة « الفصول » وكان يعقدها الأستاذ زكي عبد القادر في مكتبه مساء الاثنين من كل أسبوع ومن شهودها أحمد بهاء وفتحي غانم وعصام سليمان وعباس صالح وغيرهم .. ورابطة الأدب الحديث ليلة الثلاثاء وعلى رأسها مصطفى عبد اللطيف السحرتي والمرقي وعبد المنعم خفاجة .. وندوة « المتطلف » التي كانت تجمع مفيد الشوباشي وابراهيم الابياري ومختار الوكيل .. وندوة جريدة الأهرام الليلية التي كان يعقدها أنطون الجميل وتجمع كامل الشناوي وبقية الشعراء من الصحفيين .. وندوة الدكتور ابراهيم ناجي بمنزله بشبرا ويحضرها مساء الأحد أسبوعيا صالح جودت وكامل أمين .. وندوة العقاد الشهيرة بأتباعه وأشياعه ومريديه .. صباح الجمعة في منزله بمصر الجديدة .. أو هناك ندوة خريجي الجامعة بباريس وكانت تضم عبد الرحمن الشرقاوي وعبد الحميد الكاتب .. وندوة الرسالة ويحضرها أحمد حسن الزيات ومعه أحمد أمين ودكتور زكي نجيب محمود ودريني خشبة وابراهيم زكي خورشيد .. وندوة الشعر الأسبوعية في نادي موظفي الحكومة بعماد الدين وعلى رأسها عبد الله شمس الدين .. وهناك الندوات التي تجمع بين الأدب والسياسة كندوة نشر الثقافة الحديثة أو الأدب والاقتصاد والعلوم .. كدار الأبحاث العلمية .. وكذلك كانت هناك ندوة الشبان المسيحيين وعلى رأسها المرحوم سلامة موسى ومنظمها خليل جرجس خليل .. وندوة الشبان المسلمين التي أسسها الدكتور محجوب ثابت .. وندوة نادي المثلين التي تجمع بين أحمد علام وحامد مرسي وحسن البارودي وغيرهم .. وهي ندوات مفتوحة يستطيع أن يشهدها كل من له أقل صلة بأحد من أعضائها أو على الأصح مرتاديها .

منابت البذور

كانت هناك العديد من الندوات والروابط التي يستحيل حصرها والتي طال واستمر عقدها لعدة سنوات حتى بعد بداية الخمسينات .. ومن الندوات المنتظمة أيضا مجموعة المرحوم زكي مبارك الليلية على قارعة الرصيف في شارع توفيق .. وندوة الفيشاوي الساحرة في رحاب الحرم الحسيني وتستمر حتى الصباح .. أو ندوة يونيه انتقل إلى كازينو كان يتوسط الميدان .. وكان يحضرها أحمد مخيمر والهمشري وطاهر أبو فاشا والمرحوم الشاعر أحمد فتحي وعبد الرحمن الخميسي وندوة أمين الخولي وتلاميذه في داره بمصر الجديدة .. ثم هناك ندوات وجلسات طارئة أهمها لقاءات ناجي والمازني وبيرم التونسي وزكريا أحمد ومن يلتف حولهم من المناصرين لهم في جلساتهم بالمقاهي .. ومن أبرزها مقهى الحرية بميدان الأزهار .. الخ .. وكل هذه الندوات وأكثرها أثرا وحيوية وأطولها عمرا وانطلاقا بلا انقطاع تقريبا . وأقلها دورية ومنتظمة وثابتة .. كونت المنابت الحقيقية للبذور التي انبعث منها الصرح الثقافي لحياتنا الأدبية والفنية والفكرية على بداية منتصف القرن .. وهنا يجيء الدور الضخم لأبرز هذه

الحياة في الجسد

إن ما يطلبه الإنسان حقا هو تناغم حياته وانسجامها . إنه لا يبحث عن خلاصه الروحي فقط ؛ إنه يريد أن يحقق وجوده المادي أولا وأخيرا فهو يحيا مرة واحدة في الجسد !

وللإنسان كما للزهرة والكلب والعصفور تكون قمة الانتصار حين يشعر بالحياة الثرة الحقة . ومهما عرف الذين لم يولدوا ومهما عرف الموتى فإنهم لن يعرفوا جمال وعظمة كون الإنسان حيا في الجسد .

د . هـ . لورانس


زكي مبارك


انطون جميل


ابراهيم ناجي

محمد زكي عبد القادر

الندوات وأكثرها ثراء وحيوية وأطولها عمرا وانطلاقا .. وهي الندوة التي استبقيت الحديث عنها .. الندوة الشهيرة المعروفة بندوة قهوة عبد الله في الجيزة .. فمن فوق مقاعدها ومن خلال جلساتها وفي ظل وجودها وامتدادها شهدت حياتنا الثقافية المعاصرة .. تخرج أغلب الكتاب والفنانين والمفكرين والادباء والنقاد الذين عرفناهم وقرأنا لهم طوال الربع قرن المنصرم ..

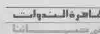
الحي اللاتيني

وأحسن ما ابدأ به للتعريف بتلك القهوة .. الى من تاريخها ومكانها والظروف التي كونتها .. التصق تاريخها بالحياة الجامعية ذاتها .. وكانت منذ منتصف الثلاثينات وعلى مدى سنوات الحرب العالمية الثانية المحل المختار لمعظم الطلبة الجامعيين القاطنين في الجيزة الحي اللاتيني كما كنا نسميه في تلك الايام - تشبها بالحي اللاتيني المحيط بجامعة السوربون في باريس والشهير بانه مستودع تفريخ الادباء والفنانين .. فلقد كانت قهوة عبد الله هي أقرب المقاهي الى الجامعة وأرخصها سعرا وأكثرها احتكاكا بالحياة اليومية للجماهير العديدة من أبناء الشعب .. أسهلها ارتيادا لانها قهوة شعبية صرفة .. ثم انها تتميز برصيف متسع يطل على ميدان الجيزة الفسيح .. وتقع على رأس الشارعين الرئيسيين المتدين الى داخل الجيزة .. تحيطها الحوانيت من الجانبين .. حيث السندوتشات والوجبات السريعة الخاطفة .. وقد كانت المحط الذي يلتقي فيه أولياء الامور من الفلاحين القادمين للقاء اولادهم من طلبة الكليات .. وهي لا تغلق أبوابها على مدار الليل والنهار وتظل مضاءة حتى الصباح .. صاحبها كان رجلا من أهل الصعيد .. اسمه عم عبد الله .. ولا يعرف له لقب .. وجرسونها الدائم من أولاد البلد الظرفاء وهو عم أحمد .. وليس له لقب هو الآخر .. ولكنه رحمه الله كان من مواليد عابدين بالقاهرة - والرصيف الخارجي يتسع لاكثر من ثلاثين كرسيا تتناثر حول طاولاتها .. ويستطيع الجالس فيها ان يراقب الحركة الكاملة للميدان الواسع الذي تتقاطع عنده أربعة شوارع رئيسية : أحدها يؤدي الى الاهرامات (شارع الهرم) والآخر يؤدي الى كوبري عباس على النيل والثالث يمتد حتى أبواب الجامعة والرابع يقود الى القاهرة .. هذا عدا الشارعين الرئيسيين المؤديين الى الجيزة .

ندوة قهوة عبد الله

وقد عرفت دائما بهذا الاسم .. اما انا شخصيا فقد تعرفت على المقهى ذاته عام ١٩٣٦ أي قبل دخولي الجامعة بثلاثة أعوام .. وكان اسمها جامعة فؤاد الاول (القاهرة الآن) وكانت هي الجامعة الوحيدة في مصر .. وكنت طالبا في المدرسة الخديوية الثانوية بحي السيدة زينب والصراع السياسي يغمر القاهرة على أشده حول الدستور والحكم النيابي الديموقراطي .. واشتركت كغيري في احدى المظاهرات الطلابية وانطلقنا من السيدة زينب الى الجيزة لننضم الى طلبة الجامعة الذين كان البوليس يحاصرهم داخلها .. لكنا ما كدنا نصل الى ميدان الجيزة حتى قوبلنا بوابل من الرصاص فلجأت بسرعة الى أقرب مكان .. وكان هو قهوة عبد الله فبقيت في داخلها مع بعض زملائي الطلبة في حماية جرسونها عم عبده حتى هدأت الحالة ومن بعدها .. أصبحت قهوة عبد الله هي المزار الدائم الذي أتردد عليه وكأنها السينما .. كنت أطلق القاهرة .. ولكن أمضي كل فراغي في الجيزة في قهوة عبد الله ..

وكان طبيعيا حين التحقت بكلية الآداب وسكنت في الجيزة ان التحق ايضا بقهوة عبد الله وهكذا قدر لي ان أسمع أول نبأ عن بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ من راديو القاهرة وأنا جالس وسط زبائنها .. ثم تتابعت الاعوام لاشهد من فوق مقاعدها واشارك الاجيال المتتالية من المترددين عليها في بناء صرح الحياة الثقافية حتى يوم اغلاقها لاقامة عمارة جديدة مكانها .. وكان ذلك في ختام الخمسينات تقريبا .. مرحلة طويلة من عمر حياتنا الادبية تقارب العشرين عاما أو يزيد .. استمرت قهوة عبد الله في خلالها بؤرة الالتقاء ومركز التجمع ومنطلق الانبثاق لمعظم المدارس والتيارات



ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية

- المحاولة التي مهدت لظهور كتاب القصة القصيرة الجدد
- تيار الشعر الجديد تشعب بأصحابه إلى عدة منطلقات

والاتجاهات الأدبية والفنية والفكرية التي اجتاحت محيط حياتنا الثقافية .

المكونات الأولى

مع بداية الحرب العالمية الثانية لم يكن معظمنا قد تخرج بعد من الجامعة وأغلبنا لا نزال طلبة .. وجاء قيام الحرب ليرتد بمعظم أعضاء البعثات في الخارج إلى العودة لمصر .. فشهدت قهوة عبد الله العديد من هؤلاء الوافدين يتزاحمون مع روادها فوق مشاعدها مع بداية كل ليلة .. وحتى هذا العهد كان المترددون على القهوة لا يشغلون أكثر من ثلاث طاولات .. طاولة يرابط حولها الناقد المرحوم أنور المعداوي ومعه بعض زملائه في قسم اللغة العربية ممن تتلمذوا عليها من مدرسيهم أو معيديهم .. الدكتور كامل حسين والدكتور عبد الحميد يونس .. وأخرى يشغلها توأمة المرحوم زكريا الحجاوي والنيافة ومنهم القصاص الأديب عبد الحميد قطامش ومحمد على ماهر وثالثة تضم المرحوم الشاعر محمود حسن اسماعيل والمعجبين به من الشعراء الجدد مثله .

وكانت الجامعة أيامها قد هدأت فيها الاضطرابات السياسية ودخلنا على سنوات الحرب فإذا بسيل جديد وأقل من دكاترة الأدب ينسابون واحداً بعد الآخر إلى قهوة عبد الله .. كان أولهم الدكتور محمد القصاص أثر عودته مباشرة من باريس .. ثم لحق به المرحوم الدكتور محمد مندور وتبعهما عائداً من انجلترا الدكتور عبد القادر القط .. وهكذا أصبحت قهوة عبد الله بمثابة ناد أدبي مفتوح ومستمر بالليل وبالنهار ليجتذب بعد هؤلاء الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي كان يتفرد بنفسه بعيداً عن طاولات تجمع الآخرين. وكان الجو أيامها في الجامعة جواً غريباً خاصة في كلية الآداب .. قبل رأس الجامعة لطفي السيد وكلية الآداب تتبدل عمادتها من طه حسين لأحمد أمين .. والجامعة مفتوحة بعد الظهر لمحاضرات متتابعة يلقيها الشيخ مصطفى عبد الرازق وإبراهيم بيومي مدكور وسليم حسن ومحمود عزمي وأحمد زكي ومنصور فهمي وكافة الرجالات الكبار من الذين كانوا يشكلون الأقمار الساطعة

في حياتنا الأدبية والفكرية .. وكنا نتردد على محاضراتهم الشائقة هذه وهي خبرات مفتوحة وعدد حضورها قليل مع ذلك .. ثم نسارع إلى قهوة عبد الله فنقطع بقية الليل في حوار متصل حولها وما دار فيها من حوار ومناقشات وما أثير من قضايا وموضوعات . ومن هنا بدأت قهوة عبد الله تأخذ طابعها كندوة أدبية موسعة تكاد تكون قهوة بلدية . والطريف الأكثر من ذلك في هذه الأيام أيضاً .. أن القهوة كان يواجهها في الميدان كازينو الريحي بحديقة .. هو كازينو الملك (سان سوسي ماليا) .. وكان هو الآخر من كازينوهات الليل .. يتردد عليه العديد من الأدباء والفنانين والمعطين الكبار القادمين من القاهرة خاصة في ليالي الصيف .. ومن المترددين عليه دائماً .. الطون الجميل وإبراهيم ناجي وحلمي محمود وكامل الشناوي .. ولقرب الكازينو من استديوهات السينما القائمة في شارع الهرم كان يحفل دائماً بجلسات كبار الممثلين .. يوسف وهبي وأنور وجدي وليلى مراد وزينب صدقي ومحمد عبد القدوس وغيرهم .. وهذا أضفى على قهوة عبد الله الكثير لتوسع من رقعة اهتمامات جالسيها الفنية .

مهب التيارات الأدبية

ولعله من المفيد هنا أن نسجل أهم التيارات الأدبية التي اجتاحت قهوة عبد الله من البداية .. وكان أبرزها الموجة التي حملها دكاترة الأدب الوافدين من البعثات بعد وقوع الحرب في أوروبا . وتمثلت في الدعوة الصارخة إلى (الوجودية) .. وبالذات وجودية سارتر التي كانت أقوى الفلسفات المسيطرة في الغرب أيا مداك .. وكان يعمل لوادها عبد الرحمن بدوي ثم الدكتور محمد القصاص . وهذه الدعوة كان يعاديها زكريا الحجاوي وأنصاره على أساس أنها تحمل ما يبشرون بما يناقضها وهو ما كانوا يسمونه الواقعية الاشتراكية المستندة إلى التراث الفلكلوري الشعبي .. ويقف في وجهها مندور والقط في التزامهما بما كان يسمى أيضاً .. الواقعية الحديثة .. أو على حد تعريف السحرتي وكان قد أصبح من رواد القهوة .. الواقعية المعاصرة .. والحق أن دعوى الواقعية هذه كانت أيامها هي الدعوة



زكريا الحجاوي — محمد مندور

الغالبة على المفهوم الادبي كله .. وعلى هديها بدا نجيب محفوظ كتابة رواياته الاولى الصادرة بعد هذه الفترة .. خان الخليلي وزقاق المدق والقاهرة الجديدة ثم الثلاثية . وتحت هذه الدعوة الى الواقعية كانت تقصر مناقشات قهوة عبد الله الليلية التي احيانا ما امتدت الى الصباح ... وذلك في مضمار القصة القصيرة وهي اللون الادبي الذي بدا يطفو على سطح الانتاج الادبي في السنوات التالية بعد ... وكان من ابرز سماتها الحملة على القصص الرومانتيكية التي كان يكتبها محمود كامل المحامي ثم احسان عبد القدوس والمرحوم يوسف السباعي وامين يوسف غراب وغيرهم .. ونقد واقعية القصص القصيرة لمحمود تيمور ومحاولة اكتشاف بذور الواقعية في القصة القصيرة عند يحيى حقي .. وهي المحاولة التي بهرت تلاميذ كتاب القصة القصيرة الجدد في الفترة التالية مباشرة . ومنهم يوسف ادريس ويوسف الشاروني وغيرهم من الذين اصبحوا بعد ذلك من رواد قهوة عبد الله ايضا .

لكن لعل اغنى التيارات التي حفلت بها الندوة في تلك الفترة .. تيار الشعر الجديد .. فقد تشعب هذا التيار باصحابه الى عدة منطلقات .. كان يمثل احداها محمود حسن اسماعيل بمقالاته الشعرية المتطورة نحو ما سمي بعد ذلك بالشعر الحر .. ثم تعصب متشدد لشعراء المهجر مما ادى به الى اصدار كتابه المعروف عن « الشعر المهموس » وموقف انور المعداوي بنظريته عن الاداء النفسي في الشعر .. وكتابه عن « الاداء النفسي في شعر علي محمود طه » وصرخة السحرتي وتفسيراته للشعر الملتزم الجاد وكتابه الباكر عن « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » .

بؤرة الاشعاع الثقافي

وكل هذه الدراسات والنظرات كانت الحصيلة الفعلية المتروية لمناقشات قهوة عبد الله التي اصبحت تشكل بعد هذه السنوات الاولى من وجودها ودوامها ثم استمرارها المضطرد .. البؤرة الواسعة والمهب الدافق لما تزخر به الحياة الادبية من الوان واتجاهات ومدارس .. ومن اجل ذلك اصبحت ندوتها على نهاية السنوات العصيبة التي اعقبت الحرب من عام ١٩٤٥ وحتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .. المستقر الاكيد لمعظم النقاد والكتاب والشعراء ممن تتابع ظهورهم في تلك الاثناء .. فعلى رصيفها كان مولد الكثيرين من الكتاب والنقاد الجدد والشعراء المعاصرين الذين اثروا حياتنا الادبية والفنية بعد ذلك بالعديد من الاعمال والكتابات .. فيها بدا رجاء النقاش خطواته الباكرة ناقدا ثم كاتبا من اكثر النقاد والكتاب انغمارا في تيار الحياة الادبية المتابعة الاجيال بكل ما يشغلها من قضايا واتجاهات وتيارات . وعلى طاولاتها تكونت النبتات الاولى لشعر صلاح عبد الصبور واحمد عبد المعطي حجازي وعبد الشافي حسنة وابو سنة وغيرهم .. ومن بعد ذلك ارتادها معظم من قدر لهم دعم وتمدد وازدهار الحياة الادبية والحركة المسرحية التي انبثقت في الستينات .. واستطيع ان اذكر منها لانني شاهدت كافة عهودها منذ بدايتها .. تكفي الذكر من بين البارزين من روادها في هذا العصر الدكتور على الراعي الناقد المسرحي المتبد .. واحمد عباس صالح وهو ايضا من النقاد الذين نقدهم فيها .. وكذلك الشاعر المسرحي نجيب سرور .

والطريف ان قهوة عبد الله ظلت حتى مرحلة السنوات التي عاشتها من عمر ثورة ١٩٥٢ حتى اغلاقها لتقام عمارة محلها مكانها .. مهبط الانتماء الدائم لكافة الكتاب والصحفيين الذين كان يحلو لهم بعد طبع جرائدهم ومجلاتهم قراءة ومتابعة ما يكتبون او ينشرون فيها على طاولات القهوة بعد صدورها في الصباح .

القيمة الفعلية للندوات

ولا احسب انني افضت في الحديث عن ندوة قهوة عبد الله باكثر مما تستحق فالواقع انها كونت جزءا كبيرا من تاريخ حياتنا الثقافية المعاصرة .. وقد حرصت على هذه المحاولة المستفيضة وليس في ذهني التغني بما كان عليه ماضينا الادبي .. وانما التعمد .. تقديم صورة مفصلة لنوع من انواع التجمع الثقافي الذي يربط الحياة الادبية بالحياة الواقعية لجموع الشعب باحكم رباط .. وهو التجاوب اليومي المباشر المتلاحق .. الذي يستشف عمق الحياة في صدور الناس بما تفيض به من مشاعر واحاسيس .. ويستلهم ما يعتمل بعقولهم من اراء وافكار هي التي تكون او على الاحرى تبلور ثم ترجح في حصيلتها النهائية .. المقومات الصادقة للتعبير الادبي والفني والفكري الناضج الحي الذي تقوم عليه الحياة الثقافية في تطورها الدائب نحو الغد .

نعمان عاشور

سليمان موسى

سمات الكاتب المعاصر

الثقافة المعاصرة ينبغي أن تكون أولى السمات للكاتب المعاصر

المازني والعقاد وشكري يلتقون ليتحدث كل منهم عن كتاب قرأه

اعتقد اننا جميعا نحاول ـ بصورة او بأخرى ـ أن نكون ابناء العصر الذي نعيش فيه ، فنتالف ونتعايش معه ، ونعمل على فهم اتجاهاته وممارسة اساليبه . ولما كان الكاتب انسانا من جملة الناس الذين يؤلفون المجتمع المعاصر ، فما أجدرنا أن نتلمس السمات التي تطبع كتاباته ، او بالاحرى السمات التي نود أن نراها في كتاباته ـ لكي نصل الى الاجابة عن السؤال الذي نطرحه اذا ما ذكرنا كاتبا من الكتاب : هل يا ترى هو ابن عصره ، يتأثر به ويؤثر فيه ؟

يبدو لي ان اول سمة من السمات التي يجدر بالكاتب المعاصر ان يتحلى بها ، هي الثقافة المعاصرة . فالكاتب ـ سواء كان كاتبا خلاقا او انباعيا ـ لابد له من الاعتماد على رصيد واسع من الثقافة في المجال الذي يمارس الكتابة فيه . ولما كانت الثقافة الانسانية من الضخامة بحيث لا يمكن الانسان أن يستوعب الكثير منها ، فان الكاتب خليق ان يعين لنفسه منهجا في القراءة والدراسة يسير عليه . وقد يخطر على بال كاتب يمارس كتابة الرواية او القصة القصيرة ـ مثلا ـ ان لا حاجة به لاضاعة وقته في قراءة الكثير من الكتب ، على اساس انه انسان موهوب يستمد قصصه من بنات الخيال . ولكن حتى القصة الخيالية يحتاج كاتبها الى معرفة بالناس وطبائعهم واساليب حياتهم وتصرفاتهم ، لكي يضع قصته في اطار يمكن للقراء أن يستوعبوه ويتقبلوه . والذي يقرأ القصص والروايات يستطيع أن يلاحظ مدى تعمق الكاتب في فنون الثقافة . ومن هنا يرتفع بعض الكتاب في انتاجهم الى الذرى ويهبط البعض الآخر الى السفوح والقيعان . وقد ذكر الروائي البريطاني سومرست موم ، انه كان ينتفع من قراءاته بغض النظر عن تنوعها ، وافاد كثيرا من دراسة الطب . وقد اعطى مثالا في امكانات القراءة بالنسبة للكاتب فقال : انه قرأ مرة كتابا عن تاريخ (بيرو) في أمريكا الجنوبية ، وافاد منه .

الكتاب الذي قرءه

تحدث عبد القادر المازني في مقالة له عن اكبابه هو وصديقيه عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري على المطالعة ، فقال ما خلاصته : كنا اذا التقينا لا نتحدث عن شأن من شؤون الدنيا ، سوى الكتب التي قرءها كل واحد منا . ولكن حينما كان العقاد وشكري يختلفان حول الامور كنت انا [illegible]

[illegible] الى القول [illegible] الارض بحيث اصبحت القارات [illegible] شوارع من البلد في البحار اصبح العالم كله « قريتنا الصغيرة » كما قال هـ ج ويلز ، ومن هنا لم يعد بمقدور شعب من الشعوب أن يعيش بمعزل عن الشعوب الاخرى . كما لم يعد بمقدور انسان مثقف أن يستغني عن متابعة اتجاهات الثقافة العالمية المعاصرة . وهكذا تتبدى حاجة الكاتب العربي الى معرفة لغة اجنبية واحدة على الاقل . وقد يحتج البعض بأن قراءة الكتب المترجمة تفي بالحاجة ، ولكن اذا اردنا الحقيقة ، فان الترجمات لا تكفي . فالمترجم ـ مهما كان مجيدا ـ لا يستطيع أن ينقل لك روح اللغة التي نقل عنها . وفي كل لغة من اساليب البيان وفنون التعبير وروعة الاداء ، ما يفتح للكاتب المستنير آفاقا جديدة ، لابد أن تترك اثرها في انتاجه .

ومن سمات الكاتب المعاصر أن يكون شاهدا لعصره ، ان يعيش آلام امته وآمالها ، وأن يعبر عن ذلك في كتاباته . ولا يستطيع الكاتب أن يكون شاهدا مقبولا ومعتبرا الا اذا مثل للمثل والقيم نصيبا طيبا في توجيه خطى حياته .

لقد انتج طه حسين كتابات عظيمة رائعة ، ولكن الحياة التي عاشها كانت اعظم واروع ما كتب . وليس المقصود هنا كتاب (الايام) ، بل ذلك الكفاح الشاق الذي خاضه طه حسين منذ ان فقد بصره ، حتى تفوق بجده ومثابرته على المبصرين من الكتاب ، ولقب بعميد الادب العربي .

المازني





العقاد



طه حسين



ويتسم الكاتب المعاصر بالاختصاص . ذلك أن آفاق المعرفة تشعبت واتسعت حتى أصبح من الصعب على امرىء واحد أن ينظم الشعر ويؤلف الروايات ويكتب الدراسات ويشتغل بالنقد والترجمة ، كل ذلك في آن واحد ، وأن يبلغ مع ذلك ذروة الابداع في أي منها . والأرجح أن ينتهي الأمر بشخص كهذا دون أن يعلم أثراً بيناً في أي باب من الأبواب العديدة التي طرقها . وينطبق على مثل هذا المثل الدارج « كثير الكارات قليل البارات » ، أي أن الذي يزاول عدة مهن في آن واحد ، لا يستطيع أن يبلغ درجة الإجادة في إحداها ولا يستطيع بالتالي أن يمارس مهنة رابحة .

الخط الواضح

ولابد للكاتب المعاصر أن يكون متفتح الذهن محباً للتطور والتجديد ، مستعداً للتعرف على الاتجاهات الثقافية والتطلع فيها ومناقشتها وفهمها ، وبهذا يتجنب الوقوف عند حد معين من النمو الفكري ، وما يتبع ذلك من تحجر وعجز عن مسايرة روح العصر .

وينبغي على الكاتب المعاصر أن يكون أميناً في التعبير عن أفكاره وفي نقل آراء الآخرين ، لأن تعدد أسباب الاتصال وكثرة وسائل توزيع المعلومات لا تسمح لمزيفي الحقائق والأفكار بالبقاء طويلاً في ألاعيبهم .

ومن هنا ينبغي على الكاتب المعاصر أن يكون في المقام الأول ذا خط واضح ، أي أن يتخذ لنفسه موقفاً بيناً ، لأن التناقض يورث البلبلة ويؤدي إلى فقدان ثقة القراء ، على الرغم من اعتماد البعض على ضعف ذاكرة الناس وعلى الفكرة الشائعة من أن المرء ينسى اليوم ما حدث بالأمس .

وأراني أفترض أن يقف الكاتب المعاصر في صفوف الطلائعيين والرواد ، ولا يتخلف للسير وراء صيحات الجماهير ، أو يتأرجح ويميل حيثما تميل الرياح . فما أسهل على المرء أن ينساق وراء فكرة تروج على حين غرة تتلقفها الأفواه حتى تغدو صيحة رائجة . ولكن الجماهير لا تثبت على حال وخاصة في الأقطار المتخلفة حيث يؤدي الإعلام دوره بطاقة [illegible] يستطيع [illegible] الشعوب المتخلفة في سلم الحضارة . فالكاتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن هنا [illegible] أن يحتفظ برأيه قائماً متزناً فيرى كتبه ، حتى لو سمع كثيرون يرفضونهم أن تنحرج مع أزمة الشوارع .



الحق والحرية

ويقف الكاتب المعاصر ، دون شك ، في صف أنصار الحق والحرية . ولكن عليه أن يمعن النظر طويلاً في دعوات الزعماء الذين ينادون بالحق والحرية . إننا نعرف العبارة الفرنسية الشهيرة : أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك . ومن هنا لابد للكاتب أن يميز بين الدعوات التي تنادي بالحرية وتدعو لها ، بينما يعمل أصحابها على نحر روح الحرية . ومن الطبيعي أن يتغنى بالحرية كثيرون من أعداء الحرية ، كي يوهموا العامة ويضحكوا على ذقون الجماهير .

ويبدو لي أن من أوجب واجبات الكاتب المعاصر أن يستمر في تثقيف نفسه ، ما دام يمارس الكتابة . أما إذا اعتقد أنه اكتفى بما نال من معرفة ، وتوقف عن تثقيف نفسه ، فإنه خليق أن يصبح مثل الماء الراكد الذي لا يلبث أن يأسن إذا طال ركوده .

ويعرض هذا إلى نقطة أخرى ألا وهي المغالاة في اعتداد الكاتب بنفسه . فالكاتب يستمتع دون شك بإطراء الناس لأعماله . وهذا شيء في طبائع الناس . أما أن يسوقه الإطراء إلى التعالي والكبر ، فأمر يحمل بذور الانحدار والسقوط . وكما قال سومرست موم : الكاتب كبائع القماش ، هذا يضع بضاعته في الكتبات وذاك يضع بضاعته في الدكاكين ، والناس يختارون ما يعجبهم . فإذا أصاب البوار بضاعة كاتب من الكتاب ، فلابد له أن يراجع نفسه من جديد ويعيد النظر في انتاجه ـ إلا إذا شاء أن يعتقد أن كتاباته فوق مستوى الكتاب ، فهو وشأنه في أن يعتقد ما يشاء .

سليمان موسى : الأردن

فوزي العنتيل

تأثير الحركة الرومانسية في الفلكلور

الحب يلعب دوراً كبيراً في الملاحم الشعبية القديمة في أشعار أوشيان. الحكايات الشعبية ترتحل من شعب إلى شعب آخر وتثبت جذورها هناك. العناصر المشتركة بين الحكايات تتضح من خلال الأصل الشعبي الكبير

يتفق الدارسون على ان علم الفولكلور نتاج الحركة الرومانسية .

وقد بدأت الدراسة العلمية للفولكلور في مستهل القرن التاسع عشر كنتيجة حتمية للحركة الرومانسية . وقد تركز الاهتمام في فروع الثقافة الشعبية التي تمثل روح الشعب وتعبر عنها بوضوح مثل اللغة والشعر والحكايات الشعبية والعقائد والعادات . وكان ذلك بسبب الارتباط بالتراث الذي بعثته آداب هذه الحقبة . وكان هذا الاهتمام بصفة عامة وليد الاهتمام بالانسان البدائي من جهة ، ووليد التشابه الغريب الذي ظهر بوضوح بين انواع المأثورات الشعبية من جهة اخرى .

ويرى الكسندر كراب « انه قد حدثت موجتان عظيمتان من الاهتمام بالفولكلور ، احداهما تلك التي صاحبت حركة اكتشاف الانسان لنفسه (حركة النهضة) ، والاخرى رافقت حركة اكتشاف الانسان المفكر للرجل العادي (الثورتان الفرنسية والصناعية) .

ويمثل القرن التاسع عشر مرحلة هامة في تطور الدراسات الانسانية واتساع مجالها ، وظهور التأثر الواضح بنظرية « النشوء والارتقاء » الى حد اننا نجد عالم الفولكلور والانثروبولوجيا الشهير « ماريت » يقول عن « علم الانســان » انــه يدين بوجوده الى « داروين » ، فاذا نحن رفضنا وجهة النظر الداروينية فلابد لنا ان نرفض الانثروبولوجيا ايضا .

لقد تأثر الدارسون اتباعا لروح الرومانسية بسحر المعتقدات الخرافية والعادات الغريبة وما اظهرته من تشابه شديد لدى الشعوب المختلفة .

وقد استتبعت هذه الحركة ايضا الاحساس العميق بالقوميات والانعطاف نحو الماضي والحياة البسيطة ، وما يترتب على ذلك من البحث عن اصالة الشعوب وتراثها وما يكمن في هذا التراث من ثراء وتعبير قوي عن روح هذه الشعوب وابداعاتها المختلفة .

العاصفة والانطلاق

ويضاف الى كل ذلك التغييرات الاجتماعية التي احدثتها الثورة الصناعية ، فلقد كان لزلزلة القيم والطبقات الاجتماعية السائدة في القرن الثامن عشر ، وتقلص سلطان الارستقراطية أثره في الاتجاه الى الاهتمام بالطبقات الشعبية ، كما ان الثورة الفرنسية بما احدثته من تغييرات اجتماعية وفكرية كانت لها آثارها الواضحة في الغرب بما اوحته من افكار جديدة في العلاقات الاجتماعية ، وبما احدثته كذلك من رد فعل في بعض الاقطار نتيجة انحراف هذه الثورة في بعض فتراتها - كل ذلك انتج شعورا متسقا مع النزعة الرومانسية السائدة الى بعث الشعور القومي في بعض البلدان مثل المانيا وانجلترا ظهرت آثاره في اتجاه الادباء الى استيحاء التراث القومي لبلادهم والاعتداد بانفسهم ، وفي نفس



الوقت ظهر الانجذاب نحو الشرق وسحر تقاليده وعاداته .

اهتمام الآداب بالملاحم الشعبية

وفي هذه الحقبة ظهر افتتان الآداب الاوربية بالملاحم الشعبية القديمة التي دارت احداثها في اسكندنافيا او في ايرلندا .

وكان الحب يلعب دورا كبيرا في هذه الملاحم ، ومن ذلك الاشعار التي عزيت الى شاعر قديم من شعرائهم هو « اوشيان » وهو شيخ اعمى بقي وحده من بين شعب « الفنجل » الذي فنى في الحرب .

وقد عرفت الآداب الاوربية هذه الملاحم الشمالية من ترجمة « جيمس مكفرسن » ، (١٧٣٦ ـ ١٧٩٦) ، وسرعان ما وجدت صداها في الآداب الاوربية .

وقد نشر « مكفرسن » ملحمة « فنجل » في سنة ١٧٦٢ في ستة اجزاء ، وقد اثارت اعمال مكفرسن الدارسين الذين طلبوا منه نشر الاصل الكلتي ، ولكنه لم يفعل . وعلى أي حال فان « مكفرسن » لم يتعمد التلفيق ، كما أن الناس قد احبوا « اوشيان » لذاته ، وليس لانتمائه المفترض الى الاصول البربرية .. وفي رأى الدارسين ان « مكفرسن » كان اصيلا بما فيه الكفاية على نحو غريب الى الحد الذي يمس ويهز اوربا كلها ، وانه اسهم في تحطيم طغيان المدرسة الكلاسيكية ، وبذلك مهد الطريق لاحياء الرومانتيكية .

عندما بعثت هذه الاعمال صداها كما قلنا فظهرت مجموعات من الاغاني الشعبية في انجلترا ، وفي المانيا نشر « هردر » (١٧٤٤ ـ ١٨٠٣ م) ـ الذي كان ولوعا بالابداع الشعبي ـ كتابه المعروف : « اغنيات شعبية » في عام (١٧٩٨ ـ ١٧٩٩) ، وهو الكتاب الذي ظهر فيما بعد تحت عنوان : « اصوات الشعوب في اغانيها » عام (١٨٠٧) . وهو الوقت الذي نشر فيه ايضا كل من « برينتانو » و « فون ارنيم » مجموعتهما من الاغاني الشعبية الموسومة « الصبي وبوقه العجيب » .

وبعد ذلك بقليل ظهرت في المانيا ايضا الطبعة الاولى من مجموعة الاخوين جريم ، حكايات الاطفال والبيوت ١٨١٢ .

وقد قام الاخوان جريم بدور رائد في معالجة الفولكلور بشكل منهجي واضح ابان الفترة الرومانسية في المانيا (١٧٨٧ ـ ١٨٥٩) . ويؤكد الدارسون فضل يعقوب جريم (١٧٨٥ ـ ١٨٦٣) في ريادته العلمية بكتابه « الميثولوجيا الالمانية » الذي صدر في عام ١٨٣٥ . والذي ارسى به دعائم المدرسة الاسطورية المعروفة . ولقد تميز « يعقوب جريم » بالاضافة الى قدراته في المجال اللغوي ، بقدرة فائقة في تذوق الابداع الشعبي .

وقد تأثر الاخوان جريم حين قاما بجمع حكاياتهما الشعبية ـ كما يقول « فون ديرلاين » في كتابه :

[illegible]

« الحكاية الشعبية » ـ بالمجموعات الإيطالية ، وبخاصة مجموعة « ثلاث عشرة ليلة ممتعة » لـ « استرابا رولا » والتي ظهرت فيما بين عام ١٥٥٠ وعام ١٥٥٤ ، والتي تحتوي على عدد هائل من الحكايات الشعبية .

كما انهما قد تأثرا كذلك بمجموعة « بنتاموروني » لبازيل المتوفى عام ١٦٣٢ او نحو هذا التاريخ ، وتتميز هذه المجموعة بانها مكتوبة باللغة العامية .

لم يعط الاخوان جريم اهتماما كبيرا للمصادر العالمية للحكايات الشعبية حين قاما باصدار الطبعة الاولى من حكاياتهما « حكايات الاطفال والبيوت » التي قاما بجمعها كما اشرنا آنفا ، ولكنهما حين قاما باعادة نشرها في عام ١٨١٩ ، كانت قد ظهرت مجموعات من الحكايات الشعبية المشابهة في اقطار اخرى وبخاصة « الصرب » ، وعندئذ ثار السؤال الكبير عن كيفية تفسير هذا التشابه الواضح بين مجموعات هذه الحكايات، والذي بلغ حد التطابق في بعضها .

التشابه بين الحكايات الشعبية

وقد قام « ولهلم جريم » في عام ١٨٥٦ بتقديم الرأي النهائي في نظريات الاخوين جريم ، وقد تضمن ذلك القول بانبثاق التراث الشعبي من اصل مشترك هو الاصل الهندي . ويؤكد رأيه معنيان :

المعنى الاول : ان دائرة هذه الحكايات الشعبية المتشابهة هذا التشابه القوي وثيقة الصلة بالعائلة اللغوية الهندواوربية .

وان هذه الحكايات ـ دون شك ـ ميراث من الماضي البعيد المشترك للشعوب الهندواوربية .

والمعنى الثاني : ان هذه الحكايات بقايا اساطير ، وليس من الممكن فهمها الا من خلال التفسير الصحيح لهذه الاساطير في مصادرها الاصلية .

وقد اوحى ولهلم جريم ايضا بآراء اخرى معينة ، قام بتأكيدها هو بعد ذلك ، وشاركه دارسون اخرون .

وقد عبر رأي « جريم » السابق عما عرف بصفة عامة :

اولا : بالنظرية الهندواوربية .

ثانيا : بالنظرية الميثولوجية .

ويمكن ان يقال ان « جريم » لم ينكر احتمال وجود بعض المصادفة عند اقطار اخرى عندما نلتقي بمثل هذا التشابه بين الحكايات ، وكذلك التسليم باحتمال انتقال بعض الحكايات من شعب الى شعب آخر ، واستنبات جذورها في البلاد الارض الغريبة ، ولكن انتشار واحدا او اثنين لا يكفي لتفسير هذا الانتشار العريض للرصيد المشترك . ولذلك ينبغي أن نشير هنا الى رأي « طومسون » وهو أن « جريم » كان يعني بحديثه عن الحكايات ، الحكاية الشعبية بالمعنى العام وليس بالتحديد قصة « العجائب » او ما اشتهر باسم « حكايات الجان » .

النظرية الارية

ولقد لعب هذا الاستخدام للكلمة دورا هاما في النقاش اللغوي « الفيلولوجي » والانثروبولوجي ، والتاريخي منذ اواسط القرن التاسع عشر ، فلقد ادى

مقدمة لاقتصاد وثقافة الخليج

● ما هو دور الخليج الحاضر والماضي في السياسة الدولية ؟

ما مدى اهتمام الولايات المتحدة الامريكية في الخليج ، وتحركاتها الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة وتطويرها لسياسة خاصة بالخليج في السنوات الثلاثين الاخيرة ؟

وما هو تقييم هذه السياسة في ضوء المتغيرات القومية المقبلة ؟

وايضا ما هي السمات الجغرافية والتاريخية والقومية والحضارية في بلدان الخليج ، وعناصر البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية بين هذه البلدان ؟

عن تلك الاسئلة وغيرها نقرأ الاجوبة في احدث كتاب صدر في امريكا بعنوان « الخليج ـ مقدمة لشعوبه وسياسته واقتصاده » كتبه الدكتور دايفيد لونج الذي يعمل حاليا مخططا في وزارة الخارجية الامريكية ، وكان من قبل مديرا تنفيذيا لمركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورجتاون .

العدد القادم

الأمثال الشعبية وسوار العرف الاجتماعي

فوزي العنتيل

كشف اللغة السنسكريتية وحل رموزها في اواخر القرن الثامن عشر الى تبين الروابط الوثيقة التي تربط ما بين اللغات الهندية والايرانية من جهة ، واللغات الاغريقية واللاتينية والجرمانية من جهة اخرى .

وكان « وليم جونز » هو اول من بين في عام ١٧٨٦ وجود اوجه شبه معينة بين السنسكريتية واللغات الاوربية الكلاسيكية والحديثة .

وقد بينت البحوث التي قام بها نفر من العلماء من امثال « شليجل ، وبريتشارد ، وفرانز بوب » وغيرهم ان السنسكريتية واليونانية واللاتينية والكلتية والايرانية والسلافية تنتمي كلها الى نفس العائلة اللغوية والتي يمكن ان تسمى باللغة الهنديا الاوربية التي تشتمل لمالي طوائف من اللغات ، تشتمل بدورها على عائلة كبيرة من اللغات .

وقد اثارت هذه الاكتشافات قدرا كبيرا من التخمينات حول اصول الشعوب الناطقة بالآرية قديما وحديثا وتاريخها والعلاقات التي تربط بينها .

وكان طبيعيا الاستنتاج بوجود جنس او شعب كان يتكلم اللغة الام الاصلية ، وفوق ذلك فقد استتبع هذا الاستنتاج ان ذلك الجنس الآري المفترض قد اختص بالقدرة على صنع الثقافة ، وانه في الواقع هو الذي ابتدع جميع الحضارات العظيمة .

خرافة الجنس المميز

وفي نفس الوقت اخذ الانكار لهذه الفروض يظهر في الدوائر العلمية ، وازداد بعد عام ١٨٨٠ ، نظرا لاستحالة الواضحة للتحديد القمري للموطن الاصلي للآريين . وازدياد تعقد المشكلة مع كل اضافة لمعرفتنا بثقافة ما قبل التاريخ ، والاحتمال الذي يبلغ حد الاستحالة لامكان معرفة اي شيء يتضمن تصور الآريين الاصليين . وكذلك لاضطراد التحقق بان جميع الشعوب التاريخية قد اختلطت دماؤها الى حد كبير . وان دور الجنس المميز وسط خليط من الاجناس ـ رغم سهولة المبالغة فيه ـ من المحال تحديده .

ولهذه الاسباب ولكثير غيرها انتهى الامر بطائفة من العلماء البارزين الى اعلان ان النظرية الآرية كانت من نزهات الخيال المدرسي . او انها كانت عاجزة عن الافصاح لان الدليل الحاسم بالنسبة لها قد ضاع الى الابد .

تأثير النظرية الآرية على الفولكلور

والذي يعنينا من هذه النظرية هو تأثيرها الكبير على الدراسات الفولكلورية في هذه الحقبة المبكرة من تاريخ العلم .

فقد اعتبرت المدرسة الميثولوجية ـ كما ذكرنا ـ ان الحكايات الشعبية والاساطير وبخاصة اساطير الطبيعة نتاجا اريا مثاليا ، وانها موروثات باقية من الاساطير القديمة ، وان العناصر المشتركة بين الحكايات تتضح من خلال الاصل الشعبي الكبير المسمى بالهندو ـ جرماني او الآري .

وقد حاولت مؤلفات الدارسين الرومانسيين الالمان بصفة خاصة البلاد ان اللغة الالمانية بالذات هي التي استطاعت ان تحتفظ بالتراث الهندو ـ اوربي المشترك في نقاء ووضوح ، ونتيجة لذلك فانه يمكننا ان نلاحظ ان علم اللغة الالماني في هذه الحقبة وما تلاها كثيرا ما كان يميل الى استخدام تعبير اللغات الهندو ـ المانية بدلا من تعبير اللغات الهندو ـ اوربية .

هذا وقد تركت الافكار العامة والمزاج الرومانسي بالاضافة الى اثر دراسات اللغات المقارنة والتي تقدمت كثيرا في ذلك العصر ، طابعها المميز على المراحل الاولى من تاريخ الدراسات الفولكلورية .

كذلك فقد حاول الدارسون في تلك الحقبة اعادة بناء ما ظنوه ديانة آرية بدائية ، واعتقادهم بان اقدم اشكال هذه الديانة كانت تمثلها الاساطير الاغريقية والهندية القديمة .

ولما كان فهم هذه الاساطير من الامور المسلم بها فقد كان من السهل بعد ذلك اعتبار « حكاية الجان » فرعا من الاسطورة الاصلية .

وقد احدثت هذه الآراء وغيرها اصداء مختلفة في الدراسات التي نشطت في هذه الحقبة في كثير من الاقطار الاوربية ، وتشكلت مدارس مختلفة متعارضة في اتجاهاتها ووجهات نظرها بعد التحول العام الذي حدث في اواسط القرن التاسع عشر من الاتجاهات الرومانسية الى اساليب التفكير الواقعية وخاصة بعد تقدم علم الاستشراق .

فوزي العنتيل

سعد محمد جبر التميمي

ماذا بعد قيام البنوك الإسلامية؟

● على المجتمع الإسلامي أن يتجاوز مرحلة الانفعال إلى مرحلة الفعل

المجتمع الإسلامي ، والعودة به الى ما كان عليه ، واستعادة المسلمين لموقعهم على هامة القيادة ... تلك هي القضية التي تشغل بال كل مسلم غيور ، يؤرق حياته الحال الذي وصل اليه المسلمون ، والحاضر الذي يعيشونه ، وتشتعل في جوانحه جذوة الامل الى مستقبل أكثر حسنا واشراقا .

ظروف تاريخية ...

ولقد تعددت صيحات الاصلاح وطرحت في المجتمع الاسلامي مناهج للارشاد والدعوة الى تغيير ذلك الحال ، وقامت بالفعل حركات وتحركات عديدة على مدى القرنين الماضيين ، كان لها بغير شك اثرها المشكور وثمراتها الطيبة في تحقيق ما يمكن ان نسميه بالمرحلة الاولى من الاصلاح هذا والنجاح الاكبر الذي حققته هذه الجهود المخلصة في القرنين الماضيين انما تمثلت بدرجة كبيرة في ايقاظ الاحساس لدى المسلمين بالمأساة ... ايقاظ الاحساس لديهم بقصور حاضرهم وعجزه عن ان يحقق ما عليهم من واجبات وما تفجر في نفوسهم من امال . ولم يكن ذلك قصورا في هذه الحركات والدعوات والمناهج ، او تقصيرا منها ، وانما كان ذلك هو الدور الذي ينبغي ان تقوم به في تلك المرحلة ، بحكم ظروف تاريخية وعضوية في المجتمع الاسلامي .

تحديد الهدف

واذا كان المجتمع الاسلامي قد تعمق فيه الاحساس بحجم المسئوليات ومأساة شعوره بعدم التمكن من مقابلة هذه المسئوليات ، فقد آن له أن يتجاوز هذه المرحلة التي يمكن ان نطلق عليها مرحلة الانفعال – الى مرحلة الفعل والتفاعل . والسير في مراحل الفعل والتفاعل يقوم اولا وقبل كل شيء على العلم وعلى التزود بالتفكير العلمي والتخطيط السليم الواضح المعالم والمراحل .

وأول مراحل التفكير العلمي ان تحدد الهدف مع تشخيص الواقع تشخيصا واعيا ، ثم تحدد في ضوء هذا الواقع المناهج المطلوب الاخذ بها والعمل بمقتضاها والادوات اللازمة لكي تحقق الهدف المطلوب .

فاذا اردنا ان نحدد الهدف الآن ونصيغه ، صياغة اجرائية فانه يمكن القول ان الهدف الآن وكما هو متوقع للمسلمين هو الانتقال من مرحلة الكلام الى مرحلة العمل القائم على مخطط مدروس لتطوير حال المسلمين من امة مستهلكة (اى تكتفي باستهلاك ما يقدم اليها) الى امة منتجة ، ومن امة مستعمرة الى امة مستقرة ، ومن امة منفعلة الى امة متفاعلة ، ومن امة ترضى الاعتماد في كل شيء على غيرها الى امة تعتمد على نفسها ، ومن امة تكتفي بما يلقي اليها من فتات العلم الى امة تسهم في صناعة العلم وتسخيره لخدمة المجتمع . وباختصار من امة تقبع في اعماق العالم الثالث الى امة تشق طريقها بثبات وعلى بصيرة الى موقع متقدم بين دول العالم المتحضرة .

والواضح ان الغاية من هذا الهدف هي استعادة المجتمع الاسلامي لمجده،ولكي نتمكن من السير في طريق العمل لتحقيق هذه الغاية فانه في نفس الوقت يتحتم ان نوفر التربة المناسبة والمناخ الصالح الذي يساعد على نمو الفرد المسلم ولا يعطله ، فالمناخ الذي تعيشه الآن ، بكل مقياس من المقاييس – يشكل مناخا ان لم يكن مدمرا للشخصية المسلمة فهو على الاقل معطل لنموها ومحبط ومزلزل لثقتها في قدرة الامة الاسلامية على ان تكون خير امة اخرجت للناس ، بل وحتى على ان تقوى على النهوض بنفسها .

عقدة لها جذور !

فلو اننا استعرضنا على سبيل المثال صورة لحياة الفرد المسلم من البداية لوجدنا الطفل المسلم يفتح عينيه

- الضروب بالتفكير العلمي والتخطيط السليم الواضح .. هذا هو المنهج
- التصميم الذي يحاصر المسلم منذ نشأته الأولى .. لابد أن يكسر
- لكي يكون هناك اقتصاد إسلامي .. يجب إنشاء بنوك إسلامية
- عقدة «الخواجة» في المجتمع الإسلامي المعاصر وأثرها على اقتصادياته

اول ما يفتح على حليب مجفف لم تصنعه يد مسلمة ، وانما جيء به اليه من خارج دياره المسلمة ، وعلى لعب صنعت وركبت وابدعت في غير بلاد المسلمين ... تحمل علامات وماركات لا صلة لها بالمجتمع المسلم تريد لاولادنا .

واذا سرنا مع الطفل المسلم في رحلة حياته ... فاننا نجد ان كل ما يحيط به يصرخ في سمعه ويثبت في ذهنه ويؤكد في نفسه انه انما يعيش حياته كلها عالة على الغير ... وغير مهم في اي شيء ... حتى وسائل الاعلام واجهزته التي يستمع اليها او يراها في منزله ... او مدرسته ، التي يتعلم فيها او المسجد الذي يصلي فيه ، والتي يؤكد المسئولون عنها والقائمون عليها انها من اخطر واهم وسائل الدعوة والتوجيه في عصرنا الحاضر للمحافظة على مجتمعنا وبث تعليم قيمه ومفاهيمه ... وهذه الوسائل والاجهزة التي يعترف الجميع باهميتها لا يعمل المجتمع الاسلامي على توفيرها لنفسه مما يؤثر تأثيرا بالغا في تنشئة الفرد المسلم المعاصر وتعقيد نفسيته واضعاف ثقته بنفسه ومجتمعه - ومن المؤسف ان ما ينطبق على المناخ الذي يسود جو العائلة المسلمة ، يطابق جميع العوامل التي تؤدي الى ضياع معالم وشخصية الأمة المسلمة ... فان نفس المناخ يسود كل تجمعاتنا الاسلامية من مدارس الى مساجد الى ندوات الى مؤتمرات الى حج ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذا بالاضافة الى العديد من الامور الاخرى في حياتنا العامة وعلى سبيل المثال لا الحصر وسائل وأجهزة الاتصال الهامة في حياتنا اليومية كالتليفون والتلكس وحتى المشروبات المنعشة والمرطبات التي نقدمها لضيوفنا لها طابع غير مسلم وجاءت من بلاد غير بلادنا .

اي تخريب واي دمار يمكن ان يحدثه ذلك الغلاف الشامل المفروض علينا من المؤثرات المتعددة الخطيرة على نفس المسلم طفلا وصبيا ويافعا وشيخا مسنا ، واية صورة يمكن ان ترتسم في نفسه وتستقر في وجدانه عن هويته وعن قومه ودينه وعن دعاواهم وعن مخططاتهم التي يرسمونها للعمل للاسلام وفي سبيل الاسلام ... لقيام مجتمع اسلامي قوي سليم .

ان ذلك التصميم الذي يحاصر المسلم منذ نشأته لابد ان ينكسر ، وذلك الكفن الذي يقتل ثقته في نفسه وفي دينه لابد ان يتمزق ، ويزول ... على ان تضمن المخططات لازالة جميع معالم هذا التصميم حتى تضمن للمجتمع جوا نظيفا ومناخا سليما .

ما هو السبيل ؟

ولكي نجيب على هذا السؤال فاننا بحاجة الى ان نبحث عن الركائز التي تقوم عليها كل المؤثرات التي اسلفنا الاشارة اليها .

بتحليل هذه المؤثرات ودراسة العوامل التي تقوم عليها نجد ان الاقتصاد هو ركيزة رئيسية .

والاقتصاد له علومه المختلفة المتعلقة بالاستثمار والتصنيع والانتاج والتوجيه والتنسيق وما الى ذلك .

ومن الواضح انه يلزم القيام بالدراسات والبحوث الاقتصادية المختلفة لاوضاعنا الحالية ، وذلك بقصد التوصل الى الحلول التي تؤدي الى خروج مجتمعنا الاسلامي واقتصادياته من المناخ الفاسد الذي نعاني منه الآن .

الحاجة الى بنوك اسلامية

ولقد بزغت في الآونة الاخيرة انتفاضة اسلامية تتحدث عن اقتصاد اسلامي وعن مقومات ذلك الاقتصاد ، وانتقلت هذه الانتفاضة الى بداية عملية تمثلت في الدعوة الى انشاء مؤسسات اقتصادية اسلامية

ماذا بعد قيام البنوك الإسلامية؟



اهمها البنوك الاسلامية . ونجحت هذه الدعوة في مواقع قليلة متفرقة في أنحاء العالم الاسلامي ...، ومتابعتها امر ضروري .

ولكن الامر الذي احسب انه ما زال في حاجة الى التوضيح والى مزيد من التبلور ... هو الدور الذي على هذه المؤسسات ان تصنعه وان تقوم به اليوم في المجتمعات الاسلامية حتى يكون هناك اقتصاد اسلامي ، تدعمه بنوك اسلامية تعمل على تحقيق مخطط اسلامي .

على هذه المؤسسات المالية الاسلامية ان تعي ان المناخ الذي تصنعه وتقدمه الحضارة الغربية ـ عن عمد ـ مناخ المقصود منه احاطة المسلم بقلاق يحجب عنه الرؤية ويزلزل العقيدة في نفسه والثقة في مجتمعه ويضعف روابطه بأمته .

وان السير في ركاب المخطط المفروض علينا سيقضي على هذه البنوك الاسلامية نفسها .

وان المهمة العظمى والدور الاساسي الذي على هذه المؤسسات ان تؤديه وتضطلع به هو ان تستعرض احتياجات الفرد المسلم والعائلة المسلمة وبالتالي المجتمع المسلم فتضع خطة عملها على أساس توفير انتاج هذه الاحتياجات للبلاد المسلمة وبايد مسلمة ... لتهيئة المناخ المناسب لعناية المسلم من الافتتان بما يقدم له مما صنعه ويصنعه غير المسلمين حتى لا تضيع ثقته بالاسلام كنظام ودستور للمعيشة في كل زمان ومكان . وحتى يخطو الخطوات التي تغير وضعه من متعلم الى معلم ، ومن تابع الى مستقل ، ومن متأثر الى مؤثر ... الى داعية .

ان تطوير شكل المجتمع الاسلامي ، وحاضره المرفوض من كل غيور ، لن يأتي من الامعان والالحاح في قراءة الاوراد والاستغراق في الابتهال بالدعاء بالقول فقط ، وانما يأتي من الاستعانة بهذا على التماس العون من الله مع العمل في جد ومثابرة على تهيئة التربة المناسبة والمناخ الصالح لتنشئة الاجيال المسلمة القادمة .

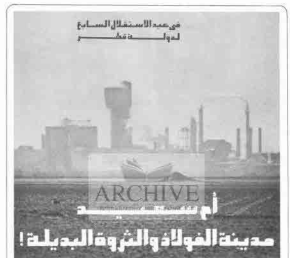
هذا يقتضي المنهج العلمي الدقيق لمقومات اقتصاديات العالم الاسلامي الآن ، وكيفية العمل على توجيهها بشكل يؤدي لتحويل اموال المجتمع الاسلامي في زحفه الميمون نحو موقع الصدارة .

لكنه في تقديري هو الاطار العلمي الايجابي المؤثر ... وذلك لا يتحقق تلقائيا والا لما كانت هنالك مشكلة على الاطلاق . ولكنه اطار يلزمه تكاتف دعاتنا من الخبراء العلميين والعلماء . وذلك للتخطيط ورسم سياسة محددة المعالم واضحة الخطوات . يسهم فيها كل بقدر ما آتاه الله وبقدر ما يستطيع .

هذا وبعد قيام البنوك الاسلامية والحمد لله . فقد فتح الباب على مصراعيه امام خبرائنا وعلمائنا المهتمين بالاقتصاد الاسلامي للقيام بالدراسات والبحوث التي تؤدي . الى زيادة الاستثمارات في الاتجاهات التي تهدف الى قيام ادوات جديدة من مقومات الاقتصاد الاسلامي وكذلك تدعيم القائم منها للعمل على تحرير المجتمع المسلم من القيود والوصايا المفروضة عليه .

في هذا الاتجاه يظهر الدور الحيوي الذي يمكن ان يلعبه اتحاد البنوك الاسلامية وذلك بالعمل المشترك بين مراكزه المختلفة للبحوث وبين الهيئات العلمية والاقتصادية بدولنا الاسلامية وذلك للخروج بمقترحات وتوصيات عملية تقدم الى البنوك الاسلامية بغرض قيامها منفردة او مجتمعة بالاستثمارات في المشروعات المختلفة لهذا الاطار والله ولي التوفيق ...

سعد محمد خير التميمي



كمال سعد • تصوير: أمين تيدوي

سأل سمو الشيخ خليفة بن حمد الصحفي الذي اراد ان يتعرف على تصوراته لمستقبل البلاد : هل زرت منطقة ام سعيد ؟ ·· فقال له : سأذهب قطعاً لزيارتها ·· وعندئذ قال له : « من هذه المنطقة تستطيع ان تطل على مستقبل قطر ·· اننا ننطلق في سباق مع الزمن ·· اننا نريد ان نبني قاعدة صناعية تخفف من اعتمادنا على واردات النفط تدريجيا ·· ان الجيل القادم هو امانة في عنقي ·· ولن ادخر جهدا ولا وقتا ولا ثانية من عمري في سبيل بناء المجتمع الذي سيجيء بعد النفط . فقطر مثل بلاد العالم لا يمكن ان تتطور بدون ان يكون لها اقتصاد ثابت » ·

نعم ·· لابد من مصادر بديلة قبل مطلع القرن القادم ·

وهذه المصادر لن تطفو على سطح الوجود الا ببناء المجتمع الصناعي الذي سيؤدي الى بناء اقتصاد متوازن يستطيع الوقوف في وجه التقلبات التكنولوجية والعالمية والسياسية ·

اذن فلماذا لا نذهب سويا لنعيش مع قصة ومستقبل الانسان في المدينة الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة الدوحة والتي يربطها بها طريق معبد يمتد لحوالي ٤٠ كيلو متر ؟



امير البلاد المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني اثناء قص الشريط في حفل افتتاح مصنع الحديد والصلب في نهاية شهر ابريل الماضي ٠٠ وقد بدأ المصنع هذا الشهر في استخدام فرن اختزال الحديد المباشر .

بداية المدينة

كل من تحدثت اليهم في مدينة ام سعيد اجمعوا على أنها لم تستمد اهميتها الا من التركيز الصناعي ٠ فقد كانت في الماضي مجرد منطقة مصب للبترول القادم عبر انابيب من الحقول البرية في منطقة دخان الواقعة في الشمال الغربي من مدينة الدوحة ٠

وكانت وقتها عبارة عن مدينة مغلقة ٠٠ لا يتعامل معها غير عمال وموظفي شركة نفط قطر المحدودة الذين لا يزيد تعدادهم عن خمسة الاف نسمة هم كل سكان المدينة !

غير ان هذا التعداد ايضا لم يستمر على حاله بعد دخول الميكنة في تصدير النفط والاستغناء عن عدد كبير من العاملين وابقاء المنصب وعليه عدد قليل من المشرفين لا يتعدى العشرات !

اما لماذا وقع الاختيار عليها كمنطقة لتصدير البترول ، فذلك يرجع الى عمق مياهها الساحلية التي تسمح برسو وتحميل الناقلات الضخمة بالنفط الذي يتدفق اليها عبر انابيب تمتد في قاع البحر !

وهكذا نرى ان مدينة ام سعيد في بدايتها لم تكن اكثر من منطقة لتصدير البترول ٠٠ غير انها بتحولها الى مدينة صناعية في السنوات الاخيرة ، تعود اليها الحياة من جديد . فالعاملون يتدفقون باعداد هائلة ، ومع تدفقهم نرى شوارع ومخابز ودور سينما ومرافق الخدمات التي تعطي للمدينة اهميتها كمنطقة سكنية متوقع ان يصل تعدادها في عام ١٩٨١ الى حوالي ٣٠ الف نسمة ، وذلك عندما يتم الاستخدام الامثل لمجمع البتروكيماويات والموانئ الصناعية ، وايضا عندما تكتمل كافة المنشآت الصناعية !

المياه العذبة

من يدخل مدينة ام سعيد اليوم يشعر انه داخل خلية نحل تعمل ليل نهار ٠٠ فالمطلوب حتى عام ١٩٨١ حوالي ٤٤٠٠ وحدة سكنية بالاضافة الى المساكن القائمة ٠٠









مجموعة من اللقطات التاريخية لسمو الشيخ خليفة بن حمد ولي عهده وولي العهد سمو الشيخ حمد بن خليفة ثم اثناء تفقد المصنع وتهنئة العاملين في مصنع الحديد والصلب .

وهو رقم ليس بسيطا .. فالمسألة ليست مجرد اقامة مساكن .. فالمساكن تحتاج الى توصيل طرق ومرافق عامة وكافة الاحتياجات اللازمة كالمدارس والاسواق والمستشفيات !

وهذا ما يتم في المدينة منذ اختيارها في بداية السبعينات كمركز للصناعات الثقيلة .

وفي دراسة فنية واقتصادية لمركز التنمية الصناعية في قطر ، تاكد بصورة قاطعة اهمية هذا الاختيار وصلاحيته .. فالمدينة تتميز بسواحلها العميقة وقلة احجارها الصخرية واستجابة السواحل المواجهة لمواقع شريط الصناعات الثقيلة للتعميق باستخدام الحفارات الشافطة !

وعلى الرغم من أن موانيء ام سعيد تتميز بعمقها وامتدادها الذي يصل الى ٦ر٤ كيلو متر وضخامة الاعمال المدنية والتركيبات الميكانيكية ، فقد تم انجازها في فترة قياسية ، وافتتح الرصيف الاول في يناير عام ١٩٧٦ وانتهى العمل في اخر رصيف في القطعة في يناير عام ١٩٧٨ ، اى قبل الموعد المحدد له بتسعة شهور !

وقد نتساءل : ولكن مع تلك الحركة الهائلة : من أين تاتي المياه العذبة التي تغذى المدينة والمنطقة الصناعية ؟.

والاجابة على ذلك السؤال لن تحتاج منا لاكثر من الذهاب الى راس ابو فنطاس لمشاهدة محطة تحلية المياه التي تحملها أنابيب يصل طولها الى ٣٤ كيلو متر بينما يبلغ قطرها ٢٤ بوصة !

وحسب الجداول المعدة فان الاستهلاك اليومي للمياه وصل الى ١٧ الف و ٤٦٠ مترا مكعبا ، ويرتفع ذلك الرقم عام ١٩٨١ الى ٢٩ الف و ١١٠ مترا مكعبا من المياه العذبة !

أسواق الحديد

واذا كان الغوص على اللؤلؤ في الماضي يمثل ظاهرة اقتصادية لها اثرها الكبير على المجتمع القطرى ومصادر









رزقه الرئيسية ، فان عصر البترول الذي يفرض نفسه على الحياة في الوقت الحاضر ، يندفع بكل طاقته لتحول مدينة أم سعيد المنطقة انتاج صناعي يساهم مع عدد من الصناعات في مدينة الدوحة الى ايجاد دخل جديد للدولة خلال العشر سنوات القادمة يمثل ما لا يقل عن ثلاثين في المائة من مواردها الكلية !

ولكن كيف يتحقق ذلك ؟

بمجرد جولة الى المنطقة الصناعية تجعلك تدرك ان البحر الذي ارخى للصياد القطري بهدهدة السفن التي انطلق شما يغوص بحثا عن اللؤلؤ الساكن في بطون الأسماك الراقدة في اغوار الخليج ، هو نفسه الذي يحاول ان يفيض بأهم الاكتشافات والصناعات لتلبق حاملات البترول والسفن المحملة بالحديد والسماد وغير ذلك من الانتاج الصناعي !

ان دخان المصانع وصوت الآلات انسجم مع رتم الزمن ، هو النبض الحي الذي يستعيد به العرب امجادهم ليأخذوا مكانهم تحت ضوء العصر ويقوموا بدورهم الذي طالما اثروا به الانسانية على مر العصور .

ولذلك فان اول ضوء يبهرك في مدينة ام سعيد هو مصنع الحديد والصلب الذي افتتح في ابريل الماضي ، ووصلت تكاليفه الى الف ومائة مليون ريال قطري ، وينتج ٤٠٠ الف طن من القضبان الحديدية سنويا ، ويعتبره خبراء الاقتصاد اول مصنع متكامل من نوعه في الخليج ، كما انه جعل قطر ثالث دولة بعد مصر والجزائر تمتلك تلك الصناعة وتستخدم احدث مصانع الصلب في العالم المعتمدة على طريقة الاختزال المباشر !

وعقب افتتاح مصنع الحديد والصلب بشهرين كانت القطع البحرية تقوم بنقل بداية انتاجه الى ميناء الدمام بالمملكة العربية السعودية ، فقد حملت هذه القطع اليه الفين ومائة وعشرة اطنان من اسياخ الحديد التي يبلغ طولها ١٢ مترا بسمك يتراوح ما بين ١٠ الى ١٨ مليمتر .. فالمعروف ان بلدان الخليج والبلدان الاخرى المجاورة ستكون سوقا ثابتة لانتاج المصنع الذي يغطي





تكاليفه خلال خمس سنوات ، وذلك بالطبع الى جوار سد انتاج المصنع لاحتياجات السوق المحلي ووصوله الى اسواق العالم !

الثروة والبديل

واذا ما اردنا ان نعود الى الوراء لنتعرف على الوقت الذي ظهرت فيه الى الوجود فكرة اقامة هذا المصنع ، فسندرك أنه عام ١٩٧٣ بالضبط ، حيث قنعت الفكرة، وعكف الباحثون على دراستها لتخرج الى حيز التنفيذ في عام ١٩٧٤ بتأسيس شركة قطر للحديد والصلب «قاسكو» برأسمال ٢٠٠ مليون ريال تساهم فيها حكومة قطر بنسبة سبعين في المائة وكل من شركة « كوبي ستيل » و« طوكيو بوتي » اليابانية بالباقي .

وبدأت عمليات بناء المصنع على أرض تبلغ مساحتها ٦٢٣ الف متر مربع ، وذلك بخلاف تأمين مساحة واسعة من الاراضي تبلغ ٣٧٥ الف متر مربع حتى يمكن توسيعه مستقبلا !

واقيم المصنع بحيث يضم خمس وحدات اساسية هي : وحدة استقبال الخام ووحدة الاختزال المباشر ، ووحدة الصهر بأفران الكهرباء ، ووحدة الصب المستمر ، ووحدة الدرفلة ـ وخصص رصيفان في ميناء أم سعيد لاستقبال المواد الخام وخاصة خامات الحديد العالية التركيز التي تأتي من البرازيل وغيرها ، وايضا لتصدير منتجات المصنع بعد أن زود الرصيفان بمعدات التفريغ والشحن !

وباختصار فقد بلغ وزن المعدات التي تم تركيبها في المصنع حوالي ٢٤ الف طن ، بالاضافة الى كميات الخرسانة المسلحة التي بلغت نحو ٢٧ الف متر مكعب !

وتم تصميم المصنع على اساس استخدام الغاز الطبيعي في اختزال خام الحديد بدلا من الفحم ، ولتوليد الكهرباء اللازمة لصهر الحديد ، وتم لذلك الغرض تركيب خط انابيب للغاز الطبيعي يصل الى المصنع من حقل دخان !

ويدا انتاج المصنع بعمالة حوالي الف شخص ، بينهم عدد كبير من ابناء البلدان العربية ، وينفذ الآن برنامج لاعداد كوادر قطرية مدربة على احدث وسائل انتاج الصلب !

ذلك الانتاج الذي قال عنه سمو الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول في حفل افتتاح المصنع : « ان التصنيع يطرح نفسه هنا مكملا قويا وبديلا اساسيا في نهاية المطاف لثروة الارض الناضبة





بهما طال عطاؤها ووفرتها . ويمكن هذا الاختصاص تخصيص مجموعة ١٠ بلايين ريال لخطة التصنيع العالية التي نفذت والتي هي قيد التنفيذ » .

سماد من الغاز

ولما كانت خطط التنمية في قطر تعتمد أساسا على الصناعات القادرة على الانطلاق في النمو والمنافسة في الأسواق الداخلية والخارجية ، فان مشروعات الأسمدة الكيماوية في المنطقة الصناعية في مدينة أم سعيد تجعلنا مطالبين أيضا بالتجوال للرؤية الدقيقة من قرب .

وقبل جولتي في هذه الترسانة الصناعية ، جلست أنصت الى المسئولين في شركة قطر للأسمدة الكيماوية وفي ذهني عشرات الأسئلة التي تحتاج الى أجوبة .

أولا : لماذا مصنعين للسماد لا مصنع واحد ؟.

وتأتيني الاجابة بأنني ساري فعلا مصنعين .. مصنع لانتاج الأمونيا وهي التي تستخدم كمادة أولية في عدة صناعات كيمائية وخاصة في صناعة الأسمدة . كما تستخدم كمادة مغذية . وهذا المصنع ينتج ٩٠٠ طن يوميا . والغاز الطبيعي الذي يأتي من حقول النفط في دخان يمثل المادة الخام لانتاجه .



اما المصنع الثاني فهو مصنع اليوريا وهو السماد الكيماوي الذي بدأت أهميته تتضاعف في كل انحاء العالم . وينتج منه يوميا الف طن . ويعتمد في انتاجه على المواد الخام التي ينتجها مصنع الأمونيا وثاني أكسيد الكربون الذي يتصاعد من مصنع الأمونيا وكان المفروض أن يكون في حكم المفقود لولا الاستفادة منه في انتاج المصنع الثاني !

وأسأل : ويا ترى كم تبلغ التكلفة الاجمالية لهذا المشروع ؟

ويأتيني الرد : ٣٦٠ مليون ريال قطري . مع ملاحظة أن للمشروع مبناء شحن يمكنه استقبال سفن تبلغ حمولتها ٤٠ الف طن متري :

بعثات للترويج

وتتوالى أسئلتي الأخرى . التي كان بعضها داخل المكاتب أو اثناء جولتي في المصنعين . لأتعرف على الحقائق التالية :

- ظهر المشروع الى حيز الوجود في عام ١٩٦٩ ، وذلك بناء على قرار وتوجيهات سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .. وتم بناؤه بالتعاون مع الشركات العالمية النرويجية والبريطانية ليبدأ انتاجه في مطلع عام ١٩٧٤ .
- يجري العمل في مشروع توسعة المصنع الحالي ببناء وحدات انتاجية مماثلة للوحدات القائمة حاليا بتكلفة تبلغ ٩٠٠ مليون ريال قطري . ويستكمل البناء عام ١٩٧٩ .
- يتضاعف انتاج المصنع بعد تلك التوسعات ليصل الى ١٨٠٠ طن امونيا و ٣ الاف طن يوريا يوميا !
- يبني المصنع سياساته على أساس أن المنطقة الملائمة لتسويق انتاجه هي المنطقة الكثيفة السكان الواقعة شرقي قناة السويس . وكذلك مناطق أخرى في

بعثات للتدريب من المدينة التي انطلقت منها أول شحنة من الزيت القطري!

العالم ٠٠ واتضح لي ان من اهم البلاد التي تتقبل مبيع انتاجه هي بنجلاديش وفيتنام والصين ، والسبب ان نوعية التربة في تلك البلاد تحتاج الى المواصفات الانتاجية للسماد في قطر ٠٠ كما انه احيانا يسوق الانتاج الى الولايات المتحدة الامريكية !

● يستخدم المصنع مياه البحر المبرد ، والدلاجميلو الشرب تحلى داخله !

● العاملون في المصنع هم من القطريين وابناء الخليج والدول العربية والنرويج ودول جنوب اسيا ، وتنظم دورات لغوية وفنية للقطريين قبل عملهم في المصنع ٠٠ وفي هذا الصيف سيرسل عدد من ابناء قطر الى النرويج للتدريب على العمليات الفنية والادارية وسيكون ذلك على حساب الشركة .

أول ناقلة

وتستمر جولتي في المدينة التي تواجهها جزر الساحل الشرقي وهي الاسماط والبشرية ، والتي كنت لا ترى فيها منذ عشر سنوات غير الشاطيء المهجور الذي ترتع في ارجائه الطيور وتعابات البحر ، وكان لا يشاركه في وحدته غير خط الانابيب الممتد الى المصب !

واتذكر اثناء جولتي يوما لا ينسى ، وهو ذلك اليوم الذي انطلقت فيه في ديسمبر عام ١٩٤٩ اول شحنة من الزيت القطري الى العالم .

وارى مصفاة البترول التي يعمل بها ٢٦٥ فردا ، ووصل انتاجها اليومي منذ عام ١٩٧٧ الى ٩١٥٠٠ برميل .

وفي ذلك ارقع امري انه الى جوار المصفاة الحالية ستنشأ مصفاة جديدة طاقتها اليومية ٥٠ الف برميل من الزيت !

وانتقل من مصفاة البترول الى مشروع البتروكيماويات الذي أصبح رأسماله في عام ١٩٧٧ بالضبط ٣٦٠ مليون ريال قطري ، وتقدر المبالغ اللازمة لاتمام وحداته الانتاجية الى حوالي ٢٥٠٠ مليون ريال قطري ، وسيعمل به حوالي ٦٥٠ شخصا .

وهذا المشروع يتم انجازه في عام ١٩٨٠ بالتعاون مع فرنسا ، وسيقدم انتاجا سنويا يصل الى ٢٨٠ الف طن من مادة الايثلين و ١٤٠ الف طن من البولي ايثلين و ٢٩ الف طن من الكبريت و ٥ الاف طن من البروبيلين .

وارى ايضا مصنع سوائل الغاز الطبيعي الذي بدأ العمل فيه هذا العام ، لنرى انتاج وحدته الاولى في منتصف عام ١٩٧٩ ، وانتاج الوحدة الثانية في اواخر عام ١٩٨٠ ٠٠ والوحدتان ستنتجان الاف الاطنان من الغازات الغنية بالميثان والايثان ، والتي سيستخدمها مصنع البتروكيماويات لانتاج الايثلين !

فالمعروف ان عمليات تسييل الغاز الطبيعي تأتي اهميتها من الحرص على الا تضيع كمياته هباء بحرقها في عدد من المشاعل المتناثرة على وجه الصحراء ، فبدلا من ان تحترق تلك المشاعل ثروة طائلة، يصبح الغاز الطبيعي علاوة على كونه مصدرا ناميا للطاقة ، انسب وارخص الغازات لصناعة البتروكيماويات

التراث والصناعة

وهكذا تجد خطط طموحة في مدينة ام سعيد تعتمد على اقامة عدد كبير من المصانع تغطي الاسواق الضرورية المحلية الى المنتجات الصناعية الحديثة .

وهذه الخطة الطموحة جعلت الكاتب البريطاني « جون موره يد » ما ان راى اهميتها عن قرب حتى قال : عندما ينظر الانسان الى التاريخ القديم للمنطقة ، فانه سيتعجب لنجاح تلك المشروعات وبنائها على اسس اقتصادية سليمة ، ولذلك فان الصورة في المستقبل ستكتمل وخاصة ان هناك جيلا من الشبان يتخرج من الجامعات والمدارس ليأخذ مكانه ويساهم بدوره في بناء بلاده .

نعم ٠٠ سنرى مدينة ام سعيد في السنوات القادمة عندما تكتمل كترسانة صناعية ٠٠ وسنرى شباب قطر وهو يحتل المناصب القيادية في تلك المصانع ٠٠ الا انني اقول للخائفين من الوثبة الصناعية الهائلة التي فتكت بروح الانسان في كثير من المجتمعات وجعلتهم يتمسكون بالجانب المادي الطاغي : لا تخافوا ٠٠ فان قطر تتمسك بتراثها وتقاليدها وقيمها واصالتها ، وانها الى جوار التعمير والتصنيع تحرص على بناء الانسان اقتصاديا وثقافيا ووجدانيا ، فالروح الدينية والعلاقات الانسانية هما الاصل الذي تنطلق منه الثورة الصناعية هنا .

كمال سعد

مصابك ياسودان



الدكتورة طلعت الرفاعى
القاهرة - الجامعة العربية



بلاد السنا القدسي والسحر والحب
سلمت ووقاك الإله من الكرب
عشقتك صرحا للكرامة شامخا
تحوم عليه الشهب في سبحة الشهب
يدير به الالهام راحا مقدما
تعتق منه النور في المنهل العذب
تجلى بواحات المروءة مرصد
فكان المطاف الحق للعابد الصب

حنانيك يا سودان لن يعبث الدجى
لديك وأنت الفجر للملا الرحب
حملت هموم العرب غضا ويابسا
ويا لجبال الهم في غابة العرب
تجوب متاهات القطيعة والنوى
وتجرع مر الصاب في غيهب الجدب
وكم كرمة هز الفتور جذوعها
حنوت عليها بالجنان وبالهدب



●●

اقمت على أرض البطـــولة قلعـــة
لهــا تنحنى الهامات فى الشرق والغرب
زرعت جنـــان الـــود فى كل بقعـــة
فباح الرحيق البكـــر بالفتن الـــرطب
تريق وميض الـــروح فى كل ســـاحة
فيتـــدى لهيب الجـــرح فى بلسم الـذوب
حمتـــك عنـــايات الســـماء وخيمت
عليـــك بأغصـــان الســلامة والعـــذب

●●

انـــا اليـــوم يا ســـودان مثلك موجــع
فؤادى الذى يدمى عـلى العجـــب الصلب
تمـــزقه حـــرب الاشـــقاء حـــوة
ويشـــطره الاعصـــار فى غـــربة الدرب
بـلادى عليهـــا الطامعـــون تعـــاونوا
مـع الغصم والاحقـــاد فى حومـة النهب
عتبنـــا على من ينشـــد الصحو افقـــه
فكـــان التمـــادى غلـــة النصـــح والعتب
تعبنـــا وكاد المـــوج يطـــوى ســـفيننا
فهـــل ســـاعد فى الليل تمتـــد للـــركب
فمن مخبـــر عن ســـيف دولـــة آخـــر
يجـــى وجيب الفكـــر فى ظلمـة العجب

●●

بنى وطنى ان الـــدروس التى مضـــت
غـــدت فى مهب الـــريح امثـــولة الهب
اضـــعنا بها أرضـــا ولـــو كان صـــفنا
منيعـــا لما عـــاثت قراصـــنة الســـلب
متى يشـــعر القـــومى ان نجيعـــه



دم واحـد فى وحـدة الارض والشعب
فتبنى حصـونا لا تـدك قلاعهـا
ونغزو السـهى فى وحدة العزم والقلب

●●

أنـا اليـوم يا سـودان مثلك خافقى
يئن ولـكن أين معجـزة الطـب
أفيض وتقتـات الـزوايا من دمـى
وكل سـيولى لا تهـد سوى قلبى
تكابد يا سـودان فى ليل وحـدة
وتنفق زيت العمـر فى جلـوة السحب
ومـا فاض فيـك الغيث الا تفجـرا
لما فى حنايا الـروح من فضية الحب

●●

مصـابك يا سـودان نحـن لـه الفدى
ومن ذا من السـودان أرفـق فى الخطب
اليـك ضـمادات من الجفـن غضـة
ومهـدا من الاكبـاد منثورة الـوهب
تبـاركت يا سـودان لن تجـرع الاسى
وطافت بك الالطاف من سـدرة الـرب
فيـا أمـة الالهـام هبى لأهلنـا
ولبـى نـداء النـور يا أمتى لبى





محمد جابر الأنصاري

أبرز ثلاث أطروحات حول
أدبنا الحديث

(١)

الاطروحة : القضية العربية في الشعر الكويتي .

المؤلف : الشاعر الكويتي خليفة الوقيان .

المشرف : د. شوقي ضيف ـ جامعة الكويت

يبدا بحث خليفة الوقيان عن القضية العربية في الشعر الكويتي بداية جيدة ، ولكنه لا يلبث ان يضعف بعد منتصف الطريق في العرض المسطح والسرد الحشوي والاستشهاد الانتقائي بالنصوص .

وتتمثل بداية الجيدة (الفصلان الاول والثاني) في مقدمته التحليلية النقدية للتاريخ الكويتي بنظرات مستقلة تتميز عن متن كتب التاريخ المدرسي ، وتتخذ موقفا تقويميا له وزنه من مجريات الاحداث التاريخية واتجاهاتها . كما يضيف تحقيقه في بدء ظهور شعر الفصحى بالكويت شيئا جديدا الى ما كتب من قبل في هذا الموضوع من تعميمات غير صحيحة او غير دقيقة . وتجيء اخر اضافاته الجيدة في اللمحات شبه المختصرة التي اوردها عن الصراع بين القديم والجديد ، وبين المحافظة والحداثة ، في الحياة الثقافية بالكويت خلال عشرينات هذا القرن ، كما تتمثل في تنبهه للتقعدات التي وجهها الشعر للمجتمع الحديث والمدينة الجديدة بسبب افتقادهما للاصالة . ولو انه عكف على دراسة هذه الجوانب الخاصة بوظيفة الادب الكويتي في بيئته التاريخية الواقعية بمزيد من التعمق والتوثيق لاغنى بحثه وانقذه من تراكم العرض الكمي الذي وقع فيه مع بداية الفصل الثالث .

نتيجة بدهية

فلقد تحول بحثه في هذا الموضـــع الى سرد تاريخي للاحداث العربية العامة من مقاومة الاستعمار الى نكبة فلسطين الى قضايا الوحدة مع تغطية كل حدث عـــربي بنص شعري او اكثر لشاعر كويتي يتحدث عن المناسبة ويعبر عن شعوره القومي تجاهها . ويبدو ان حماس الشعر قد غلب على لهجة الباحث فجاء تاليفه منفصلا بين الشعر والاحداث ومفتقرا بالتالي الى الحيـــدة الموضوعية الهادئة .

والنتيجة التي نخرج بها من هذا البحث مؤداها ان شعراء الكويت قد تفاعلوا مع احداث امتهم العربية . وهذه في الواقع نتيجة بديهية معروفة سلفا وتنطبق على شعراء كل قطر عربي . اما الخصوصيات التي ابرزها الباحث للشعر الكويتي في هذا المجال فقد تحتمل مقالة ولكنها لا تحتمل اطروحة .

ولو ان الباحث درس هذا الشعر السياسي على ضوء مواقف اصحابه في بيئتهم المحلية والخليجية وعلى ضوء التزاماتهم وانتماءاتهم ومسارهم الشعري المكتمل دون تجزئة للجانب القومي المجرد ، لربما استطاع ان يعطي مجرى اجتماعيا تحليليا افضل لمسار بحثه .

ولعل النتيجة الصحيحة التي توصل اليها الوقيان في الفصل الاخير عندما حكم بالرداءة الفنية المتناهية على هذا الشعر السياسي الخطابي ، تتضمن الحكم ضمنا على طريقته هو ايضا في تناول هذه النصـــوص من حيث معانيها المجردة العامة لا من حيث دلالتها الواقعيـــة المرتبطة بحياة اصحابها ونتاجهم وظروفهم الذاتيـــة والبيئية .

نظرة صادقة

ولكن على الرغم من هذه النواقص والهنات المنهجية فيجب القول ان خليفة الوقيان قد كتب بحثه بـــروح عربية متجردة ومبرأة من مبالغات الروح الاقليميـــة الضيقة التي تسبب كل ابداع وتفوق لاقليمها وتنفي عنها كل قصور ، وانه نظر الى ادب بلاده وواقعه نظرة



نقدية أقرب الى الصراحة منها الى اللين فتميز كتـابه بذلك عما يكتب من أدبيات سائرة ٠

(٢)

الاطروحة : شعر فهد العسكر ٠

المؤلف : نورية صالح الرومي ٠

المشرف : د٠ ابراهيم عبد الرحمن محمد ـ جامعة عين شمس ٠

اما نورية الرومي في بحثها حول شعر الشاعر الكويتي فهد العسكر ، فانها على عكس خليفة الوقيان تبدأ بداية ضعيفة مرتبكة في مقدمات الكتاب ثم لا تلبث ان تتمكن من موضوعها وتسيطر عليه تحقيقا وتحليلا ٠

ولعل تركيزها على حياة شاعر واحد ونتاجه قـد اعانها على استيفاء البحث ، واستقصاء المصادر ، والخروج بنتائج محددة تتصف بالابتكار والجدة ٠

مقدمة مرتبكة

في الفصل الاول الذي خصصته لتصوير الثقافيـة الثقافية التاريخية الاجتماعية لشعر فهد العسكر تبدو الباحثة مفتقرة الى التحديد المنهجي ومتارجحة مشتتة بين الاقتصار على الفترة الزمنية التي سبقت فهد ومهدت لظهوره ، وبين امتداد التاريخ الكويتي وتطوره حتى زمننا الراهن ٠ وبالنظر الى هذا التارجح وعدم القطع في تحديد الزمن التاريخي تراوح هذا الفصل بين اشارات

الى بدايات التاريخ الادبي للكويت وبين استطرادات واضافات مقحمة تصل الى حدث تاسيس الجامعة الكويتية عام ١٩٦٦ واثره ، وقيام الحركة المسرحية الحديثة في الكويت وبروز المدرسة الشعرية المعاصرة هـذا بالاضافة الى راي الباحثة الشخصي في جدوى او لا جدوى التيارات التي شهدتها الكويت (انظر ص ٢٥) وغني عن البيان ان ذلك كله خلط وحشو لا يدخل منهجيـا ضمن تصوير البيئة الثقافية الاجتماعية التي نشأ فيها فهد العسكر الذي تخبرنا المؤلفة انه ولد عام ١٩١٦ ٠ وكان الاجدى بها ان تركز مقدمتها التاريخية حتى فترة ما بين الحربين على اكثر تقدير وهي الفترة التي شهدت فتوة الشاعر وشبابه ٠ ولن يضير بحثها اغفالها لمعالم النهضة المعاصرة فهذا موضوع من اختصاص اجهـزة الاعلام لا جهات البحث التاريخي في الادب ٠

اما البحث الحقيقي الجيد من عمل الباحثة فيبدأ في الواقع مع الفصل الثاني (حياة فهد العسكر) ثم يتدرج صعودا وجودة مع اعادة تحقيقها لمجموعته الشعرية التي أهمل تهذيبها من سبقها من دارسيه ، ويبلغ غايتـه بتوجهها في القسم الثاني والاهم من الكتاب لدراسة شعر فهد العسكر دراسة موضوعية وفنية صححت العديد من الانطباعات والاحكام التي شاعت عنه على أيـدي الكتاب والنقاد في الصحف والمجلات تاثرا بما اشيع عنه وشيع حوله من انطباعات منقولة متداولة تمس عقيدته وسلوكه ٠

تقييم عام

ويمكن القول عن صحة الاحكام التي توصلت اليهـا الباحثة نورية الرومي ، فانها قدمت موقفـا متكاملا ومتماسكا عن فهد العسكر يصلح كتفسير مقبول لظاهرته الشعرية الفريدة ٠ كما اهتمت في الخاتمة بمناقشـة مختلف الاراء الاخرى عنه وتقويمها ، الامر الذي جعل بحثها عن هذا الشاعر المتميز في التاريخ الادبي لمنطقة الخليج والجزيرة ، بمثابة اجمال لكل الدراسات السابقة عنه بالاضافة الى جهدها الذاتي في التنقيب والتحليل ٠

ولعل من ابرز نتائج هذه الدراسة نفيها تهمة الشك والمجون عن فهد العسكر في عقيدته وسلوكه ، واعـادة حادث حرق ديوانه الى حجمه الحقيقي بلا مبالغـة ، وتفسيرها شعره تفسيرا رمزيا لا يتمسك بالحرفيـة ٠ هذا بالاضافة الى كشفها عن البعد الاجتماعي لقصائده الغزلية ودلالتها الرمزية المرتبطة بمجرى الصراع بين التقليد والتجديد في البيئة الكويتية ٠ وفي ذلك اضاءة اجتماعية جديدة لشعر فهد الذي شـاع عنه الميل الى الفردية والعزلة ، والهـروب من معالجة الـواقع الاجتمـاعي ٠

ان ظهور مثل هذه الدراسة حول عدد اكبر من شعراء الخليج سيكون المدخل الامين للتوصل الى احكام اكثـر دقة ونضجا عن مجمل ادب المنطقة في دراسات تاليـة اكثر شمولا واحاطة ٠

(٣)

الاطروحة : الشعر المعاصر في البحرين ١٩٢٥ ـ





١٩٧٥ (الطبيعة ـ المرأة ـ الوطن ـ الانسان) .

المؤلف : الشاعر البحريني علوي الهاشمي .

المشرف : الدكتورة سهير القلماوي ـ جامعة القاهرة .

هذا البحث يختلف نوعيا عن البحثين السابقين لأبعاده الغزيرة وآفاقه الرحبة . ولكننا مع ذلك نواجه اشكالية معينة في تقييم هذه الاطروحة من وجهة النظر المنهجية الاكاديمية . فانت اذا نظرت اليها من حيث كونها نقدا ادبيا ذاتيا انطباعيا لرقعة الساحات الثقافة الادبية والفكرية المعاصرة ، فانها تمثل بلا ريب عملا جيدا ، وعملا متفوقا ذا طبيعة ابداعية خاصة . اما اذا نظرت الى الاطروحة باعتبارها بحثا اكاديميا ودراسة علمية منهجية موضوعية ـ كما هو منتظر من الاطروحة الجامعية ـ فان تحفظات عديدة وعامة تقف دون لهاث الفهم القبول باحكامها ونظراتها وتشابكها بل طريقة بنائها .

لقد جاء علوي الهاشمي من ساحة الشعر الى ميدان البحث العلمي . وعلى الرغم من انه دخل هذا الميدان بثقافة نقدية ومطالعات فكرية متنوعة تظهر آثارها بوضوح في تأليفه ، الا ان الشاعر في ذاته ظل متغلبا الى النهاية على الباحث والناقد الموضوعي المحايد الذي لم يستطع ان يكونه ، فجاءت اطروحته مقالة نقدية انطباعية مطولة فيها الكثير من النظرات الجمالية والتحليلات الذاتية الطريفة ، ولكنها تحوي القليل مما هو في عداد البحث العلمي الدقيق ومعالجته الصلبة .

واخشى ان الباحث اقام تصورا نقديا نظريا واسعا ومتشابكا في حقيقته اكبر واوسع مما يحتمله واقع الشعر العاصر في البحرين ونوعية نتاجه . فلقد حاول ان يجد كل ما قرأه من تصورات وعلاقات وقضايا في النقد العالمي متجسدا في شعر بلاده الذي لا يتجاوز عمره اكثر من نصف قرن ، ولا يتجاوز عمر حركته الجديدة ـ التي ركز عليها الشاعر ـ اكثر من عشر سنوات .

وبعبارة اخرى ، فان علوي الهاشمي ـ متأثرا بمطالعاته التي هي خصبة وجيدة في ذاتها ـ قد فصل ثوبا فضفاضا وفخما مهيبا لفتى يافع ما زال في طور النمو ـ واعني به شعر البحرين المعاصر ـ فلم يتحقق التوافق تماما بين اللابس والملبوس . وعلى سبيل المثال فان موضوع الزمن في شعر البحرين قد تفرع على يديه الى : الزمن الاسطوري ـ الزمن التجريدي ـ الزمن التخيلي العام ـ الزمن النفسي الخاص ـ والاحساس الثوري بالزمن . وقد يكون في هذا التقسيم للزمن طرافة وعمق ومحاولة جادة لفهم ابعاده ، ولكن هل يحتمل الواقع الفكري لشعر البحرين هذا التقسيم والتعميق ؟ وهل اقنعنا الكاتب بوجود نماذج شعرية توازي مع تلك العناوين ؟ تلك هي المسألة .

وهذا ما ادى الى تلك التقسيمات والتجزيئات الكثيرة التي نجدها في كل موضوع ، والى تلك الاستطرادات والايضاحات المتكررة المتوالية بين فقرة واخرى وبين فصل وآخر تنبيها للقارىء واقناعا له لكي يرى مع الشاعر التطابق المفترض والمفروض بين فرضياته النقدية النظرية وبين واقع النصوص التي اختارها بشكل انتقائي من الشعر البحريني على سبيل المثال لا الاحاطة . (مع ان الاحاطة هي الشيء المتوجب في البحث العلمي) .

افتراض غير وارد

وكنموذج من ابنيته النظرية الافتراضية التي لا تنطبق على واقع النصوص ـ والذي احترق الباحث نفسه بنتائجها بعد قليل ـ ما افترضه في بداية درسه لملحمة ابراهيم العريض « ارض الشهداء » . فلقد بدأ بحثه فيها على اساس ان شخصية « الراعي » في الملحمة هي رمز المواطن المقاتل او الفدائي . بل ذهب الى اعتبارها ارهاصا بظهور العمل الفدائي الفلسطيني (الملحمة مكتوبة عام ١٩٥٠) ـ كما اعتبر « العميزة » فيها رمزا للارض والوطن . وراح يتأمل في مختلف انواع العلاقة بين الفدائي والارض . ذلك كله قبل ان يتناول نصوص الملحمة ذاتها بالدرس معتمدا في هذا النوع من التحليل على ما اسماه : « قوة هذا الافتراض في قناعتنا الخاصة واستنتاجاتنا الموضوعية » .

ولكنه بعد بضع صفحات ، وعندما اقترب من معنى النصوص الشعرية وروحها توصل الى الاقتناع « بسقوط اهم معادلتين فنيتين في الملحمة (الانسان والارض) ـ او الراعي والعميزة : » وتتحول الملحمة بذلك الى عمل قصصي يحكي قصة فرد واحد من افراد الامة .. الخ » .

اذا كان هذا واقع الملحمة كما وجده الباحث ، فلماذا اذن تعقيد البحث بفرضية الرموز ؟ وما هي الضرورة المنهجية التي استدعت التقديم لدرس الملحمة بتصورات غير واردة في صلبها اصلا ؟

قد نقول لربما احب الباحث ان يجد في الملحمة هذه الايحاءات الرمزية كشاعر وناقد متذوق . ولكن هذا شيء ، والبحث العلمي الملتزم بحدود النص شيء آخر .

النخلة والبحر

وكمثال آخر على ذلك ، نجد ان علوي الهاشمي يتوصل الى الاقتناع ذاتيا ولاسباب مرتبطة بتركيبة مجتمع البحرين الى ان « النخلة » يجب ان تكون الرمز الاول والاكبر في الشعر البحريني (هذا تصوره المثالي للامر) ، وان رمز « البحر » وحده ـ الذي شاع فعلا في الشعر ـ « لا يستطيع ان يطرح قضية الانسان كاملة » (ص ٣٢٢) .

هذه قناعة ادبية ذاتية يمكن ان نتقبلها ونحترمها ونطرحها على بساط البحث كرأي من الآراء . ولكن الباحث اتخذها منطلقا اساسيا من منطلقات بحثه ، معتمدا في تعزيز رأيه على اشارة عن اهمية النخلة في طبيعة البحرين اوردتها استاذته المشرفة الدكتورة سهير القلماوي في بحث لها .

ويجهد الباحث نفسه ، ويجهد معه نصوص الشعر لاثبات هذه النظرية ـ او الرأي الشخصي ـ وفرضه على ماضي الشعر وحاضره مقسما شعراء البحرين الى اهل ريف واهل بحر (علما ان البحرين جزيرة صغيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات ويطل ريفها بنخيله وزراعته على شاطىء البحر مباشرة ويشتغل اهل الريف بالاعمال البحرية كصيد السمك واللؤلؤ اشتغالهم بزراعة الارض) .

ثم يتوصل من ذلك الى نتائج واحكام نقدية ذات طابع شخصي خالص كقوله ان النخلة في شعر علي خليفة (ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣) لم تبلغ تلك الاصالة النفسية والفنية التي بلغتها في شعر قاسم حداد لان الثاني ينتمي اصلا الى بيئة الزراعة ، بينما ينتمي الاول الى بيئة البحر . وهو في هذه المحاولة يستشهد بأبيات قليلة لهذا الشاعر او ذاك ويعمل على نثر معناها بالشكل الذي يقرب من فرضيته ويغفل ديوان (عطش النخيل) لعلي خليفة مكتفيا باشارة هامشية عنه باعتباره مكتوبا باللغة الدارجة ، لان هذا الديوان في الحقيقة يهدم ما يعارل اقامته من افتراض . ويواصل اصراره على خصوصية الصلة بين شعر قاسم والنخلة رغم اعترافه ان هذا الشاعر من سكان المدن لا الريف وانه لم يذكر النخلة الا لماما .

جمالية تنقصها الموضوعية

والخلاصة ان البحث في كثير من مواضعه يستند الى اختيار نصوص معينة من الشعر مجتزأة من اماكنها الاصلية ثم ربط هذه الجزئيات المتباعدة بتصورات افتراضية ذاتية في الاغلب ـ وبصورة انتقائية ـ في

خليفة الوقيان

القضية العربية في الشعر الكويتي

الطبعة الأولى

١٩٧٧

اطار المخطط الذي وضعه الباحث سلفا بشكل لا يلتزم الشروط بقبولها كتلسب موضوعي الادب . وهكذا فتحت لدينا من ذلك سلسلة طويلة من التفسيرات الذاتية للشعر قد تكون اجمل منه احيانا واعمق ، وقد تكون مغبونة كنقد ذاتي انطباعي في حد ذاتها . ولكنها في مجملها وشمولها لا تمثل رصدا موضوعيا للكائن الشعري . فعلى الرغم مما يتخللها بين حين وآخر من نظرات ثاقبة واحكام صحيحة كان يمكن أن تمثل العمود الفقري للبحث منهجيا اكثر تماسكا لو تم التركيز عليها وتشذيب الانطباعات الشخصية المتشبثة المحيطة بها والمتداخلة معها .

من الزاوية الاخرى : اضافة مؤكدة

هذا ما يجب قوله من الوجهة المنهجية الاكاديمية .

ولكن هذه الاطروحة لا يمكن انهاء الحكم عليها بالمنهج الاكاديمي وحده . فالجامعات ايضا يمكن ان تكون ، بل ويجب ان تكون ، مكانا للابداع الذاتي . وعلينا الا نحارب الابداع باسم الاكاديمية ، (بعد ان نعطي للاكاديمية حقها) . ومن هذه الزاوية الاخرى فان كتاب علوي الهاشمي في شعر البحرين يعتبر اضافة هامة الى تراث البحرين الادبي . لقد اكتسبت اشعار عديدة في هذا الكتاب ابعادا جديدة وتفسيرات خصبة وطريقة بعد ان تناولتها ريشة علوي بالتلوين والاضاءة .

ويبقى ان اية محاولة بعد الآن لفهم ادب البحرين وتذوقه ستكون ناقصة اذا اغفلت كتاب علوي الهاشمي ولم تضعه في حسبانها .

لقد اصبح اضافة لا غنى عنها .

محمد جابر الانصاري

رجاء النقاش

اعراس محمود درويش

- عندما يستشهد الفلسطيني .. لا يلقاه أهله بالدموع وإنما بالزغاريد
- الشاعر لا يعبأ بالألم والذبح والتشريد .. فهو مواجهة الهيكل الخارجي
- هو يبني قصيدته على العرف والسخط بموقف إنسان يصارع ويقاوم

« اعراس » هو اسم الديوان الجديد الذي اصدره الشاعر الفلسطيني المعروف « محمود درويش » . ويمثل هذا الديوان في تجربة محمود درويش الابداعية اعلى ما وصلت اليه . فهذا الشاعر الذي بدأ حياته الشعرية في فلسطين المحتلة منذ اوائل الستينات يتطور باستمرار ، ولا يتوقف عن النمو الفني ولا يقف في دائرة شعرية مغلقة . فقد كان شعره في البداية ، كما نعرف من ديوانه الاول « عصافير بلا اجنحة » شديد التأثر بشعر نزار قباني ، وكان من الناحية الفنية نسخة « بالكربون » عن نزار ، مع اختلاف واحد له اهميته ، هو ان موضوع محمود درويش كان – وما يزال – هو الجرح الفلسطيني ، وهو جرح عليه بالشعر لانه عليه بالامس والتمزق والمواجهة اليومية القاسية . ولم يكن هذا الجرح بالنسبة لمحمود درويش جرحا عاما فقط ، بل كان جرحا شخصيا وذاتيا في نفس الوقت ، ذلك لان محمود درويش عانى حياته حتى سنة ١٩٧١ في داخل اسرائيل ، وعرف هناك الاب الذي يطرده من ارضه ، والبيت الصغير الذي تهدمه اسرائيل بالليل والنهار ، وعرف المحققين الاسرائيليين الذين يفتشون بالاضواء الكاشفة خبايا عقله ووجدانه ، ليبحثوا فيهما عن فكرة متمردة او نبضة حب للارض الفلسطينية والانسان الذي تعذب وتألم كما لم يتعذب انسان آخر في العصور الحديثة ، وعرف العمل المتواضع ، والطرد من هذا العمل ، وتحديد الاقامة ، والمنع من دخول مدن غير مدينته ، وشوارع غير شارعه ، وعرف سجون اسرائيل القاسية ، وسار في الطرقات بدون بطاقة هوية ، وخرج احيانا من البلاد ومعه « باسبور » مكتوب فيه قدره وعذابه ، فعلى هذا « الباسبور » كتبوا لهذا الفتى الفلسطيني امام خانة الجنسية انه « ... اسرائيل » ... هذا الجرح الفلسطيني بكل قسوته والوان عذابه ، جعل شاعرية محمود درويش تتميز حتى في تلك الايام الاولى التي كان يقلد فيها نزار قباني ، ويكتب على طريقته الفنية – الى ان محمود درويش بعد ان نضج واعاد النظر في شعره كله ، عدل عن ديوانه الاول « ذلك الديوان الاول » عصافير بلا اجنحة » والذي كانت روح نزار قباني ترف على صفحاته وتسكن في ابياته –

السعي الى الاستقلال

ان محمود درويش لم يتوقف منذ البداية عن النمو الفني السريع والسعي الى الاستقلال بقصيدته ، حتى تصبح منه وعنه ولا شيء آخر يسكن فيها ، وها هو في ديوانه الجديد « اعراس » يصل الى قمة عالية في نضجه الفني .

وعنوان الديوان يستحق منا وقفة سريعة ، فنحن عندما نقرأ قصائد الديوان تتركنا في البداية رجفة مندهشة لهذا الاسم على الديوان حيث ان الذين قتلوا في تل الزعتر ، او الذين تمزقوا على مسرح التراجيديا الفلسطينية في اماكن مختلفة من الارض ، ولذلك فقد كان الاحرى بالديوان ان يكون له اسم آخر مثل « الدموع » او « الجنائز » . ولكن الدهشة تختفي بعد تفكير قليل ، فمحمود درويش في هذا الديوان يصل في قصيدته الى الوفاء لتقليد فلسطيني معروف ، فعندما يموت الفلسطيني في معركة من معارك هذا العصر ، لا يلقاه اهله بالدموع وانما بالزغاريد والافراح ، ذلك لان « الشهيد » في الوجدان الفلسطيني يكون قد نال اعلى الاوسمة والنياشين ، اذ انه بهذا الاستشهاد يحقق اجمل الراحة وافراح اهله ، فهو في عرس من اعراس الفداء وليس في موت عادي لا قيمة له ولا اهمية ، والاحتفال بالشهيد الفلسطيني عند اهله هو نفسه الاحتفال بالشاب الفلسطيني في يوم زفافه الى عروسه ، هذا هو التقليد الفلسطيني الذي استمده منه محمود درويش ، فالاعراس في ديوانه كلها اعراس على الطريقة الفلسطينية ، اي « اعراس دم » وزغاريد للشهداء وموسيقى



محمود درويش — راشد حسين

تمزق الارواح التي عبرت الاسلاك الشائكة الخورية من الجسر العـربية .

واذا كان محمود درويش في ديوانه « اعراس » قد نمى وتطور ونضج فنيا بالقياس الى بداياته ، فقد ظلت في شعره تلك الفكرة الثابتة محددة اهمها انه في اعماقه ليس « سوداويا متشائما » بل هو متفائل رغم الوان العذاب التي يتعرض لها مع شعبه او برحه الفلسطيني ، ويحضرني هنا نموذج آخر من نماذج الشعراء الفلسطينيين هو « راشد حسين » الذي مات منذ اكثر من عشر محترقا في حجرته « بنيويورك » حيث كان يعمل هناك في مكتب من مكاتب الإعلام الفلسطينية . لقد كان راشد حسين في اعماقه يائسا متشائما ، امتد اليه اليأس كالسهم القاتل في كل حروفه ، ولم يستطع راشد ان ينتصر على يأسه ، فظلت اموره المعنوية تتدهور يوما بعد يوم ، وظل يعاني من العادات تعاوده بين الحين والحين ، حتى اصيب باحدى هذه الحالات يوما ، ووقعت من يده سيجارة مشتعلة فاحرقته واحرقت الغرفة التي كان يقيم فيها قبل ان يصحو من الاغماءة ، لقد انساق راشد حسين الى اعماقه عدوا بغيضا هو اليأس ، وكان هذا العدو شرسا وقاتلا قضى عليه في الاربعين من عمره على التقريب . اما محمود درويش فهو يقف على الضفة المقابلة لراشد حسين او على الضفة المقابلة لليأس ، وهو يحس ـ صادقا ـ ان العاصفة سوف تهدأ حتما ، وان نهاية « ملحمة العذاب » هو ان يتحقق الحلم ، ولذلك فالقتل والتشريد والالم عنده كلها مجموعة من الاعراس في الطريق الى محطة الوصول الاخيرة ، والانسان عنده ليس هذا الجسد والدم ، ولكنه روح لا تموت ، واذا كان الانسان العادي يتعرض للموت ، فان صاحب القضية يستعصي على الموت ، لانه ـ حتى وان مات ـ يظل يصرخ ويصرخ حتى يأتي يوم الخلاص ، وتشرق الشمس على ارض يعيش فيها صاحبها ولا يقتل .

الرؤية والعصفور

ومن هنا فان محمود درويش لا يعبأ بظواهر الحياة العادية ، ولا يعبأ بالالم والذبح والتشريد ، فتلك كلها موجهة للهيكل الخارجي وليست قادرة على ان تنال من « الرؤية » و « العصفور » والقضية الثابتة » واحسبانه يبدو لي ان في شعر محمود تسليما بنظرية علمية معروفة وهي ان « المـادة لا تفنى » « لان المادة « طاقة » قد تتغير من حال الى حال ، ولكنها ابدا لا تمـوت او تتلاشى ، والشاعر لا يقصد الى ذلك او يقصد التعبير عنه ، فتلك رؤيته الروحية ، حيث يحس ان الانسان والاشياء جميعا في حالة حية لا تنتهي ولكنها قد تتعرض لتحولات مختلفة ، ومن هنا ايضا تولد الاعراس والزغاريد في شعر محمود درويش .

وسوف نجد هذه المعاني والمواقف جميعا في القصيدة الاولى « اعراس » وهو نفس الاسم الذي اختاره الشاعر للديوان ، في هذه القصيدة تمتزج الحب والاستشهاد والزغاريد والرقص والطائرات التي تقصف الناس . انها صورة وحدة وجدانية في الشهد الفلسطيني ، او العرس الفلسطينية :

عاشق يأتي من الحرب الى يوم الزفاف
يرتدي بدلته الاولى ويدخل
حلبة الرقص حصانا
من حماس وقرنفل

....

وعلى حبل الزغاريد يلاقي فاطمة
وتغني لهمـا
كل اشجار المنافي ومناديل الحداد الناعمة

....

يذهب العاشق عينيه
واعطى يده السمراء للحناء
والقطن النسائي المقدس
وعلى منديل الزغاريد تجيء الطائرات
طائرات
طائرات
تخطف العاشق من حضن الفراشة
ومناديل الحداد
وتغني الفتيات :
قد تزوجت

أعراس

محمود درويش

تزوجت جميع الفتيات
يا محمد !
وقضيت الليلة الأولى
على قرميد حيفا
يا أمير العاشقين
يا محمد !
وتزوجت الدوالي
وسياج الياسمين
يا محمد !
وتزوجت السلالم
يا محمد
وتقاوم
يا محمد
وتزوجت البلاد
يا محمد
يا محمد

انسان يقاوم

هذه هي القصيدة التي تصور لنا العرس الفلسطيني ، ونستطيع ان نلاحظ كثيرا من عناصر الفن الشعري عند محمود درويش ، ففيها هذه « الغنائية » الآسرة التي تميز محمود درويش بوضوح فهو لا يبني شعره على اسطورة رمزية ، او قصة ، او حدث مسرحي بصوره ، ويتركه ليبعث الى نفوسنا بما يوحي به ، ولكنه يبني قصيدته على « الموقف » و « اللحظة » ، فهو « يتغنى » بلحظة او حالة او موقف او انسان يصارع ويقاوم ، ومن ناحية اخرى نجد هنا ظاهرة « التكرار » التي تتركز في هذا النداء : « يا محمد » ، وهذا التكرار يكشف عن المرارة والتوتر واللهفة ، ويناسبه « الحالة الشعورية » التي يعبر عنها الفنان ، فهي حالة حرب وحب واختطاف وعلاقات حارة بين الاحياء وامتزاج بين المرأة والوطن وبين ثوب الفتيات وارض البلاد . وتختلط الزغاريد بصوت الطائرات . ومن هنا فالتكرار يعطينا هذا الجو المتوتر وهذا الايقاع الذي يمس كل شيء في ذلك العرس الفلسطيني .

وفي القصيدة نجد تلك الصور التي ينبعث سحرها من التناقض ، « فالعاشق » يأتي من الحرب الى يوم الزفاف ، وأعراس يصف الزغاريد بعد الطائرات ، والزوج العاشق يقضي ليلته الاولى - لا على فراش ناعم سعيد ، وانما على « قرميد حيفا » والعاشق « يتزوج » و « يقاوم » ... « وتزوجت السلالم يا محمد وتقاوم » ، فهذه كلها صور للتناقض العنيف بين الحب والموت ، ومن هذا التناقض تتولد شرارة الفن العظيم .



نزار قباني — صمويل تيلر كولردج

وفي القصيدة ايضا نلمح نوعا من التجسيد يتركز فيه الموقف الانساني كله ، رغم أن القصيدة اصلا هي تصوير للعرس الفلسطيني بتناقضاته الدقيقة العالية ، ورغم أن الاسلوب الذي يعبر به الشاعر هو اسلوب « غنائي » غير « قصصي » ولا « ملحمي » الا أن القصيدة مع ذلك تجسد لنا الموقف كله في شخصية رئيسية هي « محمد » وفي شخصية ثانوية هي « فاطمة » ، وهذا التجسيد يجعلنا اكثر اقترابا من عالم القصيدة واكثر ارتباطا بتجربتها الانسانية ، فالشاعر يرسم لنا في غنائية وسحر بطلا للموقف هو محمد ، وحول هذا البطل تتجمع مشاعرنا وينساب من قلبنا تيار من المشاركة والتعاطف .

أحمد الزعتر

وهذه الخصائص الفنية التي نجدها في قصيدة « أعراس » لمحمود درويش هي نفسها التي نجدها في كل قصائد هذا الديوان ، فالغنائية ، والصور المتناقضة ، والتكرار والتجسيد هي العناصر الفنية الاربعة التي يقدم محمود درويش من خلالها كل قصائد هذا الديوان ، واذا اردنا تطبيقا اوسع لهذا المنهج نفسه فاننا نجد مجالا واسعا لذلك في احدى روائع محمود درويش في هذا الديوان ، وهي في نفس الوقت احدى روائع الشعر العربي المعاصر كله ، واعني بذلك قصيدته « احمد الزعتر » ، وفي هذه القصيدة حديث عن مأساة مخيم « تل الزعتر » في الحرب الاهلية اللبنانية ، وبالطبع فان الشاعر يتجاوز « تل الزعتر » ليتحدث عن المأساة الفلسطينية كلها من خلال احد الذين استشهدوا في

القيم وهو « أحمد الزعتر » وكلمة « الزعتر » ليست اسما للشهيد ولكنها رمز لارتباطه بالزعتر وارتباطه بفلسطين كلها .

على اعتبار أن الزعتر نبات منتشر في فلسطين ، وهو من تلك النباتات التي يستخدمها أبناء الشعب في فلسطين في حساسيهم بالثرة ـ كما فهمت من بعض الإخوة الفلسطينيين ـ فأحمد الزعتر الآن هو رمز للإنسان الفلسطيني ورمز المأساة كلها .

هنا نجد الغنائية في أجمل صورها وأحلاها ، فالشاعر يعزف ويغني على أوتار الغنة ، بل إنه يستخدم أحيانا كلمة « آه » التي يستخدمها المغني الشعبي ، والتي يستخدمها كل مغن حزين يعزف على جرحه ، وكلمة « آه » كثيرة الورود في شعر محمود درويش ولا يخفى علينا مغزاها في شعره وفي النفس الفلسطينية والنفس العربية على العموم ، يقول محمود درويش :

« .. نازلا من نحلة الجرح القديم إلى تفاصيل البلاد وكانت السنة انفصال البحر عن مدن الرماد وكنت وحدي .

ثم وحدي

آه يا وحدي ؟ وأحمد

كان اغتراب البحر بين رصاصتين

مخيما ينمو ، وينجب زعترا ومقاتلين »

إن الغنائية هنا واضحة تماما وها هي تتضح لنا أكثر في المقطع التالي من نفس القصيدة :

« كلما آخيت عاصمة رمتني بالحقيبة

فالتجأت إلى رصيف الحلم والأشعار

كم أمشي إلى حلمي فتسبقني الخناجر .

آه من حلمي ومن روما !

جميل أنت في المنفى

قتيل أنت في روما

وحيفا من هنا بدأت

وأحمد سلم الكرمل

وبسملة الندى والزعتر البلدي والمنزل »

الصور المتناقضة

وإلى جانب هذه الغنائية العذبة ، التي تتحول إلى غنائية عنيفة غجرية في بعض الأحيان ، نجد الصور المتناقضة التي تصدمنا وتوقظنا وتهز وجداننا وتلج فينا أعمق الرؤى والأشجان :

« أنا أحمد العربي ـ فليأت الحصار جسدي هو الأسوار ـ فليأت الحصار »

....

« وهو الرصاص البرتقالي .. البنفسجة الرصاصية »

....

يا أيها الولد الكرس للندى

قاوم !

يا أيها البلد ـ المسدس في دمي

قاوم !

....

« أحمد المنسي

يا اسم البرتقال على الندى وبساطة الأسماء

يا اسم البرتقال

يا أحمد الناجي ! »

كيف نحوت هذا الفارق اللفظي بين الصقر والتفاح

بين البنفسجة والقزالة »

« فالرصاص البرتقالي » و « الصقر والتفاح » و « البنفسجة والقزالة » و « البلد ـ المسدس » كلها صور متناقضة متقابلة بعيدة عن المألوف ، وهي صور ترفض التناسق والانسجام بين الأشياء ، فلمحمود الشعري لا يتم بناؤه على قيم التناسق بل على قيم أخرى هي التضاد والصراع والمواجهة .

أما « التكرار » المقصود فهو ينتشر في القصيدة ويعطيها ذلك الإيقاع السريع اللاهث العنيف :

وتقول : لا

يا أيها الجسد الذي يتزوج الأمواج

فوق المقصلة

وتقول : لا

وتقول : لا

وتقول : لا

وقبل هذا المقطع بقليل نقرأ هذا المقطع الذي تتكرر فيه كلمة « الصخرة » وكلمة « الصخرة » :

اعـــراس
محمود درويــــش

« واحمد من جلمد الكبز والملح الصافر
من حصان ضاع في درب القطار
ومن هواء البحر احمد
من شظايا امتلأت جسدي
واحمد من عيون القادمين الى غروب السهل
احمد من صناديق الخضار
وقوة الاشياء احمد
التي اسمائي الاولى والفقراء في كل الازقة
ينشدون
صامدون
وصامدون
وصامدون »

وفي هذه القصيدة نفسها وهي قصيدة « احمد الزعتر » تجسيد كامل للتجربة كلها في شخص « احمد » الذي نرى تجاعيده في كل حرف فيها ، وتسقط منه على ابيات القصيدة قطرات من الدم كانها النابع من جناحي عصفور قصير نشب في النار .

بورتريهات من الداخل

ان الشاعر في هذه القصيدة وفي معظم قصائد ديوانه « اعراس » يرسم لوحات او ما يسمى في فن الرسم باسم « بورتريهات » ، ولكنه لا يرسم هذه « البورتريهات » من الخارج ، وانما يرسمها من « الداخل » ، فهي « بورتريهات » للروح لا للجسد ، وهي

لا تهتم بالطول والقصر وسعة العيون ولون البشرة ، ولكنها تهتم بالعذاب والجراح ولحظات الامن والفرح والمنافي والسجائر والحوارات العميقة ، والحوارات العابرة ، ونحن نخرج من ديوان « اعراس » ومعنا هذه اللوحات او « البورتريهات » ، تسكن ارواحنا كما تسكنها الذكريات العزيزة الداخلة ، فهذا « محمد » وهذا « احمد الزعتر » وهذا راشد حسين ، وهذا ابراهيم مرزوق « الفنان الذي قتل في الحرب الاهلية اللبنانية » ... كلها صور لا تنسى حفرها محمود درويش بقصائده على لوحات مصورة من الداخل .

من الجرح الفلسطيني

ولن نجد في هذا الديوان كلمة فلسطين الا على نطاق محدود ضيق ، ومع ذلك فالديوان نابع من الجرح الفلسطيني ، ذلك لان فلسطين تبدو في هذا الديوان وفي كل حرف منه قائمة بالاوصاف والعناصر التي تتكون منها ، فهي الانتظار والقتل والمقاومة والرحيل والتشرد واليأس والامل ، واذا جمعنا هذه العناصر في « اناء معنوي » واحد فسوف تتفاعل جميعها وتنتهي بنا الى خريطة فلسطين ، فهذه العناصر هي في جملتها التي تتكون منها الخريطة الفلسطينية .

واهم ملامح الخريطة الفلسطينية في ديوان « اعراس » هي الكلمات التي تدل على الرحلة والتنقل والمطاردة والقلق ، مثل كلمات « الحقيبة — الميناء — المطارات — القطارات — المنفى — الجبال — الارصفة — المنفى — الخيم — الخريطة — المنافي » :

« كان اقتراب البحر بين رصاصتين
مخيما ينمو ، ويحيب زهرة ومقاتلين
وساعدا يشتد في النسيان
ذاكرة تجيء من القطارات التي تمضي
وارصفة بلا مستقبلين وياسمين »

....

« ورثت سماؤها الجبال وخيانتي »

....

« كلما ذهبت ناحية وحدتي بالحقيبة
فالمحطات الى رصيف الحلم والانتحار »

....

« يا ... التي
... يهرب الشجر من القلب الا مة
... الا ... تقتلني يافا اذا
ما ... ؟
لا ، ليس هذا زمني »

....

« انا ولد الكلمات البسيطة
وشهيد الخريطة »

....



« وتموت وحدها » سوف تتركك البحار على شواطئها وحيداً كالحصى » ستقر تلك الكتبات ، السيدات ، الاغنيات ، شوارع المنح ، القطارات ، الطائرات ، البلاد التي من يده التي خلقت بلاده للهديل » ـ

....

« التي الاكر
او لا الذكر
النمن ليقسر
في محطات القطارات
وفي خطوتها »

هذا هو القاموس الذي يتكرر في شعر محمود درويش ، وفي ديوان اعراس على وجه الخصوص ، وكل كلمات هذا القاموس الفاظ تدل على القلق وعدم الاستقرار والرحلة الدائمة .... الوطن الفلسطيني قد تحول ـ في المحنة ـ الى مطارات وقطارات ـ ومناديل ووداع وخرائط ومخيمات ، فالارض [...] ، والسائل الفلسطيني هو انتظار هذه الارض في كل مواقع الانتظار » .

قصائد في الحلم

ومحمود درويش في ديوانه الجديد « اعراس » حلم [...] ناصع كأنه نصل سيف ، فهناك رؤية تسيطر عليه سيطرة كاملة وهذه الرؤية التي في وجدانه هي وطنه وهي والتي الحقيقي بعيداً عن اى واقع خارجي آخر ، ويخيل الى احياناً ان محمود درويش يكتب وهو عريان ، او يكتب وهو يحلم ، ونحن نعرف في تاريخ الادب العالمي ان الشاعر الانجليزي الكبير « كولردج » قد حلم بقصيدته المشهورة « كوبلاخان » التي جاءته باكملها في هذا الحلم ، وعندما استيقظ ، كتبها كما « جاءته » كاملة في الصباح ، ولكن قصيدة « كوبلاخان » حلم سنتقي مللتق واضح ، ولا غرابة في هذه القصيدة الا في الطريقة التي ولدت بها في حلم الشاعر ، وكذا ما يبدو ان قصيدة محمود درويش قد جاءته ـ في الحلم ـ على طريقة « كوبلاخان » ، ولكن حلم محمود درويش يظهر لنا وكأنه نوع من « الكوابيس » .. ولولا ما اشرنا اليه من ان محموداً في احساسه متمرد ومتفائل ، لجاءت « كوابيسه » الشعرية قاتمة سوداء معتمة ، ولكنها للحق كوابيس جميلة ـ اذا صح التعبير ـ ، كأنها تحرك في القلب لهفة الحياة والكفاح وليس فيها سمو اليأس والقنوط » .

والوحدة الفنية في قصائد محمود درويش في ديوانه « اعراس » تنبع من تجربته الروحية ، اما الشكل الفني ، فالشاعر يستخدم في قصائده كل الاساليب المعروفة في القصيدة الحديثة ، من « التدوير » اى المقطع الكامل المتصل ، والذي يمثل فقرة نثرية كاملة ، لا فرق بينها وبين « النثر » الا الايقاع والوزن وهذا هو نموذج من نماذج ما يسمى « بالتدوير » وهو في رأيي اصطلاح من اردأ الاصطلاحات الفنية وينبغي ان نبحث عن اصطلاح آخر اجمل واكثر دقة ... يقول محمود درويش في قصيدته : « وتعمل جاء القراصنة » :

« ويجيئك الفقراء ، لا خيل لديك ولا نعاس ينقذ القمح المهدد بالجفاف ، تقول شيئاً ما عن الغضب الذي زف الساقي للسيوف ، تقول شيئاً ما عن النهر العالي في عبادات السماء الثابتات من الخريف ، فيضحكون ويمضون ، ويتركون الباب مفتوحاً لاسئلة الحقول » .

الشواطيء والحدود

هذا هو « التدوير » الذي يستخدمه محمود درويش في قصائده ، وهو لا يستخدمه من باب « الزخرفة الفنية » المتكلفة ، ولكنه يستخدمه للتعبير عن موقف وجداني او حركة شعورية لاهثة متلاحقة تجري في النفس كموج البحر فتتجاوز الشواطيء والحدود . ومحمود درويش يستخدم سائر الاساليب الفنية الاخرى المعروفة في الشعر الجديد ، فيستخدم الشطرة الواحدة ، و « التفاعيل » غير المتساوية ، والبيت الكامل ، والسيادة الاولى والكبرى في هذا الشعر هي للتجربة الروحية اولاً وقبل كل شيء ، والنغمة الشعرية هي [اقوى] محمود درويش في تلك اللحظة التي تنبع من الحلم ، ومن مثلث الجنون ، ومن الغضب ، ومن اوهة البركان ، بمعنى ان القصيدة تعرف ايضاً بتلك الرباط المثل المعهود ، ولكنها من البديعة المتميزة والتي لا تستطيع ان تعرف مصدرها [...] الا ان تنبع هذه التجربة وتتلمسها حتى تعرف انها مباشرة ....

العاصفة سوف تهدأ

ومحمود درويش في « اعراسه » يحس ان العاصفة التي يعيش فيها ، سوف تهدأ حتماً وتنتهي باشراق صباح جميل ، وهو يحمل هذه الفكرة في وجدانه لا كقضية قابلة للمناقشة والجدل ، وانما يحسها كحلم لا يمكن الانفكاك منه ، انه هنا صوفي له « رؤية » خاصة ، ليست في نظره موضع اخذ ورد ، وليست بحاجة الى تحليل او تعليل او تبرير ، يكفي ان يقول لنا الصوفي انني أرى اناساً تتكلم حولي وتتمايل حتى نحوها ، انه يرى ذلك فعلاً ، انه يشاهد حتى لو لم نكن نحن « نشاهد » ، والرؤية التي يراها هي ان فلسطين ستتحرر يوماً ، وان الفلسطيني سوف يعود ، وان طريق العذاب والالم والاستشهاد آخره هذه العودة الى الارض والاستقرار والطمأنينة ، وقصيدة محمود درويش في ديوان « اعراس » اشبه بسفينة في بحر يتعرض لعاصفة قاسية ، فتهتز الراكب اشد الاهتزاز ويصبح الموج عنيفاً شرساً ، والكبس يحطم النشاط السفينة ، ويحاول الربان في لحظات الخطر ان يطمئن تعليماته في كلمات متقطعة سريعة ، وان يلقي بالزيادات غير الجوهرية الى البحر ، وقد تكون هذه الزيادات في ايام الصفاء عزيزة وجميلة ، ولكنها في العاصفة عبء ، حيث لا ينبغي ان يبقى في السفينة غير الجوهري ، ثم يعود الصفاء بعد العاصفة ، فيهدأ البال ، وتطلع الشمس وقطرات الندى ، وقد ينطلق بحار بالاغاني والاناشيد ، ويتمدد على سطح السفينة ، ويتحول الايقاع المضطرب الى هدوء وانسجام وتناسق ، وفجأة تهب العاصفة من جديد ، فتعود الصورة

لكي نفهم أعراس محمود درويش، علينا أن نضع أنفسنا في العاصفة

أعراس

محمود درويش

او ما كانت عليه ، فلنا تخيلنا هذه العاصفة نفسها على سطح الأرض لا على سطح الماء ، فاننا سوف نجد الصورة ـ في العاصفة ـ مصورة نتيجما واخر يبحث في جناء عن غصن يلف عليه ، وسوف نجد اوراقا تتطاير من الشجر ، وسوف نجد الأرض نفسها ترابا وذرات تتناثر في الهواء وتسفع وجوهنا بعنف ، وسوف نجد الاشجار وقد انكسرت اغصانها ، ومالت الاشجار نفسها وقد هددتها العاصفة بالاقتلاع .

وانت في العاصفة لا تستطيع ان ترى بوضوح مهما كانت حدة البصر ، انك « تحس » وتستعين بالذاكرة [illegible] على هذا الطريق من قبل او لم تمر ، وانت تجرب وتصطدم [illegible] احيانا وتحاول النهوض .

واجمل ما في العاصفة امران : الاول انها تلمس كل جوانب الانسان اوي عقلا ويسمع بدلا ويحس [illegible] ثانيا انها تشعل مشاعر الانسان ليصبح [illegible] ايضا ـ دفاعا عن النفس ـ وما اجمل [illegible] التي يتحمل دفاعا عن قرننا محمودة في [illegible] لمثله يتجو .

ما بعد العاصفة

والجمال الثاني في العاصفة هو ما بعد العاصفة ، فالجمال تاج على رؤوس المتعاملين لا يراه الا الذين عانوا العاصفة وواجهوا اخطارها مواجها قاتلة .

ونحن قد نرى العاصفة في السينما او نقرأ عنها او نشاهد رسما من رسومها ، فنتمتع ولكن بطولتنا وحدها لا يحواسنا كلها .

اما اذا عشنا في قلب العاصفة ، فاننا نصبح جزءا من الصراع ... وبعض الناس يقرأون محمود درويش كما لو كانوا يشاهدون عاصفة في فيلم ، اي انهم يشاهدون من الخارج او يتعلمون من الخارج ولديهم دائما احساس اخير بالاطمئنان ، وهؤلاء يصعب عليهم ان يفهموا محمود درويش او يحسوا بحقيقة تجربته الانسانية والفنية ، ولابد للفهم الصحيح والإحساس الصحيح بأعراس محمود درويش ان نضع نفوسنا في العاصفة ، او ان نضعنا الظروف فيها ، هذا وحده هو الذي يتيح لنا ان نفهم تماما ما يعنيه الشاعر بمواصفه او بقصائده ، وهذا هو الذي يمكن ان يفسر لنا هذا التناثر او التمزق الذي يصيب الاشياء في قصائد محمود درويش ، وهو الذي يعطي قلوبنا ومشاعرنا احاسيس مشابهة لما تثير هذه العاصفة من احاسيس .

صيحات بحار

فنه هي صورة القصيدة عند محمود درويش في « اعراسه » ، انها جزء من العاصفة ، ولكن العاصفة لا تدوم ، فقصائد الشاعر [illegible] ما قبل العاصفة ، ودنيا العاصفة ، ودنيا ما بعد العاصفة .

[illegible] لا يشبهك الزيتون ، لا يمشي البلد الظل .
لا [illegible] .

[illegible] من كثرة موتى الرب نيران جراحك .
[illegible] ايها الاخضر [illegible] والشجارى .

انا في حنجرتي عشرا الف قتيل يطلبون الماء ،
جد ايها الاخضر صوتي والتشارى .

....

وفي العاصفة ايضا يقول محمود درويش او يصيح بالحق الذي يتردد في اعماق الشعب العربي :

ان الشعوب ستسقل هذا الكتاب وتأتي شمس اريحا بدون طقوس .
فيا وطن الانبياء ... تكامل
ويا وطن الزارعين ... تكامل
ويا وطن الشهداء ... تكامل
ويا وطن الضائعين ... تكامل
فكل شعاب الجبال امتداد لهذا النشيد
وكل الاناشيد فيك امتداد لزيتونة زملتني

....

اليست هذه حقا صيحات بحار على سفينة في العاصفة ؟ وما اقسى العاصفة ولكن ما اجمل البحار الشاعر واعذب اغانيه وهو يواجه الغرق ويتحدى الموت بالشعر والكلمات النابضة بالإرادة والعزم على الحياة .

رجاء النقاش

العدد القادم

موقفنا من الآداب الشرقية

رجاء النقاش


ناجي
اعلان هام
مطلوب
سمك الزينة

وينبت الصبار

بقلم أم أكثم

ـ قاسية ؟

ـ لا ..

ـ القلق الذي خدعك ؟

ـ لا ..

ـ حزينة ؟..

ـ قليلا .

(تهدر عجلات القطار المسرعة للفرق وبين المياه .. تقوى .. تبرق .. وهي تنشر شارع الاصطلاح كنجيمات مبثرة على عباءة غرقى) .

ـ لماذا انت صامتة منذ ان غادرنا محطة القطار .. لم تقولي كلمة واحدة .. حتى قطع الحلوى التي تشترينها في كل محطة كعادتك نسيتها هذه المرة .

(يستبيحني الحزن) .

ـ لم يبق على سفري سوى ايام معدودة .. قد لا نلتقي .. لماذا تثورين في كل هذا البؤس ؟ لم اخدعك .. احببتك بصدق منذ اول يوم التقاتنا .. لم ارغب في خداعك .. كان بامكاني ان اعيش معك كل سنوات الدراسة في هدوء .. ادعك تعيشين الوهم .. وافاجئك بالرحيل .. لكنك اغلى من مجرد فتاة جميلة عابرة .. و ..

ـ لم اتهمك بالخديعة .

(يبعث من بعد .. الثلج يومض .. ايتلع قصة متوكية في صدري .. الحرق في معطفي السميك .. اعلى وضع الشال الشاحب كأيام عمري حول عنقي .. تلسعني برودة الشتاء بمراكم الجليد على مشاتل الضوء في جفوني .. تنطفىء عفوية المساء .. يلبو عليه الشموع ويموج الوسيقى) .

ـ شرحت لك مرارا جميع الاسباب التي تقف عائقا في طريق زواجنا .. وقد ابديت لي انك تفهمت الامور .. [illegible] مثلي انا في [illegible] العلاقة .. على هذا [illegible] .

([illegible] [illegible] [illegible] الرحمة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]) .

ـ [illegible] والدي [illegible] [illegible] يتطلع من [illegible] للشعوب السياسية .. وهو كما تعرفين من اكبر الشخصيات السياسية هناك .. وانا سادخل الانتخابات القادمة في منطقتنا معتمدا على اسم والدي .. وتاريخ اسرتي العريق .. وزواجي من فتاة من غير منطقتنا سيهبط باسهمي .. وربما يقضي على مستقبل السياسي .. كما ان والدي قد اتفق مع واحد من اكبر حلفائه على زواجي من ابنته .. لقد شرحت لك كثيرا طبيعة المجتمع هناك .

ـ افهم ذلك .. لا اطلب مزيدا من الشرح .

(يقبل المساء .. ترجف الرمال .. تواصل اقلاع الحطب من حولي .. وينبت الصبار) .

ـ لقد تعدينا المطعم الاسباني .. الست جائعة ؟

ـ احتاج لفنجان قهوة ساخن .

ـ آه .. الجو يزداد برودة .. هذه المدينة الملونة .. لا يستطيع غرقى التأقلم كثيرا مع بردها وضبابها .

(ينتشر الضوء الاحمر كالمطر .. تتلوى ظلال الشموع كافعى ساحر عشق .. تتهادى « ماريا » المثلثلة الوجنتين .. تمد تجاهنا بشربها الزركلي المتاقم الالوان .. ترحب بنا .. قدتنا الى زاويتنا اليومية .. وعلى المائدة زهرة بلون الشفق .. يزداد صوت صبي الرواد .. تتلاحق العيون في المتيه .. تهبط كالرحمة يد حانية على كتفي .. انتبه .. آه .. « فرينالدو » العجوز) .

ـ كيف حالك اليوم يا ابنتي ؟ وانت يا صديقي ؟

ـ بخير .. وانت .. ماذا ستعزف لنا هذا المساء ؟

ـ لماذا لم تنزعي عنك هذا المعطف .. الجو هنا دافىء ومنعش مع رائحة الشواء .

(تضحك ماريا .. تبدو خلفها الرسومة بطلاء كثيف صاخب كوجه البلياتشو) .

ـ اشعر بالبرودة .

ـ اه .. ماذا اقول انا العجوز .. هيا انهضي . يا لك من فتاة كسولة .. ما قولك كنت تودين ان اعلمك رقصة « الفلامنكو » .. آه .. ما رأيك هذا المساء .. الرواد قليلون .. والعمل اقل .

ـ فرينالدو .. دع هذا لمساء آخر .. اشعر انني لست بخير .

(يبزغ القلق في عينيه كلحظة الغروب) .

ـ هل ذهبت للطبيب يا ابنتي ؟



وبيت الصبار

(أسقط عنك أيها الرجل المجوز — لدكتور يابي — والذكرى باجتلك العاطفة في غرناطة — كلانا يبحث عن قلم مفقود — ماذا تعملين هـــذا المساء بنا في وحيدة مثلي — حزينة مثلي — تحـــرقه الشمس والجفاف — وأنا كشجرة صنوبر متوحشة يحتلني الضباب والجليد اللاذع كالأكفان) .

ـ ما هي مشروعاتك للمستقبل ؟ « يسألني رفيقي » .

ـ لا شيء .

ـ ماذا تقصـــدين ؟

(تنمو ظلال الحيرة على وجهه) .

ـ بقي لي عام وانهي دراستي — سأواصل عملي كمترجمة للمرضى العـــرب حتى أتخرج — ومن ثم ساحاول أن أعثر على عمل أفضل .

(ارتشف القهوة — ارتعف) .

ـ وبعد ذلك ؟ —

(قبل ذلك وبعد ذلك — وحدة مزمنة كالقدر — وحزن كشبكة صياد ماهر — لا فرار منها ولا مأمن — قبل ذلك — وبعد ذلك — لا شيء — منذ أن اكتشفت أنني كموج القلب لا المستقل الا مرة واحدة — هربت من مجمدي القاتل — هربت من وجع كثبان القلق — القلق المنتهي ووضوح الرؤيا في الضياع) .

ـ هل هناك شيء آخر يجب أن اقوم به ؟

ـ ... ذلك ... — ... والعشرين من عمرك ... لا ... كثيرين يطمعون بك زوجة — ولا شك أيضـــا أنك تطمعين لبيت وزوج وأطفال — ألن تفكـــري بالعودة الى مدينتك وأمك ؟

(في صباح ممطر — كالأرجوحة كالشبوة — وأنا القوم امام النافذة — يطرق باب غرفتي — انها « جيني » الممرضة — تسكن في الغرفة المجاورة — رسالة لي — تضحك — عند الضحكة الأفريقية المثيرة وأنا أبحث بلهفة الغلاف الأزرق للون غرفتي المهجورة — رسالة لي — « حبيبتي هروبك المفاجىء — اقلقني — أكتب لك وأنا على فراش المرض — أنا أمك — وحيدتك منذ وفاة والدك وأنت في الثانية من عمرك — رفضت كل عروض الزواج وأنا الجميلة — لاحتفظ بك وامنحك الحب كله — عودي — الى الوطن البارد — أنت وحيدتي — ومتاعي — وسلوتي — عودي الى الوطن — يمكننا اصلاح كل شيء — اني احتاجك » اصلاح كل شيء — أخدع رجلا آخر — كما خدعني الرجل الذي أحببت) .

ـ يجب أن تفكري بالعودة ... لا يمكن أن تقضي عمرك كلـــه في مدينة باردة وغريبة .

ـ آه — سأفكر بالعودة .

(تداع الموسيقى الحزينة في المقهى مبللة بحزن فريدانيم ووحشة أبي — يمد يده — يسقط الشال — يتفق قــدري كعزبة شمس لاهبة — يحتضن أطرافها — يلثمها بحنينه) .

المرأة في العالم

صدق أو لا تصدق ...

٤٩٪ في المائة من سكان العالم من النساء ، وتنخفض من هذا الرقم نسبة ٣١ في المائة في الدول النامية !

والبحوث الدولية تؤكد ان عدد العاملين في العالم يصل الى بليون و ٦٣٦ نسمة ، وان ثلث هذا الرقم وبالتحديد ٥٦٢ مليون من النساء !

وقد اتضح ان النساء يشكلن ٢٤ في المائة من عدد العاملين في الدول النامية و ٣٠ في المائة من العاملين في المناطق المتقدمة !

وفي بحث عن التعليم في العالم وجدوا ان هناك ٤٦٨ مليون امرأة امية من بين ٧٨٣ مليون من الاميين في كل انحاء العالم !

ـ لماذا انت حريصة على صبغ شعرك باللون الذهبي ؟ اعتقد ان شعرك الاسود اكثر جمالا مع ملامحك الشرقية الفاتنة .

ـ لا ادري .. لكني افضله هكذا .

ـ لماذا ؟

ـ بعد عدة اشهر من قدومي شعرت بحاجة ملحة لتغيير اللون الاسود .

ـ محاولة للتأقلم ؟

ـ لا ادري .

(فنجان قهوة اخر .. ماريا المغني الحزين ذو الصوت الاجش) .

ـ محاولة التحام مع مجتمع يشعرك بغربتك ؟

ـ جائز .

ـ اما تراها محاولة هروب جديدة ؟.

(يندلق فنجان القهوة على مفرش المائدة ـ الشرق كاسية بلا وجع .. يهرول فرانشو بعطف يمسح يدي والفرش واطراف ثوبي .. اه .. اتسقط حنانك ايها الرجل العجوز) .

ـ اعتذر .. لم اقصد جرح مشاعرك .. اعتذر بصدق .

(يمس رفيقي وعيناه تستقطان عن خجلي) .

ـ لم يحدث شيء .

(يمس تراجعه خلف حنقي .. يداعب وجعلي .. للشرب القامة .. الشيخ يوحيني) .

ـ لماذا انت مكتئبة هذا المساء .. اعدك بان املا حياتك في ايامنا الاخيرة هذه بالفرح والسعادة وساكتب لك دائما .

ـ ....

(اترك الرسالة الشريز .. عاجزة عن الكتابة .. الساعة الثانية صباحا .. الملى علاجون حقيبة فقط كالتب رسالة الوداع لابي واتلق بالنشرة .. اشعر عاتق .. اتنع النافذة .. صبي يجمع اعقاب السجاير المتناثرة في الشارع .. واخر يعدو مخلفا صحف الصباح .. صوت طفل ياتي باكيا من بعيد .. وفرقعة الحافلات تثير السام والخوف في نفسي .. اكتب الرسالة من جديد .. احمل حقيبتي .. القي النظرة الاخيرة على ابي .. اغلق الباب بهدوء .. اعدو في الشارع .. تستقبلني غيومي .. كلذلال تطمرني .. واختنق) .

ـ لماذا هذا الصمت ؟

ـ يجب ان اعود الان للمنزل .

ـ الان .. لم نتناول العشاء بعد .

ـ لست جائعة .

(فرقعة الحافلات تلقي السام والخوف في نفسي) .

ـ لماذا تتعجلين العودة ؟ متى اراك في الصباح ؟ أيامنا بسوم حافل ومبهج .

ـ يجب ان اسرع بالخروج الان .. الوقت ضيق .

(والزمن لا يتوالد كالفئران .. يبلى يموت .. ونتلاشى نحن) .

ـ لقد اعددت حقيبتي للسفر .. يجب ان اكون في المطار خلال ساعات ثلاث .

(تنمو من جديد ظلال الحيرة على وجهه) .

ـ حقيبتك .. المطار .. لا افهم .. !!

ـ قررت الهجرة الى كندا للعمل والدراسة هناك .. انهيت الاجراءات منذ ايام .. وسارحل هذا المساء .

(يفقو المساء .. ترجف الرمال .. تواصل اقتلاع العشب من حقول .. ويثبت الصبار) .

ام كلثم

العدد القادم

عبـاد الشمس

قصة قصيرة

بقلم الأديب السوداني : يوسف العطا

درويش مصطفى الفار

مصر من سيناء

أين دك الجبل وخر موسى صعقا؟

الاســم من أين ؟

وردت كلمة « سيناء » في أسفار العهد القــديم من الكتاب المقدس كما يلي :

١) في سفر الخروج : في الجملة الاولى من الإصحاح السادس عشر ، والاولى ، والثانية ، والحادية عشرة ، والثامنة عشرة ، والعشرين ، والثالثــة والعشرين ، والرابعة والعشرين ، والسادسة والعشرين ، من الإصحاح التاسع عشر ، وفي الجملة الثامنة عشرة من الاصحاح الحادي والثلاثين ، وفي الجملة الثانية والرابعة والتاسعة عشرة والثانية والثلاثين ، من الاصحاح الرابع والثلاثــين .

٢) في سفر اللاويين : في الجملة الثامنة والثلاثين من الاصحاح السابع وفي الجملة الاولى من الاصحاح الخامس والعشرين وفي الجملة الرابعة والثلاثين من الاصحاح السابع والعشرين .

٣) في سفر العدد : في الجملة الاولى من الاصحاح الاول والجملة الاولى والرابعة عشرة من الاصــحاح الثالث ، وفي الجملة الاولى والخامسة من الاصــحاح التاسع وفي الجملة الثانية عشرة من الاصحاح العاشر وفي الجملة الرابعة والعشرين من الاصحاح السادس والعشرين وفي الجملة السادسة من الاصحاح الثــامن والعشرين وفي الجملة الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الاصحاح الثالث والثلاثين .

٤) سفر التثنية : في الجملة الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين وهي التي تقول « وقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم » .

٥) سفر القضاة : في الجملة الخامسة من الاصحاح الخامس .

٦) سفر نحميا : في الجملة الثالثــة عشرة من الاصحاح التاسع .

٧) سفر المزامير في الجملة الثامنة من الإصحاح الثامن والستين « وهي التي تقول « الارض ارتعدت والسموات أيضا تقطرت أمام وجه الله سينا نفســه من وجه الله ..... » .

ثم ورد ذكرها في كتب العهد الجديد كما يلي :

١) أعمال الرسل : في الجملة من الاصحاح السابع التي تقول « ولما كملت أربعون سنة ظهر له ملاك الرب في برية سيناء في لهيب نار عليقة » .

٢) رسالة القس بولس لأهل غلاطية : في الجملة الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من الاصــحاح الرابع وفيهما :

« وكل ذلك رمز لأن هذين هما العهدان احدهمـــا من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر لأن هاجر جبل سيناء بالعربية » .

وذكر كلمة « حوريب » كمرادف لكلمة « سيناء » في الكتاب المقدس كما يلي :

١) سفر الخروج : في الجملة الاولى من الاصحاح الثالث والسادسة من الاصحاح الاول والعاشرة من الاصحاح الرابع والثانية من الاصحاح الخامس والثامنة من الاصحاح التاسع التي تقول « حتى في حــوريب اسخطتم الرب فغضب عليكم ليبيدكم » والسادسة عشرة من الاصحاح الثامن عشر والاولى من الاصحاح التاسع والعشرين .

٣) سفر الملوك الاول : في الجملة التاســعة من الاصحاح الثامن وفي الجملة الثامنة من الاصــحاح التاسع عشر .

٤) سفر الايام الثاني : في الجملة العاشرة من الاصحاح الخامس .

● جاء ذكر سيناء في القرآن الكريم مرتين : في سورتي "التين" و "المؤمنون" .

● سيناء مشتقة من كلمة "سين" ومعناها (إله القمر) في الديانات الوثنية البائدة .



٥) سفر المزامير : في الجملة التاسعة عشرة من الاصحاح السادس بعد المائة .

٦) سفر ملاخي : في الجملة الرابعة من الاصحاح الرابع .

ولم ترد كلمة « حوريب » في كتب العهد الجديد ..

ثم وردت كلمة « سين » في العهد القديم كما يلي :

١) سفر الخروج : في الجملة الاولى من الاصحاح السابع عشر .

٢) سفر العدد : في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة من الاصحاح الثالث والثلاثين .

٣) سفر حزقيال : في الجملتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الاصحاح الثلاثين وهما تقولان : « وأسكب غضبي على سين حصن مصر ولمستأصل جمهور « نو » واضرم نارا في مصر . وسين تتوجع توجعا « ونو » تكون للتمزيق .... » .

ولم ترد كلمة « سين » في العهد الجديد ..

كذلك نجد في (سفر اشعيا) من العهد القديم نص الجملة الثانية عشرة من الاصحاح التاسع والاربعين يذكر كلمة (سينيم) هكذا : « هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من ارض سينيم » .

وبعد ذلك نجد كلمة « صين » كما يلي :

١) سفر العدد في الجملة الحادية والعشرين من الاصحاح الثالث عشر وفي الجملة الاولى من الاصحاح العشرين وفي الجملة الرابعة عشرة من الاصحاح السابع والعشرين وفي الجملة السادسة والثلاثين من الاصحاح الثالث والثلاثين وفي الجملتين الثالثة والرابعة من الاصحاح الرابع والثلاثين .

٢) سفر التثنية : في الجملة الحادية والخمسين من الاصحاح الثاني والثلاثين .

٣) سفر يشوع : في الجملتين الاولى والثالثة من الاصحاح الخامس عشر .

هذه الكلمات الخمس التي وردت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد سيناء ، وحوريب ، وسين ، وسينيم ، وصين ، كلها تحوم حول تخوم مصر الشمالية الشرقية مقترنة بموضوع خروج سيدنا موسى بمن تبعه من الموحدين الهاربين من عبادة الاصنام في مصر ابان القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ومن المحتمل ان التفكير في اطلاق اسم « سيناء » على القسم الشمالي الشرقي من مصر جاء نتيجة لهروب المسيحيين الاوائل الى الصحاري ومنها جنوب سيناء بدينهم من بطش الرومان وطغيانهم ثم نتيجة اهتمام المتدينين من المسيحيين الاول بتحقيق ما جاء في الكتاب المقدس :

بحث عن سيناء

١) نعلم ان القديسة هيلانة ام القيصر قسطنطين الاكبر قد اعتنقت المسيحية (٢٥٠ ـ ٣٣٠ م) وبنت في بيت المقدس كنيسة شهيرة ، ودفعتها شدة تدينها الى البحث عن جبل سيناء وحوريب فأشار عليها خبراء امبراطورية ابنها آنذاك بزيارة منطقة (دير كاترينا) العالية استنادا الى ما ذكره (ديودور الصقلي) المؤرخ المعروف (سنة ١٠ ق ٠ م) عن وجود كتابات (سريانية) على الصخور في تلك المناطق كان قد اشار اليها كل من المؤرخ (أجاثا رشيدس) (سنة ١٦٠ ق ٠ م) والرحالة (ارتيميدوروس) (سنة ١١٠ ق ٠ م) ظنا منهم انها تتعلق بنبينا موسى عليه السلام ، فزارت هيلانة تلك البقاع وبدأ ترجيح الظن انها مناطق الوصايا العشر وتجلي الرب لموسى عليه السلام .

٢) تلا ذلك (سنة ٤٠٠ م) رحلة الحاجة « اثيريا » الاسبانية الى تلك المناطق ايضا بحثا عن « سيناء » .

٣) ثم جاءت رحلة « كوزماس » الباحث الهندي المسيحي (سنة ٥١٨ م) الى تلك البقاع في صحبة من اكدوا له ان منطقة جنوب سيناء هي مكان (سيناء وحوريب) وان النقوش هي نقوش اتباع موسى عليه

٤) وتوج هذا كله بما قام به الامبراطور (جستنيان) اذ بنى ديرا للرهبان والنساك (سنة ٥٢٧ م) وسماه دير طور سيناء ، حيث هو اليوم تخليدا لذكرى زوجته الفاتنة « تيودورا » .

ومنذ ذلك التاريخ اصبح المتواتر عرفا الى اليوم ان (سيناء وحوريب) الكتاب المقدس هنا هنالك في قلب الجنوب الجبلي من محافظة سيناء .

ولم يؤثر عن الرومان في خرائطهم القديمة اطلاق اسم سيناء على هذه البقعة من مصر ٠ انما سموها ارابيا بترا

وخلال القرون منذ بنى جستنيان دير طور سينا

لا جواب على السؤال :

اين ذاك الجبل وخر موسى صعقا ؟ ولم يستطع احد ان يثبت حتى الآن اثباتا علميا قاطعا ان سيناء وحوريب الواردتين في الكتاب المقدس (وسيناء وسينين والطور) الواردة في القرآن الكريم ، تقع في هذه المحافظة الخامسة والعشرين من البلاد

اله القمر

« سيناء » مشتقة اصلا من كلمة « سين » ومعناها « اله القمر » في الديانات الوثنية البائدة التي كانت شائعة في بلاد بابل وآشور (قبل سنة ٢٠٠٠ ق ٠ م) وكانت الكلمة باللغة الاكادية القديمة (زو ـ اين) وتكتب مقلوبة (اين ـ زو) وترمز للقمر بانه « رب الحكمة » وكان مركز هذه الديانة القمرية في « حران » وفي منطقة الحدود بين العراق وسوريا وكذلك لدى الحيثيين في تركيا والاناضول ، وكانت هذه الديانة تقوم على ثلاثة آلهة : شمس « رب الشمس » و « عشتار » كوكب الزهرة المعروف و « سين » هذا الذي نحن بصدده .

وكان الاله « سين » يصور على هيئة شيخ وقور ذي لحية طويلة وعلى رأسه عمامة ذات قرون يتوجها فوق الجبهة هلال ، وهذا ثابت في اثر من آثار الملك البابلي « أور ـ نعمو » سنة ٢١٣٠ ق ٠ م كما ان وجود الهلال في تاج الملك « سنفرو » تاسع ملوك الاسرة الثالثة المصرية دليل على تبادل احترام المعبودات بين مصر وبابل ، وقد تحول الهلال الى رأس (بقرة ذات قرنين) يصنعان معا شكل الهلال في تمثال الملك السادس من الاسرة الثانية عشرة « امنمحت الثالث ») ١٨٤٠ ـ ١٧٩٢) ٠٠

وقد بلغت عبادة القمر في بابل شأوا عظيما حتى ان اسماء كثير من ملوك بابل وآشور كانت تحمل كلمة (سين) نذكر على سبيل المثال : (ايبل ـ سين) و (سين موباليت) وهما اللذان سبقا حمورابي العموري



صاحب الشرائع المشهورة (حوالى سنة ٢٢٢٣ ق.م) وقد عاصر حمورابي نفسه ملك « لارسا » المسمى (ريم – سين) وهزمه في احدى الحروب فاصبح بذلك سيد العراق جميعا ٠

ويرجح العلماء ان المعبد الذى اكتشف بين اطلال اريحا القديمة بفلسطين والذى يرجع تاريخه الى سنة ٦٠٠٠ ق ٠ م كان معبدا للاله « سين » ويرجعون ان اسم اريحا باللغة الكنعانية « يريحو » معناه مدينة القمر ٠

وكان الآراميون كذلك يعبدون القمر ويسمونه (سهر) وربما كانت هذه الكلمة مصدر كلمة « شهر » العربية اذ ان الشهر لدى العرب قمرى ٠ كما كان الانباط (فى القرن الرابع قبل الميلاد) يعبدون آلهة القمر ويسمونها (اللات) ، واستمرت عبادة اللات حتى ظهر الاسلام واكتشف الباحثون فى « تيما » بشمال الجزيرة العربية حجرا منقوشا باللغة الارامية ترجع كتابته الى القرن الخامس قبل الميلاد وفيه اشارات الى الاله « سين » باسم « شين – جالا » اى سين الاعظم وكان للفراعنة صنم يسمى « تحوت » واخر لاهل سبأ اصحاب سد مأرب المشهور يسمى « المؤقاة » يرمزان للقمر وعبادته ٠

وكان لسكان شمال افريقيا الهة تسمى « تانيت » او آلهة الطبيعة وام الارض وهى على هيئة تمثال قبيح المنظر يشبه ابا الهول ولها رسوم على مسلات قرطاجنة كامرأة تتحلى بهلال ٠

وموضوعنا اليوم ان السؤال الصعب هو : من اين وكيف انطبع اسم المعبود البابلى سين على محافظة سيناء ؟ يقول بعض الباحثين انهم اكتشفوا آثار معبد فوق سطح جبل « حمام فرعون » الى الشمال من « ابى زنيمة » يظنون انه كان خاصا ... الاله « سين » « اله القمر » ٠

ثم ان كلمة « ... » المرادفة لكلمة (سيناء) فى الكتاب المقدس ترجع اساسا الى جبل كان نفر من العرب الانباط يسمون « الكينيون » يعتقدون ان الههم « يهواه » يسكن فيه وكان هؤلاء الناس يعيشون فى شمال غرب الجزيرة العربية وعلى تخوم محافظة سيناء الشرقية وجنوب الشام ، اى ان جبل (حوريب) كان معروفا قبل كتابة العهد القديم

ومن الثابت ان الديانات الوثنية القديمة كانت تقدس الاماكن المرتفعة وتعتبرها مساكن للآلهة ومواطن لتقديم الضحايا من البشر والقرابين من الحيوانات ارضاء لتلك الآلهة المزعومة ٠٠ فهل ترجع قدسية جنوب سينا اصلا الى قرون طويلة خلت قبل الاديان السماوية المعروفة نرهبة جبالها وعظمة قممها ؟

سيناء في القرآن الكريم

١) جاء ذكر سيناء فى القرآن الكريم مرتين ، احداهما فى سورة « والتين والزيتون وطور سينين » ، ويروى ان سيدنا عمر بن الخطاب كان يقرأ فى صلاته « والتين والزيتون وطور سيناء » والمرة الثانية فى الآية العشرين من سورة « المؤمنون » القائلة « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين » ٠

٢) جاء ذكر كلمة « الطور مقصودا بها طور سيناء » فى عشرة مواضع من القرآن الكريم ، كلها فيما عدا الآية الثانية من سورة « التين » والآية العشرين من سورة « المؤمنون » مذكورة فى الآيتين الثالثة والستين والثالثة والتسعين من سورة « البقرة » ، وفى الآية الرابعة والخمسين بعد المائة من سورة « النساء » وفى الآية الثانية والخمسين من سورة « مريم » وفى الآية الثمانين من سورة « طه » وفى الآيتين التاسعة والعشرين والسادسة والاربعين من سورة « القصص » وفى الآية الاولى من سورة « الطور » ٠

٣) كذلك جاء ذكر « الجبل » في القرآن بما يفيد أنه جبل طور سيناء في سورة الاعراف في الآية الثالثة والاربعين بعد المائة : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك ، قال لن تراني ، ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ، فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » .

وقد اتفق علماء تفسير القرآن الكريم على ان « سينين » هي « سيناء » .

١) القرطبي :

أ) قال في تفسيره لسورة « المؤمنون » طور سيناء هو الجبل الذي بارك الله فيه وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ، والطور الجبل في كلام العرب .

ب) وقال في تفسيره لسورة « التين » روى ابن نجيح عن مجاهد طور معناها جبل وسينين كلمة سريانية معناها مبارك وقال ابن عباس الطور هو الجبل وسينين معناه حسن ، وقال قتادة سينين هو المبارك الحسن . وقال مقاتل والكلبي في سينين كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط .

٢) البيضـــاوى :

يقول في تفسيره ان طور سيناء هو جبل موسى ويقع بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة وهو من السناء بالمداى الرفعة وبالقصر اى النور . وان سينين وسيناء شيء واحد وهو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليـــه الســلام ربـــه .

٣) ابن كثير :

يقول في تفسيره لسورة « المؤمنون » الشـــجرة هى الزيتونة والطور هو الجبل الـــذى فيه شجر ، وطــور سيناء وطور سينين بمعنى واحد هو الجبل الـــذى كلم اللـــه عليه موسى بن عمران عليه السلام وما حولـــه من الجبال التى فيها شجر الزيتون .

٤) ابن منظور :

يقول في قاموسه « لسان العرب » ان الطور هـــو الجبل وطور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية (طورى) والنسب اليه طورى وطورانى ، والطور في كـــلام العرب الجبل وسيناء الحجارة وقيل انه اسم مكان . ثم ينقل عن الفراء قوله ان الطور هو الجبل الذى يمـــدين (خارج محافظة سيناء) الذى كلم اللـــه تعالى موسى عليه السلام . لم نجـــد ابن منظور والفيروزبادى في قاموسيهما يذكران تحت كلمة «الزبير» انه اسم الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام . ومن العجيب ان أعلى قمم جبل كاترينه وهى أعلى قمة مصرية (٢٦٤١ مترا فوق البحر) يسميها البدو اليوم (جبل الزبير) ايضا بفتح الزاى وكسر الباء .

بين بابل وسيناء

ليس من المؤكد ان اشتقاق كلمة « ســيناء » التى في الكتب السماوية جاء من « سين » اله القمر البابلى وذلك بعد الشقة بين بابل ومحافظة سيناء من ناحية ، ومن الناحية الثانية لان اله القمر ذلك البابلى الاشورى اتخذ اسماء اخرى منها « سهر » ونانار » وريحو » ، ولنتيال » ومن الناحية الثالثة انه ليس هنالك برهان علمى كامل على ان سكان سيناء القدامى كانوا يعبدون القمـــر بدرجة تجعل شمال شرق مصر هو « سيناء » بينما لا يخلع هذا اللقب على أماكنه في العراق او سوريا مثلا

ولهذا يكون من الارجح ان معنى « سيناء » الواردة في الكتب السماوية هو الحسن او الشجر او « المبارك » كما قال بعض مفسرى القرآن الكريم .

ثم ان ورود كلمة « سين » في سفر حزقيال بمعنى انها حصن مصر جعل بعض الباحثين يظن ان المقصود بها حصن « بلوزيوم » او الفرما وهذه لم تكن لهـــا علاقة فيما نعلم ، بعبادة القمر بل ان رمزها في مصر القديمة كان فرس النهر .

كما ان تتبع ما جاء في سفر العدد بشأن مراحـــل ومحطات خروج سيدنا موسى من مصر ومنها سين وسيناء وصين وبحر سوف ، قد حير الباحثين من قبلنا حيرة لن تجد حلا علميا الى الابد . فعلى سبيل المثال : نجد ان بحر « سوف » الذى عبره موسى عليه السلام أو برية سين وجبل سيناء يكون مرة عند مشارق بورســـعيد الجنوبية ثم ينتقل فجأة الى الساحل الغـــربى لخليج السويس عند الزعفرانة ، واحيانا يكون بحيرة التمساح او البحيرات المرة الكبرى او سبخة البردويل ، ازاء غير مستقرة ولن تستقر بل ان العصبة السادسة والعشرين في الاصحاح التاسع من سفر الملوك الاول تؤكـــد ان (بحر سوف) يقع عند خليج العقبة اى ان « ســـيناء »



سيناء أرض مصرية منذ ما قبل التاريخ

بقلم: درويش مصطفى الفار



المقصودة في العهد القديم وما تلاه من الكتب السماوية تقع خارج محافظة سيناء المصرية .

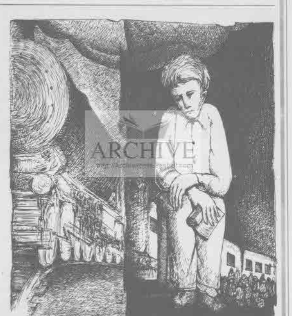
كما أنه ليس في الكتاب المقدس تفريق واضح بين « حوريب » و« سيناء » معنى ومكانا . وهذا ما حدا بكثير من الباحثين وأدى منهم الى انكار وجود جبل سيناء المقدس في محافظة سيناء المصرية على الاطلاق واعتباره أحد قمم جبال الشراة شرق خليج العقبة أو احدى القمم الى الشمال الشرقي من هذا الخليج أو حتى عند « البطراء » حيث هناك واد يسمى وادي موسى وجبل يطلق عليه اسم جبل هارون وآخر يسمى جبل هود أو حور .

جبل الحلال

وحتى الذين يقولون بوجوده في تلك المحافظة يختلفون كل الاختلافات في الموقع فهو عند قوم « جبل الحلال » في شمال سيناء وعند آخرين جبل أم شومر أو جبل سربال أو جبل كاترين أو جبل موسى أو رأس الصفصافة أو جبل أم علوى في جنوب المحافظة . وكل المواقع التي وردت في سفر العدد عن قصة سيدنا موسى عليه السلام ليس لها أي ذكر في أرض محافظة سيناء الا في خيال بعض الباحثين ممن يعتسفون أو يتعمدون . التصحيف والتحريف ومحاولة الباس اللفظ ثوبا غير ثوبه الأصلي كما هو حادث مثلا في اللفظ بأن وادي فيران هو « فاران »

والصحراء في « جلزرات » وعـيزر قديس في « قادش برنيع » وكل هذا كلام وتصورات ليس لها من ســند علمي يقيني مؤكد ، ولكن العلم اليقيني المؤكد عندنا ، مع كل الاحترام والاجلال لكل ما جاء في الكتب السماوية عن « سيناء » من معان سامية ، هو أن تلك المساحة من الأرض التي تبلغ واحدا وستين ألف كيلو متر مربع من السباخ والرمال والحجارة والصخور ، والـــوديان والتلال والهضاب ، والجبال الشامخات ، والتي تسمى اليوم لدى الجغرافيين بعد حفر قناة السويس « شبه جزيرة سيناء » أو محافظة سيناء والتي كانت تنقسم في القرون السابقة لحفر القناة الى منطقة « الجفـــار أو رمل مصر أو صحراء البرزخ في شمالها الرملي » ومنطقة « التيه » في الوسط الحجري الرسوبي ومنطقة « طور سيناء » في الجنوب الصخري السامق الذرى » هي أرض مصرية عربية منذ بدأ الانسان يعيش على هذه الأرض . الى أن قدسية محافظة سيناء العربية المصرية لا ترجع عندنا الى احتمال أنها أرض الألواح والوصايا العشر ولكن لأنها تراب عربي مصري لابد وأن يعود ، كما ولابد أن يعود كل شبر من أرض العروبة الى أهله وأصحابه .... طال الزمان أم قصر ...

درويش مصطفى الفار



ابواب الليـــــل .. ابواب النهـــــار

قصـــة بقـــلم
عبد الرحمن مجيد الربيعي

- ١ -

يصفر قطار مقياطره طويل ، قادم من هناك ، من تلك اللجج المليئة السوداء التي تصل ادنى الصحراوي الى كابوس يصعب الانعتاق منه . وكان الركاب تتناثرون ممددين على الارض ، يجلس بعضهم على حقائبه ، واخر فوق حجرة لا احد يدري من جاء بها الى هذه الارض الجائعة . وبدأوا يتحركون ليجمعوا حوائجهم ، وما زال قسم منهم يمضغ طعامه الذي لا يمكن ارجاعه الى احدى الوجبات الثلاث التي اعتاد الناس تناولها واخذ بائع الشاي يجمع اوانيه بسرعة والركاب يلقمونه الثمن .

الساعة تقترب من العاشرة ليلا ، عرفت هذا بعد ان القيت نظرة على عقربي ساعتي اللامعين . انتزعت جسدي من فوق حقيبتي المنفيسة التي تضم ملابسي ومجموعة من كتبي الجامعية المضافة الى قصة عاطفية ذات غلاف ملون قررت التي ساذاق عينتين فراقاتها ومعايشة احداثها متمنيا ان اعيش تجربة شبيهة بتجربة بطلها ، فعمري قد تجاوز العشرين وما زالت امي المرأة الوحيدة التي عرفتها عن كثب وكلمتها اكثر من اي انسان اخر على وجه الارض ، اما ما عداها فلم اعرف امرأة ، امي التي طوقتني بتلك العاطفة النادرة ، ارهقتني بها ، واشعرتني بانني ما زلت ذلك الصبي الذي تمسك به من يده بقوة وهي تحشر عباءتها حتى لا يطيرها الهواء ، وتراقب الشارع بعينين حذرتين حتى تتاكد من خلوه ، ثم تسرع لاهثة بمسها القاتل الطويل الذي لا ادري كيف استطاع الا يتلون كله الحب الشامل الطافي . وبعيدا ان تحير لتعتني حقيبتي التي حشتها من التحاني ثوب قديم بعود الوالدي ، وقطن متلفعة بارتياح .

- القيامة التي عرفت الى عروستي ابناء والحنان ، تسمع كلام مطيح ... !

لساني وبوابة قبرة تشبهها لم توقظني واذا تنقلت الى مبنى المدرسة ، والظل واقفة هناك ، مغروسة في الحر ، مغروسة في البرد ، لا تتاخر عن موعد ، ولا تفكر انني قادر على ان افعل كل شيء بنفسي ، وبعد ان تسمع رنين الجرس تقفل راجعة الى بيتها .

كانت اما رائعة تلك ، لكن من يعيد لي وجهها الضائع ؟ من يعيد لي ايامهما وحكاياها ؟ لقد ممتلئتني واودعت في قلبي خلصا منذ موتها ، حملوها الى قبرها في تلك الارض البعيدة ، وحضرت مع ملايين الاموات ، بكيت اياما ثم اختنت انسحب من مواقع تلك الذكرى ، فاخذتني دروب وهموم اخرى ، ملعون هذا الراس كيف تسنى له ان يبرأ من تلك الحكايا ؟ وهذا القلب ايه صخرة صلدة بات مكانه ليكف عن الوجيب ، وتخفت في حناياه جراح الشوق الى ذلك الوجه الذي حرمت منه ؟

يقترب القطار الطويل ، همهمة الركاب وصراخ الاطفال ، تخط بكلاف وصفير يشق صمت الصحراء ، وعندما توقف فتحت ابوابه وبدا يوم الحشر .

كنت متمهلا انا وحقيبتي وسيكارة ابقيتها بلا التهاء ولمانع من ان ابطئ مشاديها حتى لا يقبر صدري بالسعال .

تنقل رجل عجوز وهو يراقب ما يجري بينه من تدافع بالمناكب وحقائب تمضي بالايدي وعلى الرؤوس وفوق الاكتاف ، وصبي كبيرة والقاصي والاكياس ، اطفال وشيوخ ، جنود وطلبة ، رجال حاسرو الرؤوس واخرون بيشاميغ وعقل سميكة ، نساء بعباءات سوداء وخرقان صغيرة شملت انها نذور تصل الى مراقد الائمة في النجف وكربلاء .

التفت الي الرجل العجوز وقال :

- القطار يأتي ممتلأ من البصرة ، لا احد يفكر بالركاب هنا ، الناصرية وحدها تحتاج الى قطارين في اليوم

وارد عليه :

- ليس امامنا غير الوقوف ، مهما تدافعنا لا مكان لنا وسط هذا الزحام .

وكان الرجل العجوز قد اطمأن الى جنبتي واقترب مني اكثر ، واخذ السيكارة من يدي ليورث بها سيكارته التي لم انتبه اليه عندما استخرجها وغرسها في فمه .

واضاف :

- يقولون ان الحكومة ستنشيء سكة حديد جديدة تمر بالناصرية رأسا ، ولا

تحتاج لهذا الانتظار في اور ؟ وهززت راسي وانا اجيب :

ـ صحيح ، ولكن لا أحد يدري متى سيتم ذلك ؟ وبعد ان اخذت نفسا من سيكارتي واصلت القول :

ـ ستمر سكة القطار من وسط الاهوار ويتساءل وهو غير مقتنع بما فوهت به :

ـ كيف تمر السكة بالاهوار ؟

ـ حتى يكون الطريق اقرب ولا يحتاج لكل هذه الدورة الطويلة .

ـ ولكن الاهوار عميقة فكيف تمر عليها سكة الحديد ؟

ـ وهل هناك من مشكل ؟ يدفنون الارض بالحجر وابوك الله يرحمه ، يا عمي . الم تسمع ان الناس في امريكا وروسيا يحاولون النزول على القمر ؟ فهل يجدون صعوبة في مد سكة حديد وسط الهور ؟

ويزداد استنكاره !! لقد فوهت به حيث يتمتم بكلمات لم اسمعها جيدا ثم يعلو صوته عاليا مستغفرا ربه على هذا الكفر الذي سمعه مني ، ويقول :

ـ سبحان الله الدنيا بدأ نصف الزمان سيخرج ، عمي انت ولد شاب فما حاجتك لكل هذا الكلام ؟ الناس ستنزل على القمر ؟ استغفر الله !

ويحمل صرته على كتفه ويبتعد عني وهو يتلفت بين فترة واخرى ليتاكد من انني لا اتبعه ، فكانني وباء يخافه .

اطلقت ضحكة عالية ثم انحنيت لاحمل حقيبتي واخطو نحو باب القطار .

ـ ٢ ـ

وقفت قرب النافذة وحقيبتي جواري ارفع ساقي اليمنى لاضعها عليها ثم استبدلها باليسرى . وهكذا اراوح لئلا يتسرب الخدر الى قدمي فما زال امامي طريق طويل ، والمسافة مابين « اور » و « بغداد » تحتاج الى ساعات طوال . حيث ينزل ركاب ويصعد اخرون . بلوازم باعة ومتسولون وقراء بخت باسراب لا تنتهي . حركة وسفير ، يتطلق صوت بطئا ، واخر متموج ، لا احد يفكر بمن معه في هذه العربة المكتظة الا نفسي . باتوارها القاتمة ماضية بعيدا الى مستقرها الاخير .

هنا « اور » تنام ، مستلقية بلا نهاية وربما بارزة في ... التي ... تعود الى ... ، وفي ... الى مزيجة ... في الظلام ، لا شجر ولا نهر ، ولا حتى نخلة صغيرة ، فهذه الرمال تاكل كل شيء ولا تبقي الا على هذه البيوت الوطئة المشيدة من الطابوق لتاوي عمال المحطة وبعض موظفيها . والساحل بحيرة ، وتلك الحضارة الكبيرة كيف ولدت هنا ؟ كيف انبثقت حضارة « سومر » وسط هذا الخلاء المميت الذي لا يحتضن غير الثعالب وبنات اوى والذئاب ؟

يتوقف المتجول في صدري وابتلعه بغصة ، بقايا ذلك المجد مجرد تل صغير ، محاط بالرمل ايضا . رايته مرة واحدة عندما كنت في المدرسة الابتدائية حيث اصر مدرس التاريخ على ان ياتي بنا الى هنا ، جمعنا من كل طالب ربع دينار ، وجلبنا معنا صررا مليئة بالخبز والبيض المسلوق والعنب الاسود والتمر ، وحملتنا سيارة خشبية عتيقة في درب صحراوي ، وقد اختار بعضنا ، الكبار خاصة ان يجلسوا فوق سطحها وهم يطلقون الاناشيد ، وكان معلمنا يوقف السائق بين فترة واخرى ليتاكد من ان الذين فوق السيارة يجلسون بهدوء ، وان لا خوف عليهم من السقوط ، اما السائق فلا يتوقف عن :

ـ لا تخف عليهم ، اولاد هذه الايام مثل الشياطين .

وكنا صدمنا عندما وصلنا الى التل حيث استقبلنا حارس معصوب ، اكلت الرمال وجهه وجعلته يابسا كخرقة قديمة ، ولم نجد « شبعاد » بانتظارنا ، تلك الملكة الجميلة التي تزين كتاب التاريخ .

واخذ الحارس يطوف بنا في المكان وهو يحذرنا من ان لا نمد ايدينا في الشقوق فالافاعي والعقارب كثيرة ، وقد انتهينا من التطواف في التل مسرعين ثم عدنا الى ابوتنا وطعامنا .

اتذكر ذلك وقد مرت عليه سنوات ، فهذه الاشياء الصغيرة تبقى ثابتة هناك وسرعان ما توقظها اشارة خاطفة لتنسكب طرية مثل كاس ماء في عز اللهيب . لقد انفقنا بقية وقتنا في اللعب وتسمينا « اور » و « شبعاد » ، اما معلمنا فقد جلس على بساط صوفي حمله معه ، وكان لا يكف عن التثاؤب وقد اعتذر عن ذلك بانه معتاد على النوم ولو ساعة بعد الغداء ثم يردد بسخط :

ـ لعن الله هذه العادة اللعينة .

اخرجت راسي من النافذة ، ثمة انوار باهتة بعيدة ، لعله قطار حمل قادم من

البصرة يجرجر عرباته الخشبية الصدئة، او سيارة تائهة ، او لصوص ضل بهم الطريق .

والتساؤل : اين الظل الاثري ذاك ؟ وفي اية جهة هو الآن ؟ كان قريبا من المحطة كما اتذكر حيث رأينا سكة حديد وعربات مهملة وحشدا عاملين وعمالا يحفرون .

واخذ القطار يصفر ، وكأن هذا ايذانا بقرب توقفه في احدى المحطات ، امد رأسي من النافذة واقرأ القطعة التي تتصدر المحطة الكابية لأعرف اسمها .

- ٣ -

اسماء كثيرة تتعاقب ، وانا مرهق ، استبدل رجلا بأخرى الشكلين فوق حقيبتي الصفيحية والتي وجدت لها مكانا بصعوبة وسط الصرر والحقائب واللفف والصناديق والاطفال .

تمر بي الوجوه والمحطات وصرخات الباعة التي تحتفظ بحيويتها رغم تقدم الليل ، وخمنت انهم ينفقون نهاراتهم في النوم والا كيف تتدفق اصواتهم بهذا الرنين الديكي ؟

انادي على بائع مبردات واشتري منه زجاجة هي الرابعة منذ ان وقفت ، احسست بان معدتي تتجرح وتصطفق من انسكاب السائل البارد في جوفها الخاوي، لقد اجلت جوعي حتى يصل القطار الى محطة « السدة » لاتمتع باللبن اللذيذ الذي يباع باوان فخارية ، بطبقاته السميكة وبلونه الابيض النقي ، ومعه رغيف خبز ساخن، الذاك سيقلص تعب الليل وسانهي ما تبقى منه بساعتين من النوم المتواصل في القسم الداخلي .

المحطات والناس ، الوجوه والالعاب ، كانت امي تتحدث عن القطارات وكأنها تتحدث عن قوى خفية ، لقد عاصرت دخول اول قطار الى الناصرية ، وكان سكان القرى الواقعة على جانبي سكته يفرون منه وهو يصفر ويرسل بخاره الكثيف ليعانق الاعالي ظنا منهم انه شيطان مارد يريد ان يلتهمهم ، وبعد ان اطمأنوا اليه ترددوا في ركوبه وهم الذين اعتادوا ركوب صهوات الجياد والحمير او المشي على اقدامهم في الفسح الطليقة . كانت

المسافات تختصر للناس والايام وكانت مسيرة واذا ما نقل عن مكان ، مسيرة يوم ، ليلا [illegible] الذي يسافرون ، ويهيئون انفسهم او يمضون ، كثير من الضيوف على الشعر ايام الطعام وقربة ماء وعصا ، كما في هذه الرحلة ، وتكبر اللذة كلما وصلوا المكان الذي يقصدونه، وكانت القرى على الطريق تأويهم كلما تعبوا او جاعوا، و بالشاقشه التي تتصدر بيوت القرى تنادي عليهم ان اليقوا رحلكم ايها المسافرون .

وكانت امي تتحدث عن الثواب العظيم الذي سيحصل عليه زائر المراقد المقدسة اذا ما مضى الى هناك مشيا على القدمين، واصرت على ان تفعل ذلك حتى اواخر عمرها ، ولم يقعدها عنه الا المرض ، وكنت معها في اول رحلة لها بالسيارة الى المراقد المقدسة ، وعندما امسكت بشباك « الحسين » الذهبي اخذت تهمس بكلمات الاعتذار لانها حضرت بدون ان تكابد مشقة الطريق .

كانت اما عظيمة ، نبتت بصدق كما تنبت عشبة في برية ، وما اروع الهدوء الذي يسكنني اليه الليي وانا اضع رأسي على ركبتها القلامس يامبعها شعري ، وتحدثني عن الناس والبليا ، والقطا والصواب ، والتم اريج العشبة البرية

فتاخذني عوالم من الشوه والندى والصحو .

- ٤ -

يصرخ رجل بابنه ، ينهره على عمل اقدم عليه والطفل مكوم مثل شركة ، الوسخ يغطي وجهه ، وشعره لم يعرف المشط يوما بينما امتد خيط من المخاط من انفه .

مدت الام يدها ، رفعت اذيال ثوب الطفل القلم ، ومسحت انفه ، ثم طلبت منه ان يتمخط ففعل ذلك بصعوبة اذ ان البكاء ما زال ممسكا بصدره اما الاب فقد رفع عقاله ويشماغه عن رأسه ووضعهما على زنبيل جواره ، ولم يبق على رأسه غير طاقية باهتة اللون ، اركن ظفره بعد ذلك الى صرة كبيرة واغمض عينيه .

كانت هذه العائلة تجلس على ارض القطار ، في الممر بين المقاعد ، وكان افرادها يضطرون للتحرك، خاصة الام والاب كلما مرق من المكان عابر - مفتشون ورجال شرطة وركاب يذهبون الى دورة المياه ، ولكنهم لم يبدوا اي ضيق ، فكانوا يتأوهون تارة ، او يتشاجرون تارة اخرى، والقطار ماض في سيره .

يفتح الرجل عينيه ، يمد يده في جيب « صايته » الجانبي ويستخرج كيس التبغ ويبدأ بلف السيكارة ، وعندما ينتهي من ذلك يشعلها ، ويواصل تدخينها بتمهل .

بعد ان يفرغ الرجل من تدخين سيكارته يتكلم مع زوجته ثم مع رجل يجلس خلفه ويتزحزح حتى عمر امرأة ، واخيرا يلتفت الى طفله فيحمله ويضعه على ركبته بعد ان يقبله .

كان ابي يفعل ذلك ايضا ، يغضب علي بسرعة ويصالحني بسرعة ايضا، يضربني بيده او بحجر او عصا ، بالوسادة او النعال ، باي شيء تقع عليه يده عندما تنفجر غضبته ، وكان يفعل ذلك عندما يكون متضايقا ، يداه خاليتان ، ولم يجد ما يبيعه او يشتريه في تجارته الكاسدة بالجلود والصوف حيث يستيقظ في ساعة مبكرة من النهار ، وبعد ان يصلي يخرج باتجاه مدخل المدينة الجنوبي المسمى بـ « باب الشطرة » ومعه عصا سميكة ،

مليئة بالحزوز ، في احد طرفيها حديدة ثقيلة وقد انفلت من الانصف ليدس فيها خيطا سميكا. هذه العصا هي الميزان الذي يشتري بواسطته جزز الصوف التي يحملها الرعاة والفلاحون القادمون الى المدينة للتسوق ، وعند الظهر يحمل مشترياته الى تجار الجملة في منطقة «الشفاة» ليبيعها ولو بربح بسيط . وكان يغش في بعض الاحيان اذ يغطي تمزق في الجلد ، او وساخة في الصوف حيث يلجأ البعض الى رش الصوف بالرمل قبل بيعه حتى يثقل وزنه .

لكن ابي تزوج بعد وفاة امي بشهر من امرأة قريبة له ، وتصغره بكثير ، وهكذا تهدم شمل عائلتنا الصغيرة ، اخذت اختي وذهبت الى بيت عمي ، ولم تبق معه غير اختي الصغرى التي سرعان ما زوجها لاول خاطب . كانت في الثانية عشرة كما اتذكر عندما تزوجت ، فكان ذلك الزواج الخطأ لها ، حيث بدأ جسمها بالضمور ، وفقد وجهها الاسمر نضارته واخذت تبدو وكأنها عجوز هرمة وهي محاطة باطفالها التسعة الذين ولدوا لها واظنهم قد اصبحوا عشرة الآن ، كانوا يحيطون بها ، واحد يرضع في ثديها وآخر يمسك باطراف ثوبها وثالث يسحب عباءتها ! وهكذا ولكنها تبدو لمن يراها راضية مذعنة ، بكيت وآثرت ان لا اراها بعد .

كانت امي ـ ما اوجع ان اتحدث عن ذلك الوجه الالهي الرؤوم الذي كان ولم يعد بيننا اليوم ! ـ حتى صورة فوتوغرافية لم احمل لها معي ، فهي ترى ذلك حراما، وان الصور للشياطين والكفرة ، وعندما ارادوا صورتها لتوضع في دفتر النفوس طلبت منا ان تكتب عليها محجبة .

ولكنها في الليل تلك الام ، ذلك الصبر العالم الواسع ، الداهية والجميل ، اراها في وجه كل ام صابرة ، تقاتل المستحيل من اجل ان لا يلحق باولادها حيف .

الليل ما اطوله ، وهذا القطار ما ابطأه، كأنه يمشي على بيض ، يتوجس حتى لا يهرسه . ما اكثر المحطات . وما اكثر الناس ، الى اين هم ذاهبون ؟ لا يوقفهم حر ولا برد ، كما لا يوقفهم ليل ولا نهار، الى اين ايها الناس ؟ لماذا لا تهجعون في عرائشكم ؟ لماذا لا تأوون الى بيوتكم ؟

يصفر القطار ، ومن النافذة التي الصق عليها خدي يلوح الشفق الاحمر ، وهو يعانق مدى واسعا لا ينتهي في نهايته الا بيوت [illegible] تائر وغيوم [illegible]

وتحركت بالانفعال وانا ارى القطار [illegible] الاولى ، ما [illegible] عيني [illegible] وجنوبه في هذا العالم بمواسع [illegible] الا للشاعي .

ويحضرني [illegible] تلك الايام حيث كنت احمل كتبي واعبر السدة الترابية التي تمنع مياه هور دابو جداحة، من ان تجتاح الناصرية كلها ، وكان معي الغزالي ، عطار حالون ، وامامه الفضاء الواسع المرصع بالعشب الاخضر، وكانت معنا حيواناتنا ، مشعل معه جرو صغير ، ابيض اللون مع بقعة سوداء تحتل نصف وجهه الايمن، كان يلتصق به طول الوقت وعندما يجلس يدس راسه في حضنه ، وكانوا ما يفارقه ليلتصقي ويركض قليلا مطلقا نباحه الوادع . اما انا فآخذ معي خروفي الصغير ، «فتان» ، واتركه يرعى وانا اراقبه بحنو ، عين عليه واخرى في الكتاب ، اما جبوري فكان يأتي معه معزى عجوزا بأثداء كبيرة شدت بحمالات من القماش وعندما نستقر في مكاننا يربطها الى وتد يثبته في الارض حتى لا تبتعد عن ناظريه . هذه المعزى يخافها خروفي وجرو مشعل ولا يقربان منها اذ انها قادرة على بقر بطنيهما بقرنيها الطويلين ورأسها السميك . واكثر مما يرعبنا فيها ثغاؤها المزعج المبحوح الذي يناقض تماما ثغاء خروفي ونباح كلب مشعل حيث يعكر علينا استغراقنا في القراءة وتأملنا للمدى الساحر .

وكان جبوري يتركها ليجلس على حافة جدول جاف ، يضع كتابه في حضنه ويمد ساقيه على طولهما بينما يطرح نعاله على الارض جواره .

كان جبوري طويلا ، عنقه طويل ، كذلك ساقاه رغم عمره الذي يقارب عمري وعمر مشعل . تمره النثر وطويل كذلك يتحرك مع ابسط هبة هواء وعيناه ممتلئتان بالهدوء والحلم، ونادرا ما يلبس معرف فكأنه قد ترك المهمة لعنزه وثغائها . ولكن هذا الوديع تحول فيما بعد الى رجل قاس ، قاد الصدام ضد الجهات المناوئة للحزب الذي انتمى اليه ، ومازالت هذه المسألة احد الاسرار التي يصعب علي ادراك كنهها .

ان تلك الايام يظل وقعها ، في القلب والذاكرة ، وقع الحلم الصافي الذي اقضي

الزمن بالثانية

- تستغرق اللقطة الفورية للانفجار او الارتداد ، هذا الجزء من الثانية ١ / ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ر
- يستغرق التسخين والضغط بواسطة اشعة الليزر هذا الجزء من الثانية ١ / ١٠٠٠٠٠٠٠٠ر
- يستغرق التيار عرطوبة الرصاصة هذا الجزء من الثانية ١ / ١٠٠٠٠٠ر
- فقاعة الصابون تنفجر في هذا الجزء من الثانية ١ / ١٠٠٠ر
- يخفق قلب الانسان مرة كل ثانية .

في الزمان بعد لحظات من الود السعيد، حيث الموسيقى والهمس والكلام الجميل ، وما زالت محروسة فيها ، في الانسراح الداخل ، في الصلاة والخضرة ، والمدى والرحابة وصباح جبوري مشعل وجبوري برقبته الطويلة وقدميه اللتين تزيدان طولا على قدمي فلاح عجوز ، ومعزاه الجبارة وهياجها ، وخروفي ، شنان ، برائحته الحيلة وهو يشمشم ثيابي .

ها هو مدى اخر امامي ، ولكن الايام تلك قد مرت ، جبوري لم التقيه منذ فترة طويلة ، ومعزاه قد قضت اثر التهما لكيس كبير من الشعير ، وخروفي ، شنان ، ذبحه والدي بعد ان سمن وتكدس الشحم في اليته العريضة . ولكن مشعلا بقي كما هو ، تائب في الاعوام والانتماءات ، ثم يعود الى الله والصلاة وعندما يكون في حالة الوجد هذه يفيح منه اطمئنان ، ويقرأ عن التصوفة والنساك عن بوذا وزرادشت ، ويدهن جسمه بالزيت ويبحث عن ماء الورد ليحتفظ به في قنان ، ويعطر به وجهه وابطيه وشعر صدره الكث ، وقد حفظ الكثير من ايات القرآن اضافة الى احاديث الرسول والصحابة واخبارهم .

ما اروعه وهو يرفع رأسه الى اعلى مرددا : الله ، الله . كلما طرب لشيء أو رضي عنه . وتأخذه نشوة غريبة .

مشعل كان زهرة ومازال ، التي كانت عشبة برية ، التحتها عبلة وتقية ، وعمرها قصير ، التقطها اليباس عندما توقف المطر وضن عليها الندى فاصبحت قشة ناعمة حملتها الريح الى ارض الجنة .

- ٣ -

يتنقل مفتش القطار ويتبعه شرطي ، وبينا يتلقف التذاكر وابطاقة الركاب القائمين وهو ينادي بصوت الى دون ان ينظر لاحد :

- بطاقتك ، بطاقتك .

وتمتد اليه الايدي بالتذاكر ، يتلكأ شاب بوجه كامد وقميص خلق ، وبنطلون بلاستيك جديد ، يتأفف ، يحمر لونه ، يزرق ، ينظر الى الارض ، يمد يده تحت المقعد ، بين الصرر . المفتش يلاحقه بعينيه لقد اعتاد على مثل هذا المشهد الذي يعالجه بسهولة حيث يلتفت الى الشرطي ليقوده الى الفريموقف في الطريق او يدفع ثمن التذكرة مضاعفا .

يتقدم الشرطي من الشاب فينهض ، قامة ضامرة ، بنطلون من الكاكي المهترئ، ونعل مطاطي ، يطأطئ رأسه خجلا من العيون التي ترافقه ، يمسك به الشرطي من كتفه ويدفعه امامه .

اتأكد من تذكرتي في جيب سترتي الامامي ، اقدمها للمفتش، يقطعها ويعيدها الي ، ثم يقطع تذكرة امرأة حبلى كانت جالسة على المقعد القريب مني ، تنهض المرأة بعد ذلك لتأخذ مكانها في الطابور الذي ينتظر دوره في دخول المرحاض .

اجدها فرصة لان امط عجيزتي على المقعد ، اشعر بان ظهري قد عزل عن جسدي وساقي لم تعودا لي .

امد يدي وابدأ بتدليك ساقي ، اضغط عليهما بقوة وسرعة ، ثم ادس يدي الى الخلف لاسند بها ظهري ، انحني الى الامام قليلا ثم الى الوراء ، تكلمني عجوز ملفعة بالسواد ولا يبدو منها الا عيناها وشيء من انفها ، تدفع ثقلها الى أسفل وتقول :

- ساعدك الله يا ولدي ، الليل طويل والوقوف لا يحتمل . واجيبها :

- ماذا افعل ؟ ليست هناك وسيلة غير القطار ، السيارات صعبة ، الطريق ترابي وطويل والجو ساخن في النهار .

وينقطع الحوار بيننا ، المرأة الحبلى مازالت في الطابور ، لعلها جاءت برفقة العجوز، ربما هما ذاهبتان الى بالكاظمية او الى اقارب لهما في بغداد ، ان حي الشاكرية ، يعج بمثل هذه الوجوه التي حملتها مضايقات الاقطاعيين واعوانهم على الهروب الى المدينة والتماس في عالم مهنها الصغيرة ، بحثا عن راحة البال والنوم في امان ، على حد ما تقوم به العم جاسم حارس القسم الداخلي عندما سألته عن سبب وجوده في بغداد .

اما سبب وجودي انا فلتحقيق بعض من تلك الاحلام الميتة ، لا احلام امي المرتفقة ، ولا احلام ابي الذي لم اره الا نائما منذ وفاة والدتي ، ولكن احلامي انا التي واتت عشباه في تلك الايام السابقة ، حيث الفضاء الواسع وخروفي ، شنان ، وكتابي ، حيث مشعل وجبوري مشعل الذي ما ان امسك بشهادة التخرج من المتوسطة حتى بشغل دورة التضميد اليمت في مستشفى المدينة ، تخرج وتوظف وعين في ، الرفاعي ، . ثم تزوج وانجب وسمن واصلع رأسه وكثرت ديونه وهمومه ولكنه لم يغفل عن الزيت وماء الورد وقراءة الكتب حتى انه كان ينشر في بعض الاحيان مقالات قصيرة في الصحف يناقش فيها مقالات سبق وان نشرتها الى كتاب معروفين ، وغالبا ما كان يكتشف عن المغالطات الكثيرة التي تغطي عليها شهرة اسماء الكتاب وعلاقاتهم .

اما جبوري فقد ازداد طولا ، ربما اصبح طوله اكثر من مترين ، وازداد طول عنقه وقدماه كذلك ، واخذ يقص شعره بطريقة جميلة ، وعندما التقيته قبل ايام عاد طفلا امامي ، كالتوبة يقود معزاه

العجوز بدشداشته البيضاء وعقاله اليلدي ، وعانقنا بمودة ، تنفسنا في بعضنا اريجا افتقدناه طويلا ، ثم لاتقي الى مقهى « صالح » حيث شربنا الشاي وتحدثنا بعض الوقت .

لقد ولى الليل ، وها هو القطار يثقب الدروب المتسمة ، ولتحاصره هبة السخونة وهو يصافح المحطات الاخيرة قبل وصوله الى بغداد .

جاءت امرأة الحبلى ، ونهضت لاخلي لها مكانها ، وعندما فعلت ذلك قالت بمرح :

ـ ولدي خذ راحتك .

فشكرتها وعدت الى مكاني لاراقب سير القطار من النافذة .

ـ ٦ ـ

صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي هذا هو اسم امي ، صبيحة الباقية في ذاكرة العشيرة السبب في مقتل ثلاثة رجال وقد الواصر كانت متينة . صبيحة مصدر الشقاء وموئل الالم القديم ، لم يكن لها اسير الا وجهها الاسير ، وجهها الذي قد سمرته بسمرة قاتلة . تقدم لخطبتها الكثيرون ولكن والدها رفضهم ، ثم جاءها ابن عم لها فوافق الاب لان شريعة العشيرة تفرض هذا ، ولكن ابن عم اخر لها ارادها لنفسه ، وقرر ان يقتل الخطيب ان جرؤ على الزواج منها ، وقد مضى التحدي الى نهايته ، وفي ليلة الزواج قتل الزوج واجهز شقيق القتيل على القاتل .

لذا ظلت رصاصة خاطفة تقلها الجريمة ترن به اليافي في الفرس .

[illegible] لعنة [illegible] صبيحة [illegible] [illegible] الجنون [illegible] شيئا الى [illegible] لها شيئا جديدا ، كان شرفها الا لا تقتار ، وان ترضى بمن يجيء به والدها زوجا لها .

وعاشت في عزلتها القاتلة سنوات الى ان جاء ابي على ظهر جواده لزيارة خالة له تقطن قريتها ، وعندما رآها مال خاطره عنها ، ولم يرجعه عن عزمه على الزواج بها مصير الرجال الثلاثة . ويوم تقدم لابيها لم يمانع ، وقد رغب في السر برحيلها عن القرية لتنسى سكانها السعداء .

صبيحة ماتت . الرجال الثلاثة ماتوا ، وابي لم يمهلها على بجف تراب قبرها . تزوج من قريبة الصغيرة . لكن اسم صبيحة وقبلة عرسها المرعبة ظلا يقبت في ذاكرة الناس ، يرويها الاباء للابناء ، ويضيفون اليها الكثير ليحيلوها الى اسطورة .

واتذكر ان امرأة قد سألتها يوما :

ـ انت صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي؟

فاجابتها امي ببساطة :

حقائق في حياة الكبار

- ان « نابليون » الذي عرف بذكائه النادر اجمع كل اساتذته وهو تلميذ ان مستواه اقل من المتوسط .
- ان تشرشل رئيس الحكومة البريطانية ايام الحرب العالمية الثانية وبطل الانتصار على النازية كان مهملا في دراسته بقدر ما كان بارعا في تبوير المقالب والمناكفات المدرسية .
- ان « اينشتين » عبقري الرياضيات لم يستطع الالتحاق بجامعة زيوريخ لانه لم يحصل على المجموع المطلوب .
- ان « فولتا » مخترع البطارية لم يكن يتكلم على سن الرابعة ثلاث ويصنف في عداد الاطفال المتخلفين ذهنيا .
- ان « جي دي موباسان » الكاتب الفرنسي قال اساتذته لوالدته في يأس ان ابنك غبي ان يستطيع ان يكتب كلمة واحدة في حياته .
- ان « فيردي » عملاق الاوبرا الايطالية ومؤلف اوبرا عايدة مرفوض من دخول مدرسة الموسيقى في ميلانو لانه كان يرسب دائما ولم يستطع الحصول على الشهادة الابتدائية .

ـ نعم انا هي ٠

فاخذت المرأة تتفحصها بعينيها اللتين اكل الرمد جل بصرها وهي تتمتم بكلمات القالات التي وجهتها تصرخ بالمرأة :

ـ وهل قيل لك ان لي ثلاثا او اربعة رؤوس ؟

فولت المرأة متعثرة بطرف عباءتها دون ان تجد جوابا ٠

صبيحة المرأة الصالحة ٠ التقية الورعة ٠ الصائمة ٠ المصلية ٠ المؤدية لكل فروض الدين ولكل الوصايا ٠ والمبتعدة عن كل النواهي والمحرمات ٠ وفي ليلة كل جمعة تدخل غرفتها الطينية حاملة وجبات من البخور تعطر البيت كله بذلك الاريج الذي يلقي القلب ويصفي الرأس من صداعه وبلواه ٠

ـ ٧ ـ

بدأ الركاب يتهيأون ٠ يجمعون حوائجهم ويلبسون الصبر جيدا ! وكانت ايديهم تتحرك ببطء اخذ التعب والسهر مأخذهما منها ٠ كما احتقنت العيون واتجهت الى الافواه عدوى التثاؤب ٠

ليس لدي ما ارتبه قبل النزول الا انني احسست بمثانتي تحتقن لكثرة ما كرعت من مبردات ، ولوقوفي الطويل والتصاقي بالزجاج على جدار القطار والهواء يصب في رقبتي ٠

اوصيت المرأة الحبلى بأن تحافظ على حقيبتي ومضيت الى المرافق حيث بدأ الازدحام يخف على بابها ٠ وعندما عدت كنت احس بشيء من الراحة اذ غسلت وجهي من التراب العالق به ٠ وازاحت برودة الماء شيئا من التعب المتكدس في عيني ٠

وازداد صفير القطار كما ازدادت مطاردة الغبار الكثيف له مما اضطر الركاب لغلق النوافذ الزجاجية ٠

وبعد ان توقف قفزت خارجا من بابه وحقيبتي في يدي ٠

وحدث اخطو على رصيف المحطة شاقا طريقي بصعوبة وسط جموع المستقبلين ٠ خافضا رأسي ثم حنيت قطواتي لابتعد عن الزحام ، وكلما احسست بحقيبتي الحديدية يحز في يدي نقلتها الى اليد الاخرى وانا اواصل الخطو خارجا ٠

ـ ٨ ـ

كانت امي تعيش في الماضي ٠ تتذكر وجوه اهليها ومرابع قريتها وتبكي ٠ وكم دخلت بيتنا وقاماتها في وضعها المؤلم ذاك ٠ وعلمنا اضع رأسي في حضنها تبدأ الحديث عن قريتها ٠ اهلها يزرعون الحنطة والذرة ، ويشربون الماء من الفرع ، ولديهم ابقار وشياه وخيول وحمير ، بيوتهم من القصب والبواري ، وفراشهم يشترونها من باعة يطوفون بين القرى على ظهور حميرهم ويأخذون من القرويين قمحا وطحينا وسمنا وصوفا ويعطونهم سكرا وشايا وبخورا وصابونا وحلوى وللصغار الوان زاهية ٠

واقتلعها قسوة ... في الواصل ... ويضعها ... الدنيا ... يستطيع ان ... تلك الايام ٠

لم يواصل ... من اقرباء امي ... وذلك ... الفرح ... وعلى ... القطيب ٠ ولكن خالة امي الحاجة صافية هي الوحيدة التي تواصل زيارتنا وخاصة بعد ان مات والد امي ، الاب اخذه العمى اول الامر ثم جاء موته طبيعيا ٠ والام انتابتها امراض عدة ، لتاقيتها شهورا واحالتها الى شيخ لا يستطيع الوقوف على قدميه ٠ وعندما ماتت تطلقت الافواه بارتياح ! احسن لها ، حتى ارتاح ، المسكينة تعذبت كثيرا ، والاطباء لا فائدة منهم ٠

تأتي الحاجة صافية للزيارة في الصائفة والشتاء ، الذهاب سنوية لزيارة المراقد المقدسة القريبة ، وتحضران بعض المآتم الحسينية التي تقام في المدينة وكنت ارافقهما انا واختي ، ولكنني تخليت عن ذلك فيما بعد ٠

كانت الحاجة صافية تجلب معها وعاء جلديا مليئا بالسمن وصرة كبيرة ملأى بـ « البقيث » ٠ الله ما اطيبه ! انه اللبن الخاثر الذي يجفف بعد تعرضه للشمس حيث يتحول الى قصوص صغيرة ... وتمزج مع التمر ٠ وكنت ... قسما منه الى المدرسة كذلك به جوفي ... احسست بالجوع ٠

... كم كانت تحب « البقيث » هذا ، ... تستخرجه من الصرة وتضعه في علبة ... ذات غطاء ، وتستخرج حفنة من ... وقت واخر ، تستنشق رائحته ثم تضعه في فمها بدون ان تمزجه مع التمر وتتركه ... تلوكه بالتذاذ ٠ واسمع طقطقة تكسره فاود ان اجاريها ، لكن اسناني التي خربتها الحلوى لا تقدر على ذلك فتطلق امي من فمها ضحكة موسيقية طيبة ٠

صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي لم تر قريتها منذ ان غادرتها الى قرية زوجها ومن ثم الى الناصرية حيث فضل ابي عن الفلاحة واراد ان يجرب حظه في مهن اخرى ٠كانت تحاذر من ان توقظ الفتنة النائمة ، ويحمل ابي الفرون بعد ان هنا الناس واخذتهم همومهم في الزرع والسقي ومطاردات الاقطاعيين وازلامهم ورجال الشرطة الذين كانوا يدخلون القرية على ظهور خيولهم وبيدهم السياط التي لا تتوانى عن لسع ظهر اي عاص لا يمتثل لامر الاقطاعي ٠

ومرة اجلستني الحاجة صافية في حضنها واخذت تداعب شعري وتقول :

ـ كان وجود امك يجلب الخير والرزق للقرية ، وما ان رحلت عنا حتى حل

المل واليأس ، وبعث شروع الاقلام والاطار ، الناس لم يلبسوها ، وبقوا يطلقون باسمها وكأنها ، علوية ، من اصل كريم .

ولكن صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي ماتت - كانت تحمل معها موتها دوما ، فتحت عيني وانا ارى في غرفتها كفنا تضمه في صندوق خشبي خاص ، وتتفقده باستمرار مخافة من العث والفئران ، اوصت عليه مع خالتها الحاجة حمامة عندما ذهبت الى الحج حيث اشترته لها من المدينة المنورة ، وطافت به حول قبر الرسول وحول الكعبة ايضا ، ثم ارسلته امي فيما بعد الى قبر الامام الرضا في ايران ، وحملته الى كل المراقد المقدسة في كربلاء والنجف وبغداد وسامراء اضافة الى مراقد الاولياء التي تنتشر بين الناصرية والمدن الصغيرة المحيطة بها كانت تفكر بموتها وكأنه ينتظرها عند عتبة الباب ولم تفكر يوما بحياتها والاحلام التي سحقتها .

ولكني فقدتها تماما ، انفتح للحاضر والايام القادمة ، واحاذر من ان اطاطيء راسي للصفعات ، ورغم سنوات عمري القليلة فانني صفعت مرات ولكن الصفعات لم تقعدني ، انهض واقوم واصول ، واني لم افعل ذلك .

صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي رحمه الله ، والعائلة المتدين ، ولعله سيسامحني يوما لانني لم احقق له شيئا من احلامه في كان منتهى امانيه ان يحمل رجل دين ، والقيت عمورتي وانا اشمر على راسي عمة بيضاء كاللحن ومثل لحيتي تطلع بدلة تضم جسدي ، وعباءة تحملني ..

ـ لن يحظ سيتبركون بالبركة ، والمسلم الطاهر ، ويكونون بدلة لملوثها واحترامها .

ثم تتحدثين بعد ذلك عن مبلغي وانا على منبر الحسين ، الذو تلك السيرة العطرة والجموع تصغي الي ، ويعد ذلك افجر في قلوب الظمأى ينابيع الدمع .

لكن كل هذا لم يتحقق واختطفني هموم اخرى ، البلد يفور ، والعيون للترصد ونحن طلبة نتحسس ما حولنا ، نرى باعيننا ما يجري ، ونتنبها الى ما خلف تلك المنشورات السرية التي نجدها في صفوفنا وفي شوارع المدينة - وتوقد حماسنا تلك التظاهرات الصاخبة التي لا تخيفها هراوات الشرطة ولا معتقلاتهم ، وعرفت الاعتقال مع اول مظاهرة ساهمت فيها ، كانت تندد بالعدوان الثلاثي على الشقيقة مصر ، وحالا قطع الشارع من طرفيه وحوصر المتظاهرون واطلق الرصاص في الاعالي .

لم كثرت القاسيات وكثرت اضبارتي المودعة لدى الشرطة ، وكدت ان اضيع ولكن عنادي هو الذي اوقفني من جديد ، وها انا الآن طالب جامعي ، وفي السنة الاخيرة ايضا ، شيء لم يخطر ببال امي ، ولا حتى ابي لانه كان يريدني مشمدا مثل صديقي مشعل ، ازرق الناس بالابر وتحصل على درهم مقابل كل زرقة ، وما دام المرضى كثيرين فان ربحي سيكون كبيرا .

يحدثني ابي ايضا عن اصدقاء اخرين لي صاروا تجارا وكتاب طابعة وموزعي بريد ونواب ضباط ، ولكنني اعوج - هكذا كان يقول - ولا فائدة مني ويمثلني بذيل الكلب الذي وضع في قصبة لمدة اربعين يوما ولكنه لم يستقم ، وهكذا رفع يده عني وتركني للاحزاب والتظاهرات والسجون .

ـ ٩ ـ

ارتصف في مواقف الباص وعندما يحضر

الخمار الاسود

اراد الشاعر الظريف ، الدارمي ، ان يساعد صديقه ـ وكان تاجرا من اهل الكوفة ـ على بيع ما لديه من الخمر النسائية السوداء ، فانشد قوله :

قل للمليحة في الخمار الاسود
ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد

فلم تبق فتاة في الكوفة الا اتخذت خمارا اسود ، حتى نفد ما كان منها عند صديقه التاجر .

بحجمه الاحمر الكبير الملف فيه ، وادس حقيبتي في زاويته الخلفية ثم استلقى على المقعد قريبا منها .

ها هي بغداد .. الواسعة .. الخانقة .. التي اتحاشاها ، ارتاب فيها ، ولا اطمئن الى كل ركن فيها كما كنت في مدينتي تلك حيث الوجوه اعراس محبة وصداقة ، والازقة مرافئ وئام وبهجة .

حدثني صديقي غازي عن والده القادم من الديوانية رفض الاقامة في بغداد لانه لبث نهارا كاملا يطوف في الاسواق دون ان يجد من يحييه او يسأله عن صحته واحواله ، وحتى الذين القى عليهم التحية لم يردوا عليه .

لكن والدي مشدود الى مدينته ، والى زقاق واحد فيها حيث دكانه الصغير الذي يبيع فيه السكر والشاي ويحمي هامته من الشمس والرياح ، اركنني اليه بعد ان تخلى من تجارته في بيع وشراء الجلود والصوف ، لقد كسدت تلك المهنة ، هكذا كان يحدث وهو يهيء دكانه الصغير الذي اشتراه من بيته ولا يغادره الا مرة في الاسبوع للتسوق .

اغادر الباص واتطلع باتجاه ، فارع طه ، حيث القسم الداخلي الذي اقطنه ، وحيث وجوه الاصحاب المستبشرة ، الوثنية ، العاشقة ، الثائرة ، الشجاعة ، الحالمة ، وحيث انغمس في عالمهم لانسى تاريخا واصوغ تاريخا جديدا آخر .

سيستقبلني غازي ساخرا من حقيبتي الصفيحية التي لا تساوي ربع دينار ، ويحدثني عن حقيبته الجلدية الفاخرة التي جلبها معه من الديوانية ولم يكن فيها غير قرامة ومعجون الاسنان ونعال من المطاط وقميص ذي كمين قصيرين ، وكيف امتلأت بسرعة بالقمصان الملونة وربطات العنق والجوارب وبشداشة بيضاء وبيجامتين ومسائل اخرى كثيرة اصبح يزهو بها ويفاخر لانها اشتراه بالكوله على مقتنياتي البسيطة حيث اقلامها حذاء من « باتا » اشتريته باقل من دينارين .

- ١٠ -

يطالعني مبنى القسم الداخلي مظللا بالاشجار العالية ، كان ملكا لاحد العوائل الموسرة الكبيرة ولكنها تخلت عنه واقطنت



بيتا جديدا وضخما في « المنصور » وكل عائلة منها تسعى الى ان تستأجره كقسم داخلي لنمن الطالبات من سكان المناطق البعيدة .

سقف باب المبنى بخضر الروبة ستيويه ثم اتأخذ كمبتلا ، متفض المقبة التي بيدي ، اطلق اكثر من تنهيدة والمن الاملاس الذي لولاه لكنت الآن معمدا ظهري بارتياح في جوف تكسي جديد لا يحتمل سائقه الا لامري ، ويذهب المسافة بين المحطة والقسم الداخلي بدقائق معدودات فقط ، ولكن لا باس سافعل ذلك يوما عندما اتوظف واستلم الثاوي فشهادتي الجامعية ستهيء لي ذلك حتما ، الفتي اليس الاقتصاد ، اختصاص من ذهب كما يؤكد اساتذتنا ، البنوك والمؤسسات كلها بحاجة لنا ، حسنا ولكن كل هذا يتوقف على ورقة موافقة تمنحني اياها مديرية الامن وتؤكد فيها انني مواطن مقبول ، لا يثير الشغب ، مخلص للملك والوطن ، فهل انا كذلك ؟

غازي مثلي للشغب ايضا ، ولكن على مستويات عدة ، يوقظ التهريج والضحك في كل مكان يحل فيه ، حتى الدروس لا تسلم منه اذ سرعان ما يفجرها بلا مبالاته وسخريته ، ويجعل الاساتذة الوقورين يطلقون للضحك ويغلون فيه .

تسلك خطواتي الممر المشجر حيث تتعالى قامات اليوكالبتوس والصفصاف ويمتلئ صدري بالشذا العذب ، ازفر انفاسي مسرعا ، فرحا بهذه الهيبة الرائعة الصمت يخيم على المكان ، هذا دليل على ان الجميع قد غادروا الى الكلية ولم يبق غير العم جاسم الحارس العجوز حيث يلتجيء الى الداخل ليثرثر مع احد الفراشين ، او يجلس على كرسيه وراء الباب بعد ان يضع على عينيه نظارته الطبية التي ثبتت عدساتها باسلاك ممسكا بيده جريدة من تلك التي يطلقها الطلبة محاولا ان يستل منها سطرا بصعوبة .

رميت الحقيبة في المدخل فرن صوت ارتطامها بالارض المبلطة ، ويرفع العم جاسم عينيه ، ثم ينهض ويتقدم مرحبا بي ، تصافحه واسأله عن الاصحاب والاخبار ، يهز يده ثم يتمتم بكلمات ساخطة وبعد ذلك ينحني ليلتقط الحقيبة وهو يهمس :

- ليتك تأخرت عند اهلك .

فسألته :

- ولماذا؟

- البارحة جاء الشرطة الى هنا واخذوا كلا من غازي وعبد القادر وشعبان ، وقد سألوا عنك ايضا .

ـ وماذا اخبرتهم ؟

ـ لم يسالوني انا بل سالوا مراقب القسم واخبرهم انك لست في بقداد منذ اسبوع .

وابعدت يده عن الحقيبة وجلست فوقها ثم وضعت يدي على خدي حائرا . وبعد برهة سالته :

ـ والحل ؟

وتمتم :

ـ لو اعرف الحل لاخبرتك به .

واردف :

ـ اذهب الى غرفتك وارتح قليلا واتركها على الله .

وامتثلت لامره. نهضت وحملت حقيبتي ومضيت الى الغرفة الصغيرة التي تضمني انا وغازي . كانا فراشانا مرتبين . وعلاقة قميص مكوي وبيجامة ومجموعة من الملابس الداخلية موضوعة فوق فراش غازي . وكان طرف حقيبته الجلدية التي كان يتباهى بها علي قد ظهر خارج السرير. دفعتها بقدمي . وبقيت فترة في اطرافي الحائرة تلك .

ماغتسل وارتدي ملابسي واذهب الى الكلية . ثم نظرت الى ساعتي كانت تقارب الحادية عشرة . لقد فات نصف المحاضرات ولم يبق الا القليل . ثم ان ابتسامة غازي ليست هناك لتجدد حماسي وقوتي .

خلعت ملابسي وذهبت على عجل الى الحمام . فتحت رشاش الماء ومددت رأسي لينسكب عليه باردا ومنعشا .

صبيحة بنت عبد الشيخ راضي كانت تستحم بطست كبير من المطبخ بعد ان تسخن الماء في الفرن . وتاتي بـ « الطين » و « الطين خاوة » بدلا من الشامبو والصابون العطر . وكانت سعيدة بتلك . سعيدة وهي تقنع الحناء على رأسها وفي كفيها . وسعيدة وهي تطلي شفتيها بـ « الديرم » وهو عبارة عن لحاء شجر جبلي يبيعه العطارون في المدينة . يلون الشفاه ويقوي لثة الاسنان . وسعيدة وهي تستنشق رائحة البخور كل ليلة جمعة . وسعيدة وهي تغادر لزيارة ضريح او ولي عندما انا شابة الى حمام . او لزيارة للنساء والواقع على شط ... في المدينة ... منتهى ... التحدث ... بعد ان ... عليها ... لكن ... والرجل ... ابدا ... التحدث . اقاويها . اعشقها ولا استطيع الغول لصديقها ولكني ... يوما بعد يوم .

رشاش الماء ما زال ينسكب محتفظا ببرودته . ينتزع التعب من جسدي واطلق صوتي بالغناء . سيضحك العم جاسم ويردد في سره كم هو بطر هذا الولد ؟

الايام تنوء بالغموض والانتظار . حتى يمتلئون مشكلة . ونحن في احشائها تعاركنا بيسالة لنجد طريقا في تلك اللجج العميقة . امي اضمحلت . ولكني لن افعل ذلك . اواصل الغناء ورغوة الصابون تنتزع العرق والعفونة من جسدي . انني سعيد رغم كل شيء .

ستسامحني امي حتما لان حزني يطاردها لم يطل . ولم يأكلني او يبالي على امي تلك العشبة المرة التي جفت واخذتها الرياح لتمطر بها امانا اخرى هناك .

افرغ من الاستحمام . الف المنشفة الوردية حول جسدي . واعود الى غرفتي لاجد العم جاسم هناك وهو يجلس على حافة فراش غازي . واساله :

ـ خير ؟

ويقول بصعوبة :

ـ لقد جاء المدهم قبل قليل وسال عنك. ثم اضاف :

ـ اخبرته بانك لم تعد بعد .

وجلست على حافة سريري قبالته تماما . وبعد فترة من التفكير سالته :

ـ وما العمل ؟

وقال بحزم :

ـ لا تسلم نفسك لهم . اصحابك سيطلقون سراحهم حتما . هذه موجة وتنتهي . وطنية تلك سيضربون ان لم يطلق سراح زملائهم الثلاثة . الاساتذة سيؤيدونهم . اخبرني سليمان بكل هذا صباح اليوم .

وقلت :

ـ حسنا ياعم . كل الذي احتاجه الان هو النوم فصفير القطار اللعين مازال في رأسي .

ونهض الرجل الطيب . وتركني لقراري . وكانت الشتائم تنطلق من فمه بصوت خافت وهو يسحب قطه البلدي فوق البلاط .

ارتديت بيجامتي ثم انطرحت في الفراش . تأملت السقف . ثمة شقوق كبيرة بدأت تظهر فيه كما بهت لونه بسبب المواسير التالفة التي يماثل عمرها عمر البيت الذي يربو على الاربعين عاما .

الروحة تدور ببطء في وسطه . والنافذة الواسعة مظللة بالاشجار العالية التي يلوح على اغصانها الفاخت . وحاولت ان اركز تفكيري بشيء محدد لكنني ظللت مشتتا ، منتزعا من جذوري . اعوم في فراغ واسع ، تمد الافكار رؤوسها مثل صغار الطير المستحقة في اعشاشها البعيدة .

يقترب جفن من آخر ، يلتطبقان ، ثم انفتحهما فجأة ، جسدي يهتز يختنق ، ما زلت محشورا في ذلك القطار الثقيل . اطمئن لرؤى المروحة والسقف والستائر الثقيلة وهديل الفاخت .

يقترب الجفنان من بعضهما ، ينطبقان ويمضي قطار الليل في دربه مجتازا تلك المحطات الخافتة الانوار ، يتثاءب معلم التاريخ ، وتنطلق الحناجر بالنشيد . شبعاء راحت ولم يبق غير وجهها في كتاب التاريخ، كثكل البيض المسلوق والحبر الاسود ، يركل احدنا الكرة فتطير بعيدا . يقفز حامي الهدف ويلتقطها بمهارة نصفق له . صفير القطار يشقت ، وإذاه يقبع مثل افعى ملساء ، يلبسها الزمن الساخن فقار مذعورة بنحلة من جحر يحميها .

يظل الفحيح ، وصداع الرأس ، بيهما الحقائب المحطات ، وينزل ركاب ويصعد آخرون ، ثاني امي لم تنزل ، تلوح لي

العدد القادم

فلـــوس حـرام

بقلم : عباس خضر

يابسا . والافق الغابة ملاقة ، قبل ان تنزل تصحيح انفسا لي « البالكات » شبه لي الحديد بالي بالشيء الغالي بوهل شرطة وشباب مقاهات وعربات بنيبانيات مسرعة ، وتحدث عالية / صفحات وقفاه مجدول . الشوارع مفلطحة وعريضة ازقة ضيقة وملتفة ، متسول يصرخ : الله الله . ويلتقط الاباع على اعلى صوته اشجار عالية ، وتقبل اجره ، عذوبة مثل فراغات تماثيل وعربات بامة وراقصون طبول وبمو وخيام . حدائق ذات بوابات

كبيرة وحرس ببنادق واحذية من المطاط رأس يتقلب على الوسادة تخزه الحمى ويعذبه جحيم مجهول . الرأس لا يستقر . المروحة تواصل الدوران ، الحاج جاسم ، غازي، عبد القادر، شعبان . الليل والنهار الناصرية وبغداد .

- ١١ -

الغرفة خالية ، فيها سريران ، على احدهما قميص مكوي ذو كمين قصيرين ومجموعة من الملابس الداخلية وتحته حقيبة جلدية فاخرة . وعلى الاخر منشفة وردية ما زالت مبللة وتحته حقيبة من الصفيح لا تساوي ربع دينار .

يقف العم جاسم وبالي نظرة على الغرفة ثم ينتبه للمروحة الدائرة فيمد يده الى الزر ويوقف الحركة ، بعد ذلك يطرق الباب ويخطو باتجاه كرسيه فهناك تنتظره جريدة قديمة سيحاول ان يمسك بمعنى ولو سطر منها .

- ١٢ -

- الم اقل لك يا غازي بانهم لا يريدون ان يفرقوا بيننا ؟ وها هم يجيئون بي الى هنا لابدد وحشتك وابعد عنك كل الهموم والكروب .

واحاول ان انام ، المتمني ذلك من قلبي ، لكنني والنوم ندان لا يلتقيان ، وهذا القول بينهما حكيدة محكمة .

كلارا بويزل هتلر

فتاة بسيطة .. ساذجة من بافاريا . في سن التاسعة عشرة انتقلت الى بيت ابن عمها اليوس هتلر الذي تزوجت به . بعد اقامتها بقليل انجبت كلارا ثلاثة اطفال ماتوا كلهم في المهد . ثم ولدت ادولف هتلر وكانت تخاف عليه كثيرا وتعني به اشد العناية . ولما كان زوجها قاسيا تعلقت بابنها ادولف كثيرا . وعندما ماتت كلارا بسرطان الصدر في عام ١٩٠٨ كاد الحزن ان يقتله يهلك .

روزا مالتوني موسوليني

ولدت في قرية صغيرة من قرى ايطاليا ، في عام ١٨٥٨ م . اشتهرت بطبعها الهادىء ومزاجها اللطيف عملت معلمة في مدرسة بقرية دوفيا وهناك التقت بحداد القرية وتزوجت منه . كان الحداد يدعى اليساندرو موسوليني . وكان بينيتو هو طفلهما الاول ، الذي كان مصدر ازعاج وقلق لامه روزا منذ الطفولة . وماتت روزا بسن مبكرة قبل موتها بالالتهاب السحائي في عام ١٩٠٥ م .

د. عبد اللطيف ابو السعود



انهم يلوثون الهواء

- الصناعة مسئولة عن تلوث الجزء الأكبر من الهواء
- أصبح الهواء أقل نقاء كلما اتسعت المدن وازدحمت
- الحيوانات البحرية والنباتات تتأثر بالتلوث لدرجة خطيرة
- إن نسبة الرصاص في الجسم قد زادت بصورة واضحة وخطيرة

ان تلوث الهواء والماء والتربة ما هو الا نتيجة لجهل الانسان بالعوامل الاساسية التي تجعل العالم متزنا .

انهم يلوثون الهواء بطرق عديدة ، ولان الكثير من نتائج هذا التلوث لا تبدو واضحة للوهلة الاولى ، فان تلوث الهواء من أسوأ انواع الاخطار التي تحدق بالبشر . وتتفاقم الحالة سوءا كلما زاد عدد السكان ، واصبحت البلاد اكثر تقدما ، واكثر تصنيعا .

وينشأ اهم انواع تلوث الهواء عن دخان المصانع . كما ينشأ عن حرق النفايات والمخلفات الزراعية ، واستخدام الافران في الصناعات المعدنية .

الطائرات وتلوث الهواء

ان الطائرات تسهم في تلوث الجو بطريقة مباشرة ، ولكنها تلقي بمخلفاتها ... ولها تأثير على المناخ ، الامر الذي يؤثر على الحياة البشرية . فالوقود المستخدم في الطائرات الحديثة ، يحتوي على ايدروجين يتحد باكسجين الهواء الجوي ليكون بخار ماء ، يزيد من سحب السماء . تطير الطائرات المحلقة على ارتفاعات شاهقة ، لا يمكن للانسان ان يحيا فيها بدون امداد خاص من الاكسجين ليتنفسه . وعند هذه الارتفاعات ، نجد ان بخار الماء الذي تنتجه الطائرات يبقى في الجو لفترات طويلة . لذا ما يمكن ان يؤدي اليه هذا في النهاية من اثر على المناخ ، فهو امر غير معروف . قد يكون هذا الاثر ضئيلا ، ولكنه قد يأتي بالعرقلة . ولا يمكن ان نجلس وننتظر ، املين الا يحدث شيء .

المصانع وتلوث الهواء الجوي

الصناعة مسئولة عن الجزء الاكبر من التلوث بانواعه المختلفة . وقد وصل التلوث الناتج من الصناعة الى مستويات مزعجة . فمعظم المصانع ينتج عنها غازات سامة ، ودخان كثيف . وفي اماكن كثيرة ، نجد ان

خطر على القلب

● تعرف ما اصدرته الدوائر الطبية العالمية من التصريحات .. يقول ان مرض تسوس الاسنان يمكن ان ينتقل بالعدوى بطرق كثيرة .. ابرزها واكثرها انتشارا العدوى بالقبلات .. ولهذا السبب يفكر العلماء في اختراع مصل يحمي الناس من عدوى تسوس الاسنان .. وفكرة المصل خطرت على بال العلماء بالمشاهدة منذ وراء المحاولات والتجارب التي ... منذ شهور قليلة الى انه من الممكن التطعيم ضد التسوس ولكن يبقى خطر المصل على القلب وغيره من اعضاء الجسم .. وهذا ما يحاول العلم التوصل الى طريقة تحمي الانسان منه لتكون الفائدة مؤكدة .



الطائرات النفاثة وتلوث من نوع جديد

هذه الدخان لا يتطهر بسرعة ، فيتراكم يوما بعد يوم ، وحيثما تكثر المصانع ، يصير الهواء رمادي اللون ، مشبعا بالدخان والغازات ، وتحت هذه الظروف ، يموت الحيوان والنبات ، وتتأثر صحة الانسان ، ويؤدي اختلاط الضباب بالدخان الى زيادة صعوبة التنفس لدى كثير من الناس ، وخاصة كبار السن ، ويؤدي الرئات الضعيفة ، كذلك نجد ان النزلات الشعبية تقتل الآلاف من الناس كل عام . ومعظم اولئك الذين يموتون بهذا الداء ، ليعهم قد عاشوا زمنا طويلا في المناطق التي تتركز فيها الصناعات الثقيلة . كثيرون يموتون كنتيجة مباشرة لتلوث الهواء ، والبعض يصابون بأمراض مزمنة لهذا السبب .

والسيارات ...

لعل السيارات من اسوأ اسباب التلوث ، فعوادم السيارات لا تحتوي على اول اكسيد الكربون فحسب ، وهو غاز سام ، ولكنها تحتوي كذلك على مادة اكثر خطورة على الحياة ، ذلك ان مركبات الرصاص تضاف الى وقود السيارات ، لتحسين اداء المركبات ، لذلك يحتوي عادم السيارات على اجزاء دقيقة من الرصاص ، تطير في الهواء ، ثم تترسب على سطح الارض ، والرصاص خطر للغاية ، فهو يهاجم المخ ، ويسبب امراضا مختلفة ، بعضها لا برء منه ولا شفاء ، وفي يومنا هذا ، لا يوجد الرصاص كثيرا في الهواء [illegible]

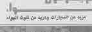
وفي بعض الاماكن ، تكثر السيارات ووسائل النقل المختلفة ، ويؤدي هذا الى نوع غريب من التلوث يأتي نتيجة لتأثير ضوء الشمس على عادم السيارات ، الامر الذي ينتج عنه ضباب سام ، وفي لوس انجيلوس بالولايات المتحدة ، كان هذا التلوث مشكلة لعدة سنوات ، وكلما ازداد عدد السكان ، وكلما ازدادوا ثراء ، كلما تفاقمت المشكلة ، لقد ماتت الاشجار على مسافة اميال عديدة من المناطق السكنية ، لقد تسممت هي الاخرى ، وفي طوكيو ، تفاقمت المشكلة بدرجة كبيرة ، مما دفع السلطات الى اقامة ماكينات تنتج الاكسيجين على مسافات متتالية ، وفي الشوارع التي تأثرت بهذه المشكلة الى درجة كبيرة .

اضرار التزاحم في المدن

ان اتجاه الناس الى الانتقال من الريف الى المدن يسبب مشاكل كثيرة فالمدن المزدحمة فوق طاقتها تمتد خارج حدودها ويجب ان تمد السكان بمطالب واحتياجات متزايدة ، كما تزداد الحاجة الى مصانع اكبر ، والى محطات قوى اكبر ، وتنشأ مشاكل لا تنتهي فيما يختص بالقمامة والمخلفات ، ووسائل التخلص منها ، ويصبح الهواء اقل نقاء . اذا السحت الان ، ففي الولايات المتحدة ، نجد ان سبعة من كل عشرة اشخاص يعيشون اليوم في المدن ، ولكن مساحة كل هذه المدن لا تزيد عن ٢٪ من مساحة البلاد ، وعلى ذلك ، فان ما يقرب من ثلاثة ارباع السكان في الولايات المتحدة يعيشون في ٢٪ فقط من مساحة ارضها ، وما زال الناس هناك يهجرون الريف وينزحون الى المدن ، وفي عام ٢٠٠٠ م ، ينتظر ان تصبح ٩٠٪ من السكان يعيشون في المدن ، ويزيد عدد سكان الولايات المتحدة اليوم عن ٢٠٠ مليون نسمة ، واذا كان الضغط على المدن كبيرا في يومنا هذا ، فكيف يكون عليه الحال بعد عشرة اعوام ؟ ان تلوث الهواء يحطونا الى سبب الازعاج كلما اقيمت المصانع الكبيرة ، ومحطات القوى الضخمة .

تلوث الهواء على الارض والبحر

غالبا ما يؤدي تلوث الهواء الى تلوث الارض وفي المناطق التي يكثر فيها التلوث بدرجة كبيرة ، نجد ان الهواء يحتوي على جميع انواع الجسيمات الضارة ، والغازات السامة ، التي تذوب في الماء ، وعندما تمطر السماء ، او تتساقط الثلوج ، تجد



مزيد من السيارات ومزيد من تلوث الهواء



الألبان التي يشربها الانسان فتلك مختلفة



إن هذه الحمضيات والغازات تهبط الى الأرض مع المياه ، وتمتصها التربة ، لتضيفها الى ما تحتويه من ملوثات . كذلك تتساقط هذه المواد الضارة في البحيرات وخزانات المياه وفي الأنهار والمحيطات . وكثيرات من ربات البيوت قد لاحظن كيف يتسخ الغسيل منشورا على الحبل وتسقط السماء فجأة . ان ماء المطر نقي النظافة . انما يتسخ الغسيل بسبب الأقذار المعلقة في الجو .

التلوث •• والحياة البرية

ذكرنا أضرار الهواء الملوث على الانسان ، والآثار التي يصيب الرئتين ، وأمراض الجهاز التنفسي التي تنتج عن ذلك . ولكن الحيوانات البرية والنباتات تتأثر كذلك بدرجة خطيرة . فالنباتات تتنفس في الهواء مع التلف ، وسرعان ما تموت بسبب تلف التنفس . وفي مدينة بلفورد في انجلترا ، انتشر التراب والدخان من مصنع للطوب الى المناطق المجاورة . فحول الأشجار الخضراء الزاهية الى أشجار رمادية ميتة . أما الأعشاب التي تنمو تحت الأشجار ، فإنها لم تمت ، واستمرت الأبقار ترعى عليها . ولكن أي نوع من الألبان تنتظر من هذه

الايثيلين ، والمشتقات الضارة ... المدمر في ... الضباب الذي تكون عن هيئته ... لقد بذلت الدراسات على ٨٠ نوعا من الحبوب كان يطير في سماء لندن منذ حوالي ٨٠ عاما . قد اختفى تماما ، لأن تلوث الهواء قد قضى على غذائه من الحشرات الطائرة وفي عام ١٩٥٤ صدرت عدة قوانين تحدد كمية الدخان والملوثات الأخرى التي يمكن اطلاقها في الهواء . وخصصت مناطق من البلاد خالية من الدخان . يمنع فيها حرق الفحم ، والوقود ، ومخلفات المصانع . وفي الستينات ، عاد ذلك النوع من الطيور الى سماء لندن بعد غيبة طويلة . وما كان ذلك الا لأن الحشرات الطائرة التي يتغذى عليها قد عادت مع عودة الهواء النظيف .

النباتات •• مقياس للتلوث

هناك نوع من النباتات الصغيرة التي تنمو حيثما لا ينمو نبات آخر فهي تنمو على الصخور ، وعلى جذوع الأشجار ، وعلى الأراضي القاحلة ، وهي تنمو ببطء ، ولكنها تعيش طويلا ، هذه النباتات تحب الشمس .

وتزدهر حيثما يكون الهواء نقيا ، خاليا من التلوث . وفي انجلترا ، نجد أن هذه النباتات ذات الحساسية للتلوث ، تنمو في غرب البلاد . كانت هذه النباتات تنمو في جميع أرجاء البلاد ، ولكنها بسبب التلوث تتلاشى بالتدريج . وفي جنوب غرب انجلترا ، نجد أن تلوث الهواء أقل ، كما أن هذا التلوث تدفعه الرياح بعيدا ، وعلى ذلك ، يمكن القول بأن وجود هذه النباتات في مكان ما بانجلترا دليل على قلة درجة التلوث فيه .

أما في شبه جزيرة اسكندنافيا ، فهناك نوع من الطحالب يمكن أن يكون مقياسا جيدا على تلوث الهواء بالرصاص . فنسبة الرصاص في هذه الطحالب كانت معروفة منذ منتصف القرن الماضي . ولكنها أخذت في الازدياد مع بداية الثورة الصناعية . ثم ازدادت ثانية مع ظهور السيارات .

أما في جرينلاند ، فإن نسبة الرصاص في الجليد قد زادت بصورة مماثلة منذ منتصف القرن الماضي . وقد سجلت زيادات في نسبة الرصاص في جليد جرينلاند في أوقات متفاوتة ، وأوقات زيادته في طحالب اسكندنافيا . ويلاحظ أن جرينلاند بلاد لا مصانع فيها ولا سيارات . ولكن التلوث يصل الى هذه البلاد ، التي يقع معظمها في المنطقة المتجمدة الشمالية .

محطات توليد الكهرباء مصدر من المصادر الرئيسية لتلوث الهواء



والمشكلة هنا تؤثر في الارض وفي البحر . فالتلوث ينتشر من مصدر مبكر الى مناطق اخرى كثيرة .

الرياح والتلوث

ان تلوث الهواء ، مثله في ذلك مثل تلوث الارض والبحر ، تنقله الرياح من مكان الى مكان . فالابخرة المتبقية من الرصاص تخرج من عادم السيارات ، ومن مداخن المصانع ، وتحملها الرياح الى مناطق تبعد كثيرا عن مصدرها والكثير من الغازات الضارة التي تنفثها مداخن المصانع في المانيا والمانيا ، تجد طريقها الى الشرق ، اذ تحملها الرياح الغربية السائدة ، الى شمال غرب روسيا والى دول اسكندنافيا . وفي السويد ، نجد ان رياحا تهب من الغرب [illegible] . [illegible] حيث [illegible] [illegible] في [illegible]

واذا ساعد تلوث الهواء الى تلف هذه الحياة البرية ، فان هذا سيكون له بلا ريب اثر خطير ، بصفة اعم ، على حياة الانسان على الارض .

وماذا عن النشاط الاشعاعي

ان عنصر السترونشيوم ٩٠ الذي ينتج عن التفجيرات الذرية ، نجده اليوم في كل مكان تقريبا . ومع الاستمرار في التجارب الذرية ، نجد ان مستويات التلوث من هذا العنصر في ارتفاع مستمر . ويتساقط هذا العنصر على المراعي (كما يتساقط على اي مكان آخر) لترعى عليه الابقار والاغنام ، فيخزن في البانها ، وحين يشربها الانسان ، تذهب بعظامه ومرض . والنسب العالية من هذا العنصر تؤثر في نخاع العظام ، وتؤدي الى الوفاة .

ان مشكلة تلوث الهواء مشكلة كبيرة للغاية ، فنحن نعيش لاننا نتنفس الهواء . ولكن الهواء يجب ان يكون هواء طبيعيا نقيا . واذا لم نلتزم جانب الحذر ، فقد يأتي يوم يكون فيه من الضروري وضع ماكينات تنتج الاكسجين ، مثلها لواحق الشوارع ، في كل مدينة وفي كل قرية !

● عبد اللطيف أبو السعود



ذكريـــاتي مع الشاعـــر التيجاني يوسف بشير

يحيى محمد عبد القادر

••• عنـــدما تسللت جرثومة الداء اللعين الى صدره •• لم يعرها كثيرا او قليلا من الاهتمام • على وجـه التحـديد •• استهان بالمرض الذى لم يكن يعرف عنه شيئا ، وبالتـــالى لـم يـدرك خطورته !

فلما استشرى المـرض فى صدره ، وبات يهـدد حياته بلا رحمـة ، خشى من الذهاب الى الطبيب ، حتى لا يصـدمه الكشف عن الحقيقة •

وامام الحاح النصـحاء عليه •• قـرر ان يذهب الى الطبيب •• لكن فرصة الشفاء من المرض ، كانت قد ضاعت الى الابـد • هذا هو الشاعر السودانى التيجانى يوسف بشير •• وهـذه بعض ذكرياتى معـه :

في اواخر عام ١٩٣٥ قدمت الى الخرطوم من شندي وكانت في تلك الحين قرية متواضعة ، وكنت ظاهر السذاجة ، لم يزل تراب الريف عالقا بثيابي ٠

وما لبثت في اول عام ١٩٣٦ ان عملت في جريدة النيل ـ اول جريدة يومية سودانية ـ محررا ، وارتديت بدلة خلعها علي الامام عبد الرحمن المهدي عليه رضوان الله ورحمته ، وهي اول « بدلة » في حياتي ٠

ورغم ان صفتي في الجريدة كانت محررا الا ان الرئاسة كانت تضيق بي فتدفعني الى الاشتراكات حينا فاكتب العناوين باليد على اطراف الجريدة لترسل بالبريد ، والى التصحيح حينا فاقطع معظم وقتي بين البروفات ، وذات مساء وانا أعكف على تصحيح الجريدة وعيناي نعسان ، والملل يأخذ بخناقي ، ويمعن السينما سلواي الوحيدة في « الغربة » وشيك ان يأذن ، اذ اقبل شاب في الخامسة والعشرين ، من العمر شديد السمرة ضامر العود ، متوسط الطول ، عريض الوجه ، خفيف الحركة يلبس جلبابا من الدبلان ، وعمامة من « الكريب » تتهدل اطرافها على كتفيه ، ونعلا احمرا من صنع ام درمان ٠

وسلم ثم جلس ، واراد ان يشقق الاحاديث ، ويعرفني بنفسه ، ولكنني كنت في حالة لا تعين على الاستماع او الفهم ، فمضيت انهي ما امامي من بروفات ، في سرعة محمومة ، امر بنظري على سطر لاتجاوز اسطرا ٠٠٠وسرعان ما وجدت نفسي في عرض الطريق ٠

ولم اذكر ذلك الشاب الا واتنا داخل سينما كلوزيوم ٠

ومضى اسبوع كامل ، واذا بالشاب يعود مرة اخرى ، واعرف انني ازاء الشاعر التيجاني يوسف بشير ٠٠٠ ولم اعتذر عما فعلت ، فقد كنت اقل الناس رغبة لما يتعارف عليه المجتمع من مجاملات [illegible] طبيعي في خلقي ، ولعلها لاني استطيع التحمل بعدم لساني ٠

وكانت لقاءاتي بالتيجاني [illegible] مبهمة [illegible] نزوة الصداقة [illegible] رحيب [illegible] بيني وبينه وكان ذلك الحاجز ذا وجهين :ـ

الاول : ان التيجاني لم يكن يعترف بي ككاتب قط ٠ وكثيرا ما استهان بما اكتب ، واعتبره مجرد ثرثرة تملأ فراغ الصحف ، وكثيرا ما يصدر من فمه اصوات منكرة يصور بها في سخرية عبارات كنت اكثر من ترديدها ثم يصيح : « ياأخي ما تقيف ! » ٠

واقسى ما في الامر انني كنت اصدقه بيني وبين نفسي ، فان وجودي في وسط يضم عمالقة الفكر في السودان من امثال محمد احمد محجوب ويحيى الفضلي والدكتور عبد الحليم محمد ويوسف التني ومحمد عشري الصديق ، كان يجسم امامي دائما سطحيتي وتفاهة موضوعاتي ، وعدم تنظيم تفكيري ، وقصوري في ميدان الجدل ، وفقر محصولي العلمي ، ويشعرني بالضآلة والضياع في ذلك الخضم الشيع العريض ٠ ان طموحي كان يقبع في قشرة رهيبة ٠

اما الوجه الثاني من ذلك الحاجز فهو عبقرية التيجاني : فقد كنت احس بانني قزم امام عملاق دون ان احاول مجرد محاولة ، الاعتراف بهذه الحقيقة ٠

لقد كان التيجاني في عرفي زميلا ، وكان يعاملني بهذه الصفة وكان كلانا يمسك بالقلم ، وكنا في عمرين متقاربين ، وكنا نتبادل اسرار الشباب ونجري في مضماره ، غير انه كان

انت يانيل يا سليل الفراديس نبيل موفق في انسيابك
ملتك الاملاك في جنة الخلد ورقت على وضيء عبابك
فتحدرت في الزمان وافرغت على الشرق جنة من رضابك
عجبا انت صاعدا في مراقيك لعمري او هابطا في انصبابك

« من قصيدة »
« محراب النيل »

ذكرياتي مع الشاعر
التيجاني يوسف بشير

يحلق في سماء لا املك لها اجنحة ... وكان الشعور بهذا النقص يفترسني في غير رحمة .

ولم يحدث قط ان امتدحت انتاج التيجاني في محضره او مغيبه ، ولم ارهق حسن يمتدح هذا الانتاج ، وما اكثرهم ، بل كنت غالبا ما ابسط لساني فاعيب مقالاته التي كان ينشرها في (النيل) لانها تعتمد على الفواصل والازدواج كالشعر احيانا وتعتمد على السجع احيانا اخرى ، ولا تتصل بواقع الناس ، ولا تعالج مشاكلهم الحاضرة .

واذكر ان التيجاني دعاني لزيارته في ام درمان حيث قابلت والده ، وهو شيخ مهيب يحسن الظن بي .. ووجدت نفسي في دار تكاد تتداعى ، وغرفة خالية من الاثاث ، ومسامير دقت على الحائط تحمل جلبابا وبنطلونا قيل انهما يخصان شقيق التيجاني الاصغر الغائب في اريتريا . وجلست على (عنقريب) متهالك ... ولم يكن بالغرفة الا مقعد واحد ومنضدة عتيقة بالية .

وليس في الفقر من عار .. ولكني خرجت وانا احمل لهذا التواضع في الحياة ما يشبه الشفقي والشماتة . انها الغريزة الملعونة ؟!

ان الشعر العظيم الذي كان يجد الاعجاب من الناس ، لم يكفل له رزقا يصلح من امره ، ويعينه على العيش في مستوى مقبول .

ووجدت التيجاني يوما ـ منهكا ومنهمكا في تصحيح كتاب ، (نفثات اليراع) المنسوب للاستاذ محمد عبد الرحيم (مؤرخ سوداني) فقال لي في حرارة : انني في الواقع مؤلف معظم هذا الكتاب ... بل ان الفصول القليلة التي كتبها محمد عبد الرحيم اضطررت لاعادة صياغتها حتى تتمشى مع اسلوب الكتاب العام .

ومضى فقال :

وهذه القصيدة التي ذيلها محمد عبد الرحيم بتوقيعه ووجهها للسيد الامام عبد الرحمن المهدي ووضعها في مقدمة الكتاب ، انما هي من نظمي .. اذ كان يجب ان يحمل هذا الكتاب اسمي لا اسمه . واضاف وكان حرصه على الاشارة ... التي يستحقها ... التي ... عليها ... التقسيم

وكان التيجاني حزينا ومنفعلا وضيق الصدر .

وجلسنا انا والتيجاني في الجانب الخلفي من مكتبة النهضة السودانية في عمارة الاوقاف بالقرب من جامع الخرطوم الكبير على اريكة خشبية مستطيلة حيث كانت توجد ماكينة طباعة تدار باليد استخدمت من قبل لاصدار مجلة النهضة لصاحبها محمد عباس ابو الريش . وكان التيجاني يصلح من بروفات مجلة ام درمان التي كان يصدرها محمد عبد الرحيم ويوضب الصفحات توطئة للطبع .

وكان الوقت اصيلا ، وكانت اشعة الشمس الصفراء الباهتة تتسلل داخل المكان شبه المعتم من منفذ ما ، وكانت الحمى تسري في بدن التيجاني ، ويده ترتجف ، وهو ممسك بالقلم ، وشفتاه جافتان ، وفي جبينه التماع ، وعمامته منسدلة على (طاقيته) كعادته ، وان خلا راسه من الطاقية ، وبدت وفرة من الشعر في مقدمة راسه تسال شباب تلك الايام . وقال لي (...) في صوت اشبه بالخفوت : انني لا استطيع ان استريح رغم مرضي ، لان عبء المجلة كله يقع

هب من نومه يدغدغ عينيه مشيحا بوجهه في الصباح
طوفت في خياله ذكريات الروح واعتاده مطيف الجماح
ضمخت ثوبه الندواة وروت راسه من عبيرها الفواح
ونفوس بجى الكرى في حواشيها ودب الفتور في الارواح
كلما لفها النعاس واضفى فوقها عالما ندي الجناح
استفاقت وهيمنت بعض اشياء وعادت وعاد قصف الرياح
صور للصبا الاغر موشاة باحلامه وضوء الصباح

« من قصيدة « الخلوة » وفيها يصف الشاعر ايام خلوته في « كتاب الحي » . »

على عاتقي «حتى هذه القصائد التي انشرها بتوقيع احمد محمد تقلمي رغبة في التنويع».

واردف : ان محمد عبد الرحيم لا يحرر في هذه المجلة الا للفكاهة الكاريكتيرية ، وكلها اخطاء ، ولكن من يقول البغلة في الابريق ؟

ولم ار التيجاني بعد ذلك الا خلال محاضرة باللغة العربية كان يلقيها مبشر مسيحي في مكتبة للتبشير بأم درمان .

وقد دهشت حين لاحظت ان التيجاني اصبح مجموعة من العظام لشدة ضعفه وهزاله . واخذت اسأله عن حاله .. فانصرف عني بوجهه كأنه كان غاضبا على اهمالي له . ومضيت لسبيلي دون ان اصافحه .

وقال لي المبارك ابراهيم – وهو صحفي واداعي – ان التيجاني كان يتجنب الحديث مع الآخرين ومصافحة اصدقائه لبحة اصابت صوته ... لقد كان يخشى من سوء الظن بالمرض الذي الم به .

وفيما كنت ازاول عملي في جريدة النيل صباحا اذا بالتلفون يطلبني وكان المتكلم هو المبارك ابراهيم .. وقال لي : التيجاني جاء مستشفى الارسالية بأم درمان وقد وجد مصابا بالسل في درجاته الاخيرة .

وكان المبارك في ذلك الحين كاتبا بمستشفى الارسالية الانجليزية .

وقد علمت فيما بعد ان السبب في استشراء الداء بصدر التيجاني يرجع الى عزوفه عن الذهاب الى الطبيب في البداية ، استهانة بالمرض الذي لم يكن يعرف عنه شيئا وبالتالي لم يعرف خطورته .. وعندما تطور المرض كان يخشى من اكتشاف الحقيقة فيسوف ويماطل في الذهاب الى الطبيب رغم نصح النصحاء ، وعندما اضطر للذهاب كان السيف قد سبق العذل .. ولم يبق الكثير لكي يعمل .

> يفرح الطين في يدي والهو
> جاهدا اهدم الحياة وابني
> وطني في الصبا اللمى والتماثيل
> ونفسي ومن احب وخدني
> هذه يا ابي تصاوير ما تبرح
> دنياي او تزايل كوني
> يصنع الغاب مزهري ويشيد
> الرمل عرشي ويبعث اللهو امني
> في رؤيا الصبا لاجنة الشيخ
> تفيض النعيم من كل لون

(من قصيدة « ثورة » ، وفيها يتحدث الشاعر عن ذكريات طفولته) .

وكان واجبي يقضي بأن اسارع لعيادة التيجاني وكان واجب الكثيرين من اصدقائه يقضي بأن يعودوه ولكنني لم افعل ولكنهم لم يفعلوا !

فقد كان داء الصدر في ذلك الوقت غولا مخيفا عند الناس .

فهل كان امتناعي وامتناعهم اتقاء للعدوى ؟ لا ادري ؟ .. حقا لا ادري .

واخيرا ثبتت بأن التيجاني قد اخلد الى داره لا يكاد يزايلها بعد ان اهدته العلة الى ان لحق بالرفيق الاعلى مبكيا على شبابه وعبقريته (عن عمر دون الثانية والثلاثين .. ولم يكن قد تزوج بعد) .

وما كاد خبر وفاته ينتشر بين الناس حتى بدا الاسى على وجوه عامة المثقفين ، وحتى اخذت الصحف تذكر محاسن شعره ، وما امتاز به من جودة وابداع !

وجرد الادباء اقلامهم ، ونظم الشعراء قوافيهم ، وعاد الاسم الذي كان مهملا الى الصدارة ..!

كتبت يوم ذاك في جريدة النيل نقدا لاذعا لتصرف الناس حيال التيجاني ، واكدت في هذه المقالة بأن هذا الشاعر المبدع لو لقي من كل هؤلاء الباكين المتفجعين ما يعينه على العيش الكريم ، لكان وضعه يختلف عما آل اليه الحال .

ان داء الصدر الذي اصاب التيجاني كان نتيجة مباشرة لسوء التغذية وعدم توفر العناية الطبية .

وحسبك بهذا ايضاحا لموقف اولئك الباكين المتفجعين !

وقد عبر التيجاني عن الطور الاخير من مرضه كما عبر عن مأساة اصدقائه في قصيدة تعد من عيون الشعر العربي ، بعث بها الى الصديق الوحيد الذي وفى له خلال محنته وهو الشاعر محمود انيس وكان موظفا في تلغراف السكة الحديد بالخرطوم . قال التيجاني من هذه القصيدة يشير الى اصدقائه :

> غمرتني نعمى يديك على حين
> تجنت على هواي الرفاق



خرجوا سالمين منه بحمد الله؟؟

في ثورة علاها النفاق

ما على القلب منهم وبحسبي

صاحب ملء روحه الاشفاق

ويختم التيجاني قصيدته للشاعر اليس بفقرة انفعالية انسانية تثير في النفس اقصى غايات الالم والاشفاق

فاحتفظها لذكرى فان مت فاقرا

بيتها الحب ما عليه مذاق

او حيينا فسوف نقرا فيها

فترة لا اعادها الخلاق

ومسالة يهمني ان انوه بها وهي ان الذين كتبوا عن الشاعر لم يكونوا يعرفونه ... معظمهم حاولوا استنشاق شعره لكي يتعرفوا على دقائق حياته واسرارها وسلوكه الشخصي ... وهو امر لم يكونوا فيه على صواب .

فان شعر التيجاني لا يصور حياته تصويرا دقيقا .

وقد تتاح الفرصة لمن يعرفه حق المعرفة من مخالطيه واصدقائه ان يضع الصورة الامينة ، بكل ما فيها من جوانب ... مظلمة او مضيئة .

وواجب دارسي هذا الشاعر الفذ الذي لم يتلق غير تعليم ديني محدود وخرج من المعهد الديني ـ دون ان يستوفي دراسته لم سطع كما تسطع الجوهرة بين الادراك ... واجب دارسي هذا الشاعر ، وهو ظاهرة انسانية فريدة ، ان يتعمقوا حتى يصلوا الى الحقائق ... والحقائق ... المجردة ولا تضللهم عن هذا التعمق ، المثاليات التي يبدعها شعره ...

يحيى محمد عبد القادر
صحفي متقاعد ـ الخرطوم

شاعر لا نعرفه من العصر الاموي

■ من اجل توثيق الروابط في التراث العربي ، يصدر من المملكة العربية السعودية كتاب الشاعر الاموي ارطاة بن سهية ، وهو شاعر فحل جيد ... لم يدرس شعره من قبل ... كما انه الابن المطفي للشاعر الصحابي ، ضرار بن الازور ، وقد نشا هذا الشاعر في غير بيئة ابيه ... وكان الزرقاء امه اذا احتاجوه قربوا اليه ، واذا استغنوا عنه عيروه بانه ليس منهم ، حتى انه قال فيهم :

فاذا خصصتم قلتموا يا ابننا

واذا غنيتم قلتموا ابن الازور

وقد بذل مؤلف الكتاب الشيخ عبد العزيز الرفاعي المستشار بالديوان الملكي جهدا لاثبات نسب الشاعر الحقيقي ، واعتباره من اهم شعراء العصر الاموي ..

والكتاب يصدر ضمن سلسلة ، المكتبة الصغيرة ، التي يشرف عليها المؤلف ، وصدر منها حتى اليوم خمسة وعشرون كتابا ، واشترك فيها العديد من الكتاب في العالم العربي ، مثل دكتور عبد المنعم خفاجي والشاعر الوطني الوكيل من مصر ، والبابطين والشاعر هلال ناجي من العراق .





مع البطل معروف الحضري

في حزيران سنة ١٩٤٨ كنت تحت امرة الاخ العميد البطل (معروف الحضري) يرحمه الله ، لاداء عملية كلفنا بها ، ويبدد اداء ما استطعنا ، وقف معروف يرقب مشارف المكان ، وهنا قال لي : انا اعتقد بكل يقين ان هذا الصراع سوف يستمر اكثر من ثلاثين سنة ، وارجو يقول بلبراءة الهادئة الشجاعة العميقة : اننا نفكر بعقلية اولئك الذين ، اصروا على دخول الجيوش النظامية الى هذه الحرب ، وهم قد اوريا في (كتاب الطالعة) الذي يروي قصة (الغراب الذكي) ذلك الذي يقال انه قد عطش يوما ، وطفق يبحث عن الماء ، فما وجد غير حب (زير) في قاعة قليل من الماء فيه (ذكاء) الى التقاط بعض الحصا وراح يلقيها في الحب حتى (ارتفع الماء) الى حافته الشرب وارتوى وحمد الله !!! وهذا الكتاب تتداوله المدارس والكتاتيب وتعلمه لابنائنا ، وما من عاقل يكلف نفسه مجرد التفكير في اجراء تجربة يثبت بها في (كول صفيح) ان الماء لا يمكن ان يرتفع الى الحافة بالقاء الحصى بل سيظل راكدا في القاع تحت الحصى ... لان الحصى تكون بينه فجوات تسمح للجاذبية الارضية ان تسحب الماء الى اسفل الحصى مهما كثر ، ومرت الاعوام ، ولحدث تلك القصة العجيبة في الوان مختلفة ... فوقف (موجه فكري) في احدى العواصم العربية الكبرى ، وكنت استمع اليه انا ومعروف يرحمه الله ، ، وهو يقول : « ان تزايد البشر على هذه الارض سوف يزيد من وزن الكرة الارضية ! ومن هنا سوف تختل في دورانها حول محورها وفي سيرها في فلكها حول الشمس فتحدث الكارثة فلابد من (تحديد النسل) اذا اردنا ان تحتفظ الارض بقوانين الحركة دون اختلال !! » وهنا التفت الى معروف يرحمه الله وقال (هكذا تتحكم في كثير العلوم ؟ هذا واحد ممن يديرون الصراع وهذه عقليته !) ... لو تركنا الابسام والليالي ، وجدنا لنجمع صدفة على ساحل العريش في النخيل في شمال سيناء مع نفر من (الخبراء) الذين كانت الدولة تستعين بهم لحل مشاكل الماء هناك ... واحد (الخبير) يفسر وجود الماء العذب تحت النخيل على بعد خطوات من البحر ، بيان رمال شمال سيناء من خواصها (التي يعرفها الخبير الذكي) انها تمتص الملح من ماء البحر فتجعله عذبا فراتا !! وهنا صحت في وجه الخبير على مسمع من معروف يرحمه الله : « ان هـذا (التخريف) الذي تهذي به يا سيادة الخبير لا يعرفه العالم بعد ، ولو صح ، لانا باسم الاردن من سكان الصحارى في العالم كله ، ارشحك لجائزة نوبل !! » وما كنت افرغ حتى انبرى (انعم)

وطالبني بمرارة الينا ، ابرق على ان اعارض الخبير (التي تكلف الدولة خزينتها من امله ـ كذا ـ في الساعة) .... فسحبني معروف يرحمه الله من يدي وانصرفنا . ونحن متفقين تمـــام الاتفاق على ما يلي :

● طالما كان هنالك اصرار من غالبية المجتمع على تصـــديق ان الغراب (ذكي) وان الحصا يرفع الماء الى حافة (الزير) لمجرد ان هذا مكتوب في (كتاب المطالعة) وتتداوله الكتاتيب ومدارس الاطفال منذ قرون دون اي تمحيص ...

● وطالما اصررنا على اكراه المجتمع ان يصدق بالقوة (الموجه الفكري) الذي يخطب في الناس (ان تزايد النسل) سيرفع وزن الارض (...) ناسيا الجهلة ان البشر يتكونون من تراب الارض (...) وزن الارض اذا كان سيزداد لدرجة تغير قوانين الحركة حول محورها وحول الشمس فان هذا سيأتي فقط من ملايين (...) الدقيقة والكبيرة التي ترد اليها من الفضاء الكوني جيدا ان الجموعة الشمسية لحكمة لا يدركها الا الله صاحب الكون وخالق الناس من التراب والهواء ...

● وطالما استمر بيننا الاصرار على الايمان بان (الخبير الاجنبي) رجل (يوحى اليه) ولا تجوز منا مناقشته وليس من الادب محاورة ارائه (حتى ولو كانت تقرر ان الرمل او الصخر يمتص الملح من ماء البحر فيصير سائغا للشاربين) .

طالما استمر هذا النوع من (العقليات) يسيطر على الامور ، فان الصراع بيننا وبين (اي عدو) سوف يطول (وبعد رحلية) ... حتى نسمح كما امرنا الله صراحة بمناقشة وزن منعا (ذكاء الغراب) ولا نسمح لمثل ذلك (الموجه الفكري) ان يخاطب الناس ويفرض عليهم شيئه الذي يقضي عليه بان يقول (ويل للمصلين) ويسكت ، (لا تقربوا الصلاة) ويسكت لانه يتجاهل او يجهل بقية الايات ، ولكن الزوال القهر تاتي به رغم الناس (موجها فكريا) كما تاتي (بالخبراء) التافهين لكي يمتصوا اموال الشعوب ، بدلا ان تستغني نور العلم ومعاهده فله في بلادنا ولجابه هذه الكارثة بتوجيات من الغربيين يكبعون جماح هؤلاء الذين يطلبون منا ان نصدق ان رمال شاطيء العريش تمتص الملح من ماء البحر حيث كنت اقف يوما ما مع البطل معروف احمد الحضري رحمة الله عليه .

درويش مصطفى الفار

عبد المنعم الجداوي

الجريمة في الحي اللاتيني لسهيل ادريس

الجريمة التي شغلت أقلام كتاب الشرق وأوروبا

الحملة على الشرق المفترى عليه شارك فيها كتاب الشرق أيضا

قتلت زوجها الشرقي [illegible] وكان المجني عليه متوحشا!!

ليقتله [illegible] البوليس [illegible]

في «الحي اللاتيني» يطرح «سهيل ادريس» بطله ليقرب صورة الشرقي في الغلاف .. فهو شرقي جاء من «بيروت» الى «باريس» ... يحلم بالحصول على الاوربيات، اكثر مما يحلم بالحصول على اجازته العلمية، ومنذ اللحظة التي تطأ فيها قدمه ارض «باريس»، وهو يحاول مطلعه وجاهدا ان ينفذ الى اعماق اية امرأة .. وحبذا لو كانت باريسية .. وفي هذا البحث .. لابد بالضرورة ان تقع الاخطاء ..

ومع الاخطاء جرائم صغيرة .. تمهيدا للجريمة الكبرى .. التي لن يكون المجرم فيها من المجرمين العاديين بل سيكون ضحية وعادلا من الحاصلين على علم كبير والإيمان ويفقدون في نفس الوقت اروع ما جاءوا به من الشرق .. عفة الروح وطهارة الجسد والحرص على القيم والمثل العليا ...

وبطل «الحي اللاتيني» لا ينقصه سبق الاصرار والترصد منذ الوهلة الاولى، فهو يحمل التصميم على جريمة اتهام اوربا ولكن عن طريق شبانها .. وهي الجريمة التي فشلنا يفلت منها احد شباب الشرق المكبوت،



الشرقي المفترى عليه

وليس لهذه الكتابة عن لقاء الشرق بالغرب او الصدام بينهما .. من يأخذ سوى الاحساس بالحاح فئة الخاطر عن كل الذين كتبوا في هذا النحو .. وقد قصة لجريمة [illegible] فضيحة بحجمها .. وقعت بين احد المصريين من ابناء الباشوات .. وراقصة [illegible] حبها له برصاصة صرعته، وهما ينزلان في فندق بانجلترا ... وكان

الجريمة دوى عالي وقتها .. واصدرت محكمة الانجليزية حكمها ببراءة المتهمة .. بعد ان ترافع عنها اشهر المحامين في انجلترا وقتها .. وكل ما ارتكز عليه المحامي في دفاعه .. هو ان الرجل الشرقي يستحق القتل، وكانت حيثياته ... هي ما يقوله الكتاب الآن في مثل هذه الروايات .. عن هذا الشرقي الذي يطلب المرأة الاوروبية .. [illegible] ما أحيانا علمتها معاملة الحريم المتأصلة في اعماقه، والموروثة عن اجداده، وهذا هو الحي الذي يبنه الكاتب في روايته

«الحي اللاتيني» لكي يخرج الشرق، وهو يحتقر الشاب الشرقي بطل الرواية، ويتعاطف بلا حدود مع المرأة الفرنسية او الاوراسية ...

ويحضرني هذا السؤال الآن .. هل الكتاب تأثروا بهذه الصورة .. التي رسمها «السير [illegible]» التي تدافع عن «مرجريت» التي قتلت ابن الباشا عام ١٩٢٣ ... مع انه من الجائز انهم لم يسمعوا عن هذا الحادث، ولكن الصورة غريبة انهم جميعا وبدايات الجيل الذي تعد ان يتصوروا،



وراحت تكون وتكرس نفسها في كتاباتها .. ستجيبنا .. بما يعملونه في سطورهم من حقد ضد تقاليد مجتمعاتهم طويلا ، وكنت أفيد في أعماقهم عشرات الرغبات ...

والعجيب في الأمر .. أن المرأة الأوروبية البيضاء .. التي أمسكت بالمسدس ، وأطلقته على الرجل الذي أنفق عليها في شهور زواجها الأولى ، والتاج لها حياة الملكات .. دافع عنها محاميها بأنها مستفزة عانت كثيرا بأساليب الرجل الشرقي المتوحش .. القاتلة حضارية تستحق الإعجاب ، والمقتول متوحش لأنه رفض أن تسافر من انجلترا إلى فرنسا .. متعللة بأنها تريد أن تجري عملية جراحية ، وهو يعلم أنها حيلة للقاء عشاقها القدامى ، وأطلقته بذلك متسعا أكبر في رفضه .. في قاتلة ، ومع ذلك فهو رجل الشرقي بالطبع يجب أن يموت .. أليست هذه مخالفة أوروبية ...

وإذا كان « الطيب صالح » قد جعل روايته « موسم الهجرة إلى الشمال » ، بطل الرواية ينصب شباك الشرك للفتيات الأوروبيات ، ثم يقتل « جين » الثائرة .. القاتلة .. الباقية .. المتيمة .. وتشترط عليه الزواج فيتزوجها ، لتكتشف بعد الزواج تكشف كم كانت تافهة ، وثائرة لأوروبيتها التي تركتها للأفريقي القمل .. يدوسها ، ويبرزها في فراشه .. لم تطويه بقتلها ، وتمتنع عليه ، وتستغل فيه الرغبة ليقتلها ، وتنجح في ذلك ، ويعطى للمحاكمة ، ويجلد تاريخ الشرق كله في المحاكمة ، ويصدر الحكم عليه بالسجن سبع سنوات ...

التمهيد والتبشير بالخطيئة

وقد أتى « سهيل ادريس » في « الحي اللاتيني » .. ببطلة مختلفة تماما .. الزاهية معطوبة النفس والشرف .. فسلبت خطيبها ، وهو يقولها قبل الزواج ، فرفضت أن تتم الزيجة .. رغم الورطة التي سببها لها هذا الخطيب .. وهي تقول كل ذلك للبطل القادم من « بيروت » ، الذي يبحث عن امرأة .. يهرب منها أحب الذي كتب عنه طويلا في أشعاره دون أن يعالجه .. وهي طالبة مستقلة سفينة عثرة يغيا تقدمه كل الاحتراق .. فهي باعترافها تحقق وجودها ، أما هو فرغم أنه يتعذب بهذه العلاقة .. لبقايا الرواسب الكامنة في أعماقه ، والتي تخرج عليه كلما خلا إلى نفسه ، السؤال الرهيب ، وماذا بعد ؟ رغم هذا كان يتفاخر بأنه يسايرها سعادة إذا لم يتفوق عليها .. ولكنه كان كاذبا .. وهو أول من يعلم أنه ممعن في كذبه .. فهي حينما تمارس الحب .. تمارسه عن يقين بأنها تمارس حقا لها لا يجب أن تتخلى عنه .. أما هو وأي شرقي فهو يمارس الحب ، وهو موقن أنه يرتكب ذنبا .. لابد أن يستغفر منه .. وشتان بين الحق والذنب .. وليس لها فضل في هذا ، ولا يجب أن يكون عليه لوم في ذلك .. فهي كونت مفاهيمها عبر حياتها في إطار مجتمعها ، وهو أيضا وضع مفاهيمه من مصادر حياته وأهله .

وحينما كانت العلاقة بينهما مستمرة ، وقاصرة على اللقاءات والممارسة .. مضت هينة لينة ، تجري كجدول رقراق .. حتى إذا ما تعرضت لأول امتحان .. حدث الذي كان يجب أن يحدث .. والذي تؤديه كل البواعث من الجانبين .. عاد البطل إلى

الحرب في الحي اللاتيني لسهيل ادريس

« بيروت » في اجازة عاجلة نظرا لمرض امه .. وبقيت البطلة وحدها في « باريس » وبعد ان وقفت عينه على امه ، ورأى بيته واسرته .. اشفقت عليه كل القيم التي كان قد انزلق منها .. عادت تحاصره باحكام من جديد .. ويجد رسائل منها ثلاث ... وصلته رسالة تقول فيها انها حامل ... وتنتظر رأيه .. وصلته هذه الرسالة ، وهو يعيش في معقل التقاليد التي عاد اليه .. فاسرع يكتب اليها الرد .. لم يتردد ولم يتريث ، ولم يفكر طويلا .. فقد الزمه القهر .. وجد نفسه مطالبا بأن يدفع ثمن ذنبه .. لا ان يعترف به فقط .. وهو ان حراب التقاليد يحمل عقوبة مثل هذا الفعل احيانا الموت ... فهو ليس الا تناسى دوره في « باريس » تماما .. دور الشاب الشامي الذي جاء يمارس مغامراته ، ويستزيد من العلم .. ويمثل الآن هذه اللحظات بالذات دور الابن الطيب الذي تتعلق به آمال امه ، واماني اخوته في ان يتزوج من جارة لهم وينجب البنين والبنات !

وها هو لا يعتز على عدم الاعتراف بالحمل .. حيرا لتتبينه انها لم تكن يوما وقفا عليه .. فكيف يقبل ان يكون له شركاء في ابنه .. واسرع يضعها بالسرة .. متملصا من ذنبه .. متخليا عنها كشريكة له ...

شخصيتان مريضتان

ولست ارى في ذلك مدعاة للعجب ... دفاعا عنه ولا اعجابا بما فعل ... ولكن في القضبان التي صاغها المؤلف ، وصاغ منها شخصية البطل .. كانت تشير الى انه لن يصدر منه الا مثل هذا الفعل .. فهو موثق القلوب بالتقاليد .. لم يتمرد عليها .. لكنه رضاء العاجز وليس رضاء المقتنع .. واذا هو شخصا مريضا .. اللذي الزواج الصادق في « باريس » .. لما وجدت منه العصبية .. كان من الطبيعي ان يتمسك وان يرد هذا الرد غير الكريم ..

[illegible] النفقة [illegible] في [illegible] الا [illegible] .. [illegible] [illegible] الزواج .. [illegible] التي [illegible] الحياة مع الاخرى

.. فضربت على اهلها ، وجاءت الى باريس ملتفة بكملة الدراسة ، والبحث عن عمل .. والح عليها الفنان مستطلعا ثانيا ، ولكنها رفضت ثوبته وعودته .



واستشمت لمغامرة مع فتانا بطل الرواية القادم من الشرق .. لعلها وجدت فيهما السلوى عن صدمتها الاولى ... وكان عليها ان تدرك ان الذين يبحثون عن مغامرات سعوية من الشرقيين .. ابدا لن يتزوجوا بطلات هذه المغامرات .. فالشرقي الشرقي بحكم البيئة والتقاليد يضع حدا فاصلا بين العشيقة والخليلة .

وهكذا تنجب جريمة الاجهاض في رواية « الحي اللاتيني » .. التي شارك فيهما البطل ، وحاول ان يغسل يديه منها ، وهو على البعد في « بيروت » .. فشارك بالعبارة التي صاغها ردا على « جانين » مرة اخرى في جريمة قتل ، وهكذا تلقى بدرب من جريمة ارتكب جريمة اكبر ...!

كانت رسالتها بعد ان اخبرته ان الطبيب نبأها انها سوف تصبح اما .. جريئة ، وذكية ، وموحية .. فهي تقول « انتظر منك اشارة لانني لا امتلك ان اتخذ قرارا .. فماذا افعل يا حبيبي ؟ هاذا انت بعيد عني هذا البعد كله ... » .

وهي بالقطع رسمت في ذهنها صورة له عند استقبالة رسالتها ، وصورا له عند كتابة الرد ، ولم يكن ابدا الرد الذي تلقته .. فهو لم يكن صفيقا فقط ، وانما كان وقحا الى حد انه فقد رقة الذوق ، التي يتميز بها الرجل الشرقي لا سيما اذا كان شاعرا .. وكان في رده القاسي .. انهال عليها حدسا لمشاعرها ، ويقتل الجنين في بطنها ، وهو في كامل قواه العقلية كما يقولون .. وكان في رسالته عن سبب كما يقولون .. ما يضعه تحت طائلة قانون العقوبات ...!

اذ يقول لها في رده « تلقيت رسالتك التي تنبئيني فيها انك تنتظرين مولودا .. على ما قال لك الطبيب .. ولقد دهشت حقا حين فهمت انك لم تعلني هذا النبأ السعيد لجميع اصدقائك ، وهم ليسوا قليلين .. هؤلاء الاصدقاء الذين اعرف انه لك مع بعضهم علاقات « غير طاهرة » .. اما علاقاتنا نحن الاثنين ، فاحسبك لا تشكين بانها كانت بريئة ، ولهذا احدتني وتحيتني كذلك غير شاكر بهذا النبأ ، وليس لي ان اقدم لك اية نصيحة او المشارة .. تحياتي الصادقة لك .. » .

لم يكن شرقيا ..!

رسالة كتبت في خبث، وخطر، وحرص .. حتى لو انتحرت الفتاة، ووجدت هذه الرسالة في أوراقها .. لما كان عليه أي لوم .. بل هي وثيقة تبرئة له .. فهو يقول في جرأة إن علاقته بها كانت بريئة .. إلا إذا كانت مقاييس البراءة لديه مصنوعة من بلاستيك أو مطاط .. والأهم فيقول إنها كانت تطلب منه عملا أخلاقيا من مستوى إنساني لا يملك القدرة للإقدام عليه .. ولو أنه كان يملك هذه الطاقة لما شاركها حماقاتها، ولتزوجها في إصرار .. ليغير سير الأحداث .. فهو لم يكن شرقيا حينما يمارس الحب الملوث معها، ولم يكن شرقيا حينما تعثر في فراشها طهارة روحه، وطهارة جسمه .. ولم يكن شرقيا أيضا حينمـــا قتلها بهذا الرد المعبر القصير ..!

وقد اختفت طعنتها من الجميع، ودخلت المستشفى مريضة الحمى بعد الإجهاض .. وأصرت على أن تختفي عن عيون كل الذين يعرفونها ويعرفونه .. وسلبت حالتها المالية والصحية، وطردت من العمـــل، وألقت بنفسها في قلب الليل .. لكي تعيش .. تبدل من جسدها ما تحوله إلى فرنكات ..

ويعود هذا الشاب من «بيروت» إلى «باريس»، ويبحث عنها حتى يجدها .. يلتقيان فلا يتحدثان عن جريمتهما .. وفي

العدد القادم

حكايات الغد في الليلة الثانية بعد الألف

دراما إذاعية بقلم: نعمان عاشور

حتمية مقررة يفرض عليها أن يعاودا حياتهما .. فتهرب منه تاركة له رسالة .. تقول فيها إنها باعت نفسها للتلفان ..

مجرمان قاتلان .. لا يستشعران أي ندم في جريمتهما .. كلاهما جان ومجني عليه .. اشتركا في أثر شجرة .. بعد .. مع كل الظروف المشددة للشقاء .. ومع ذلك فالكاتب يحاول أن يجعل من «جانبه» شبيهة الرجل الشرقي، وأن يجعل الناس ... الشرق ...

وإذا قلت هذا البطل هو الصورة الطبيعية لكل شرقي ذهب إلى «باريس» .. وهناك عشرات من الصور المشرقة للشبان الذين درسوا في «باريس» فتفوقوا، وأحبوا فتزوجوا من زوجات طاهرات .. كان لهن الفضل في نجاحهم .. ذلك لأنهم لم يبددوا طاقاتهم الإنسانية التي تحتفظ بها تقاليد الشرق وعاداته .. على موائد الصداقات السيئة، والعلاقات الصغيرة المغرقة في اللذة المحرمة ..!

لست أعرض وما كان وما يكون لي أن أفرض على الكاتب شخصيات بعينها فلكل كاتب الحق في أن يختار ما يشاء من شخصيات أبطالا لرواياته .. ولكنه فقط عليه أن يحذر من أن يقع في مصيدة الغرب .. هؤلاء الذين لا يرسمون في الشرق إلا كل ما هو سيء، ومنفر، ومضاد للحضارة .. رغم أن كبار مفكريهم .. بعد أن أفلست حضارتهم المادية .. بدأوا يتجهون بكل تراثهم إلى روحانيات الشرق، وتقاليده، وسمو أخلاقياته .. الأخلاقيات التي يجب أن تكون .. لا التي يمارسها بعض الشرقيين الآن في أوروبا ..!

عبد المنعم الجنداوي

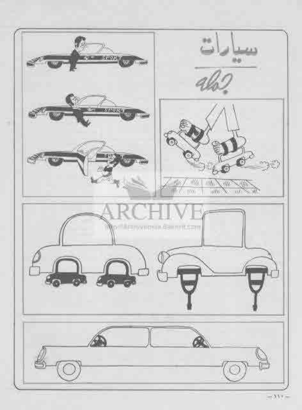
النظافة من الإيمان

القائمة الآتية توضح استهلاك الفرد من الصابون بالأوقية في السنة في البلدان المذكورة أدناه: اليابان ٤٠ أوقية سنويا .. سويسرا ٣٧ أوقية سنويا .. ألمانيا ٣١ أوقية سنويا .. السويد ٢٣ أوقية سنويا .. فرنسا ٦ر٢٢ أوقية سنويا .. هولندة ٢ر٢٢ أوقية سنويا

● ● ●

لم يتزوجوا .. لم يتزوجن أبدا!

● لودفيج فان بتهوفن الموسيقار الألماني ... جين أوستن الكاتبة الإنجليزية ... فردريك شوبان الموسيقار البولندي ... الملكة إليزابيث الأولى ملكة انجلترا وأيرلنده ... جان دارك البطلة والقديسة الفرنسية ... ماريا مونتسوري الطبيبة والمعلمة الإيطالية ... إسحاق نيوتن عالم الفيزياء والرياضيات الإنجليزي ... ألكسندر بوب الشاعر الإنجليزي ... آرثر شوبنهور الفيلسوف الألماني ... آدم سمث الاقتصادي الإنجليزي ... فولتير الكاتب الفرنسي ... عباس محمود العقاد الكاتب والشاعر المصري ...



سيارات
جمعه
SPORT
SPORT

محمد المنسي قنديل

طرفة بن العبد
حياتنا قصيرة.. وليتها تعاش



أغمض طرفة عينيه .. رأى الصحراء مثل بيضة قاتمة . صفرتها الشمس .. أول علامات الظل والريح تحمل رائحة الاطلال .

أغمض طرفة عينيه . رأى السحب الرمادية التي لا تحمل مطرا . تركض هاربة . والشمس تزيح عن قربة الاشياء من حوله حتى « أمامة » .. حبه الاول وأمنيته الأخيرة، تلقى بالثمار الحب وسط فضلات الابل .

فتح طرفة عينيه فرأى « أبو الفرج الاصبهاني » أمامه .. يحتقره في حمية مضحكة .

ـ ان قومك يكرهونك يا طرفة ؟..

قال طرفة وهو يهز كتفيه .

ـ أعرف ذلك .. انني أقابل كراهيتهم بالاستخفاف .. وأواجه قسوتهم بالاشعار اللاذعة . أومأ أبو الفرج برأسه في رضاء .. وقال قبل ان يمضي .

ـ ثالثة .. انك القصير العمر .

وسار طرفة . يمشي في داخله بذلك الجنون الاجرب وهو يرتكض . لا يهدأ . ولا شيء جلده خاليا من الوشم . تلفت حوله فرأى كراهيتهم العمياء . وأدرك لحظات العشق في داخله مرارة غريبة . انهم يكرهونه ويعشقون زجر الصبار . وخيف الطيور ولصوص القارات .

وفي الحانة قال أول بيت من الشعر .

ـ اذا القوم قالوا من فتى ؟..

خلت انني عنيت فلم أكسل .. ولم أتبلد .

حاصرته وجوههم المستفزة . الا انهم يجاهدون في اخفاء خطاياهم الضاحكة . خلفا من رعاة الضأن والسماسرة . وتجار البضائع . ومحترفي سرقة القوافل . تحاول ان تلم من أشلائها المفككة جسدا متكاملا . بلا خطايا .. هذه هي قبيلته .

سألوه .. يا طرفة . لماذا تعيش ..؟ قال . لانني أنتظر الموت .. أحس بقيده مربوطا في عنقي . كلما مضت لحظة . ساعة . تلتف القيد في يده وجذبني اليه مسافة قصيرة . قالوا .. لكنك لا تشترك معنا في الغزوات اذن ..؟ قال ساخرا .. وهل تشمتون في القافلة ..؟ قالوا سوف تأخذ نصيبك من غنائمنا .. فالقد في حبلا .. وكيف ارتضي لربا ملوثا بدماء الآخرين او ادخل على نساء بهين أصابعهن لاول غاز . قالوا اخرج معنا للتجارة .. لوح بيده .. والقايض بوهي القناة لثوب من الحرير . او جفنة من التمر . وفي النهاية وجدوا ان مناقشته عبث .. فتكفوا على اعقاب نزواتهم الصغيرة .

في نهاية كل يوم متعب غريب .. يضع قلبه مصطورا مفرودا بين يدي . أمامة .. تسأله .

ـ لماذا تحبني ..؟

يجيب عليها بلا تردد .. لانك تهبينني القدرة على الحلم .

دون خوف

لطرفة واحة لم تطأها قدم . خيوطها تنسج على الارض دون خوف من الشراك .

ذكريات حية من الأغاني

● ضحكنا سويا .. وتبدد الخوف ، واشتعل الحب بحجمه زرقاء نامت في عيني «امامة»

وآبارها ثم تلونها الشقايات ، وكل أعلامها يقل ، اخيرته عرافة ان في بئر من آبارها زهورا لهب الشباب الدائم ، وعمل طرفة الوصيا وعبر الصحراء الى الواحة .. انبهرت عيناها بخضرتها النضرة ، وذهب الى البئر وخلع ثيابه وهبط ، اقترب من القاع وابتعدت السماء ، وتسلقت الطحالب جدار البئر تحجب الضوء ... حتى وجد الزهور ، زرقاء ، زاهية ، قطعة من السماء البعيدة ، قطف باقة وضمها لصدره ، وسبح حتى رأى النور عند حافة البئر ، تسلق الجدار ، ... والتى بالزهور للخارج ثم قفز ، فوجئ بوجوه قومه ، الوجوه القريبة التى تكرهه ، كيف وصلوا الى الواحة ...؟

ضحكت «امامة» حين شاهدت وعدلة .. قالت في مرح :

ـ ليرحمنى الله .. لقد اعجبت شكلى يقال من كواريسه الليلية .

ضحكنا سويا .. وتبدد الخوف ، واشتعل الحب بحجمه زرقاء نامت في عيني «امامة» .. حتى ان طرفة هتف بأمنيته :

ـ تزوجيني يا امامة ..

قالت بمرح الشوبه القسوة .

ـ وتضيع بين يدى حشدا من الاحلام والقصائد .. انك لا تملك شيئا ، لا تغزو .. لا تخرج للتجارة ولا تعتق .. قال في جدية .. هناك ميراث ابي .

ـ حين تفتش بيديك سوف تكتشف انك لم ترث سوى الهواء .. لا ميراث الا السيف .

انطفأت النجمة ، أكان بريق العشق ام بريق الطموح ...؟ تشم ، انه ليس كالاخرين ، لكنها تركته ، رفضت قوافيه الفاجرة ، كانت تريده شخصا عاديا يخضع للقانون الجميع .. كيف يتأتى له ذلك ؟ منذ ان تربى غريبا عن قبيلته ، ومنذ ان فقدت عليائه ، غيثر ، بالقاس الشعر في صدره ، وهو يحس بجلوة متأججة ، قال لامه .. ليتك ما ولدتني قط ، المرويات عبثها بالشمع .. نظر الى وجهها الابيض جاءت في ثلج الشمال وحتى هذه اللحظة لم تستطع ... في الرمل ... اند ... امامة لا تفهم .. ... لا يرحمون .. والشعر ... في القلب ... قال في

... الحرب بعضهم ...

.. وقد الحرب ، وقلد ... سوق الفرسان ، واطلق الفرسان يربطون الاشرطة السوداء على أبواب الخيام ليضمنوا عفة زوجاتهن ايام الغياب ، وتكومت الزوجات ينتظرن لحظة الترمل .. لم يكن هناك سعيد بحق الا الاطفال وهم يجرون في مرح وسط الخيول والرايات الملونة .. وقال طرفة لشيخ القبيلة .. انا قادم معكم .. ويبحث عن عيني «امامة» عن نظرة وداع ، لم يجد سوى عيون النظرة الباردة .. ... الشيخ القبيلة الى سيفه بسخرية .

ـ وهل هذا سيف حقيقي .. ام من الخشب ...؟

اخرج طرفة سيفه في سرعة خاطفة .. فبدى بريقه الحاد في عيونهم ، ارتد الشيخ مفزوعا .. قال طرفة :

ـ هل يود أحد أن يتأكد ...؟

ضحك الشيخ ضحكا صفراء ..

ـ انك شاعرنا وابن سيدنا .. نحن فقط نخاف عليك ..

الى .. الحرب !

وزمجرت الخيول ، كأنها الصحراء تتثاءب تحت الشمس القاسية .. وسار طرفة وسطهم .. الى الحرب .. الحياة ضرورة .. والعشق نزوة .. لكن الحرب حالة ..

استدار طرفة بجواده ، اخرج سيفه ، رأى رجال القبيلة وقد شملتهم المفاجأة ، والخيام قد نهضت من النشوة ، والاطفال تضمهم الخيول دون رحمة ، ابيلة لم يرها طرفة من قبل .. لا يعرف اسمها حتى هذه اللحظة ، لكن عليه ان يقتلهم ، ساقوا به ،



● رفضت قوانينه الخاصة، أرادته شخصاً عادياً يخضع لقانون الجميع

● أدرك أنه يحبها، لكنه لن يكون الرجل الذي تريده

ـ اهرب يا طرفة .. القتل لا يحتمل التردد .

رأى طفلة صغيرة تبكي . فكر . سوف اقتلها . ستكون قربان تحولي وخلاصي . كان قد قرر أن يدك أركان العالم الهش الذي في داخله . رفع السيف فلم ترتعش الطفلة . استدار بجواده رأى امرأة . فكر . سوف تكون هذه معطيتي وسبيتي . مد يده ولمسها بأنامله . احس بها ترتعد في تقزز . ادرك انه عاجز وأن يكون حذرا حتى لا يسبيه احد . استدار بجواده فرأى شيخا عجوزا . فكر . سوف أبارزه وأكسر سيفه او اقتل بمثله . لكن الشيخ لوح في وجهه بعكازه الخشبي . وادرك طرفة انه هو الاعمى . لا العجوز . وظل سيف طرفة شرعا بلا جدوى . فكر سوف اظل نفسي الذي قتل الحلم يموت في داخلي .

عاد معهم . يسمع تعليقاتهم الوحشية . يرى الاسلاب والسبايا ويشم رائحة جلودهم حين يختلط العرق بدم القتولين ، وتخرج من خلاياهم رائحة الاختيال .. حث أبو الفرج جواده حتى اصبح بجانبه وقال في خبث .

ـ لقد فضحت نفسك .

ورد طرفة .. لمن استطيع ان اقتل نفسي .

هزموه في غير ميدانه

وجاء الليل . وتوقف الشعر كالغضب . خلى سيفه وبدل ثيابه في عجل . القصد قاوه ان لعينهم وهزموه في غير ميدانه . وملامحا قاسية ، امامه ، كانت غاضبة . الباطرة بالخزي . لا تقبل حجة ولا مبررا .. وحلفت قبل ان تتركه .

ـ لقد سخرت مني ومن نفسك .

ادرك انه يحبها . لكنه لن يكون الرجل الذي تريده . ذهب الى اصلمه . كانوا اربعة . مترهلين مثل براميل مليئة بالنبيذ الحامض .

ـ اريد ميراثي .

ـ لو يكن لابيك ميراث يكفي الفهوم . ان التجارة تكسد .. والمر النخل يتساقط كالحصد . فمن أين يكون لك ميراث وسط هذه الطبيعة القاسية ...

قال طرفة . والآخرون يأكلون حقه في بساطة متناهية . لقد وصلتهم اخبار الغزوة الفاشلة بلا شك . صاح .

ـ سوف اهجوكم . سوف افضح سرقتكم . رنوا باستهزاء .. وسوف نشتري اعظم الشعراء للرد عليك .

انقض على عنق العم الكبير . اوشك ان يقتلعها من جسده . لكن الاعمام الثلاثة والعبيد امسكوا به . تعدوا عن غضب عن صلة الرحم . وعن احترام السن . والقى الجميع فوجد نفسه وحيدا دون ميراث . ودون « امامه » .

حاول ان يحول الشعر ليهجو اعمامه فلم يصغ اليه احد . وودت « امامه » ومطة خائبين . وبكت امه . لانها غريبة في قبيلة غريبة ولا يوجد من ينصرها . وفي آخر الليل فتحت النسوة اللاتي ذهب ازواجهن للتجارة خيامهن وفككن الاشرطة السوداء .

وبقي الشعر في كالمقطرة سيفا صدئا . امتلأت المدينة بفرسان غرباء . يبقى شاهيو الوجوه بعض الشيء . لكنهم يشيعون بالحركة والحياة . جاء فرسان « الحيرة » ونزلوا ضيوفا على ابن معتوق والد « امامة » .. اخذوا يتغزلون النساء .. ويتندرون على غفلة الازواج . وبعث قبيلته مثل حلبة من البلهاء .

واخبرا قابله ابو الفرج وهو يضحك متشفيا .. وقال له .

ـ اتدرى .. لقد خطب الملك عمرو بن هند ملك الحيرة .. امامة بنت المعتوق .

توقف طرفة . وسار ابو الفرج يضحك . ارتفعت اصوات الغناء ودقات الصنوج .

ورأت امامة من تروحهم . لن تطلع الشمس على قوافلنا بعد اليوم . حتى الرحالة قالوا .. ان النوق الحمر في الطريق لكل فرد من افراد القبيلة . ولا شيء من « امامة » .. لا وداع . ولا اعتذار .

وجاء اليوم لتمضي الى الشمال البعيد . وموج الذرى فوق الرمل الاصفر . قطعة من العمر الجميل . والجميع يلوحون بسعف النخل ويرسقونه في خبث . كان يعلم انها من القوة بحيث لا تلتفت .. وعاد وحيدا .

وسط الاشقياء

تفجر ينبوع الشعر في داخله . عبر كل المرارات والخطات القبية . تحدث عن احساسه العميق بذاته . بتفرده . بحث الصالم الذي يعيشه امثاله وسط الاشقياء والقتلة . حين يضيع المثل في داخله . والطريق للسمو هو طريق الموت . تحدث « امامة » عن النجوم التي جمعها ووضعها في كفها فاذا هي حصى مطفأ . عن قومه وكراهيتهم . حين خلطوا الشعر بالدم . وهجا اعمامه في قسوة . ثم هجا الملك القوى عمرو بن هند . سارق الحلم الجميل . قد طرق سيفه من مملكته البعيدة قاسي القلب . والقصيدة تكتمل ملامحها كانها وسيلة الاخيرة .. قبل ان ينتصر . وقبل ان يتم سور النفي حول ذاته .

وجرى . ان قومه يحفظون القصيدة . حتى الابيات التي يهجوهم فيها . كأنهم يحاولون تقديم اعتذار لم يطلبه . تركهم ورحل الى مكة . حيث يقام سوق عكاظ كل عام ...

شخصيات حية من الأغاني

● قال في حزن : كنت أود أن أصطحبك لترى أمي … لكنني لا أقوى على العودة الى البيلتي .

وجيء بلف الناقة اللامبالي ليحكم بين جميع الشعراء . أيهما أجدر بالقلوة وقف طرفة ـ ذلك الفتى الذي لم يتجاوز الشابة والعشرين من عمره بين فحول الشعراء . ليشاهد من مدايات قلبه لم يعد الشعر سيفة صدقا . ولم تعد الكلمات حبلة الهابهم حتى الآلهة الحجرية تلفت من علاياتها . وتهش السابلة اعطفه وقبله بين جبهة وخلف .

يا أخ العرب . أنت أسفرنا وأشعرنا … سوف الكتب الصيدلة بماء الذهب وتعلق بأستار الكعبة . أصبح طرفة زينة الموسم . التفت الناس اليه يشاورون لعله يجد بجمله من السوى أو الغزاء . وحرصت نساء القبيلة أن يذكرن اسمه مقرونا باسم القبيلة . وتوالت حفلات التكريم حتى أبو الفرج أخذ يلاحظه وفي يده بعض الأوراق المزقة وهو يقول .

ـ اسمع لي … من فضلك … أريد أسرع بجمع أبيات الشعر

ثم قابل « المتلمس » … شاعر الحسن الكبير عنه في السن ، والأكثر رقة . تعرفا على بعضهما في بساطة آسرة . قال له : أنا أعرف أسبابك . أنا القصيدة التالية من قبيلة الأم . أوشك أن أكون أخا .

واخذا يتقاسمان . فسر طرفة بالصداقة . كان يفتش أنه وأمه ليالي عمر أولياء ولا جدوى لكنه الآن وجد في « المتلمس » شبيها منها . قال في حزن . كنت أود أن أصطحبك لترى أمي لكنني لا أقوى على العودة إلى البيلتي . قال المتلمس : وأنا أيضا . لا أريد أن أذهب إلى أرض لا يظلني كالتأييد . قال طرفة : فلنرحل سويا . وحكى له عن حلم الرائحة ـ وظلا يتحدثان سويا عن مكسان … حتى هتف المتلمس

ـ فلنذهب إلى الحيرة . إلى قصر الملك عمرو بن هند

قال طرفة في فزع . لقد هجوته كثيرا . كيف أذهب إليه ؟

أنا أيضا هجوته . لكنه ملك كريم سوف تسألني إن كان الشعر أو وسيلة لم لا . في الأعتذار الكافية كنا أعتقد ولسنا أول من فعلها من الشعراء . ثم إنه هناك مكان آخر نذهب إليه

كانت « أمامة » كأنها لم تغب إلا الأمس . لم يزل شوقه دافقا إليها . والهودج الأزرق يرحل فوق الرمل الأصفر . وعد المتلمس بقول للمتلمس .

ـ سوف نذهب للملك

والتى أبو الفرج أوراقه وكف عن تسجيل الشعر وهتف به

ـ أيها الأحمق . هل هناك من يذهب لعرين الأسد بقدميه

لم ينصت طرفة . ثم القليل يحلم . لقد ملأته القدرة على العالم . ولو أن الملك سمع بهذه الأشعار فسوف تغلب الشماتة [illegible] في الاعتذار [illegible] وإيابة [illegible] ويلم

[illegible]

ـ لقد وصلنا … وبدا اللقاء عليك أن تكف من الأوهام

وبدت « الحيرة » مثل أيهى سراب يرا

قال « هل هذه هي الواحة التي وصفتني بها العراقة قبل « أمامة » في زهرتي الزرقاء … دخلا المدينة ونزلا في إحدى الحانات . وظلا يرمقان السكارى في كل مجلس . لكن الأمور كانت عادلة والملك لم يسمع بالشعر … قررا أن يذهب المتلمس وأن يسألاه في الدخول إلى الملك .

حين وقف طرفة أمامه ورأى وجهه العجوز القاسي . شعر ببرد الشمال القاسي يتصعد داخل عروقه . هذا الرجل الذي سليه عنه ذات يوم دون أن يراه . سمع المتلمس يقول الشعر قال هو أيضا . أفاض المتلمس في المدح فالقى هو . وتأملهما بعد المسامع القاسية وهي تلوب والوجه العجوز يستره ابتسام الشباب .

أن تكون رجلا عاما في قصر متسع . هذه مرحلة جديدة . أن يدخل طرفة دون استئذان ويصاحب الملك في مجالس اللهو … هذا يعني أن الملك لم يسمع بالهجاء … وربما إنه لو قدر له أن يعود إلى قومه فسوف يعود حاملا الشمال جوائزه .

في المدينة البادرة

ولكن « أمامة » ماذا عنها … في هذا القصر البارد . في تلك المدينة البادرة . يكوون أنها مدينة الأشباه الواسعة . إنها منسية . إنها أصبحت نصف مجنونة … يقولون … ويقولون … لكنه لا يراها … يا أمامة … كيف أنت ؟

لم يراها ذات مرة . أم أن هناك كان الأوهام … قال يعبر الحديقة وكأنه في أفرح في غيبة والحراس يجذبونها للخلف . تمايلها ثم لكن هي ؟ … كانت مبتسمة ناظرتين . وهي تمد ذراعيها للهواء وتتشبث بالقراع . وتواصل الصراخ . لعلها كانت شماتة أخرى تشبهها … لقد نجحت في الإفلات من الحراس وجرت نحوه . تعلقت بملابسه حتى كادت أن تمزقها . وخمشت وجهه بأظافرها الطويلة . وهتف في حرقة بالغة إنه أنا يا أمامة … ودفعه أحد الحراس دفعة قوية … وجذبها الآخرون إلى الخلف . أمله كان يحلم … وجد الجروح ليس إلا وهما … حين ذهب في اليوم التالي لمقابلة الملك . وجد المتلمس عنده … سألهم الملك برقة مبالغ فيها .

ـ لعلكما اشتقتما إلى أهلكما وعزلكما أن افترقا .

وأطرقا في صمت … وأصيل القول

ـ أعلمكما برحلة طويلة وسوف أنعم كل الهدايا وسط هذه الصحراء الواسعة . ولكن اكتب صكا إلى عاملي على البحرين وسوف يعطيكما كل ما تشتهيانه .

وبدا الملك متأثرا . الأكثر للفراق حرقة . وبدا طرفة أشد ما يكون شوقا للرحيل … وقال الملك .

ـ لو شئت أن تكون أكبر قومك لكان لك ذلك .

● تفجر ينبوع الشعر في داخله عبر كل المرارات ولحظات الخيبة

● حين يصبح المنفى في داخله .. والطريق للشعر هو طريق للموت



وعبد أبو الفرج من بين صفوف الحاشية وهمس في أذن طرفة :

ـ لا تأمن لوعوده ....

وتبادل طرفة والمتلمس خطابي الملك .. وسارا .. خارج القصر .. والمدينة .. ودون أن يلتفتا وظلا صامتين حتى وصلا للمدينة « النجف » وسرق المتلمس حاجز الصمت :

ـ يا طرفة ـ الملك معروف غدره .. وكلانا قد هجاه .. فلست آمنا أن يكون قد أمر فينا بشر فهلم ننظر في كتابينا لو كان أمر لنا بخير مضينا فيه .. وإن كان في ذلك فلنداركه أنفسنا ... تلقى طرفة التحليل بلا اهتمام :

ـ لو أراد قتلنا .. لم لم يفعل ونحن في قصره وبين قبضته ....؟

ـ كيف يقتلك بنفسه ، وحبر قصائدك لم يجف بعد من على جدار الكعبة ، أتريده أن يؤلب عليه العرب أجمعين .

ولم يوافق طرفة على فض ختم الملك ـ وبحث المتلمس طويلا عن غلام يجيد القراءة لأنه هو وطرفة كانا أميين تقريبا ، وجاء غلام وقرأها بصوت عال ، كانت إلى عامل الملك في « هجر » بالبحرين ، يأمره أن يقتل حامل الرسالة فور وصوله .. وهنا المتلمس .

ـ قالت المتلمس أنه .

ألقى الرسالة في النهر وتوسل إلى طرفة .

ـ دعه يقرأ رسالتك .

ورد طرفة بنفس اللامبالاة :

ـ [illegible]

بلا زهور زرقاء !

في مساء أحد أيام وصل إلى قصر الحاكم ، كانت زمجرة الخليج تأتي من بعيد محملة بكل أنواع التحذيرات ، ابتسم طرفة في مرارة حين تذكر كيف رفع سيفه عاليا عن أنف أضعف المخلوقات في سنواته الشجاعة الأولى ... رفع إلى الحاكم بالرسالة المختومة .. استقبله بمقام .. لكنه حين فتح الرسالة قرأها تغير وجهه .. نظر حائرا إلى طرفة وهو يقول :

ـ هل تعرف ماذا تحوي هذه الرسالة ؟ أجاب طرفة في ثقة غريب .

ـ لم تحمل إلا وإن يهمني ما أطلب !

ـ أنا بيني وبينك صلة رحم .. وأني لها الحافظ .. فاهرب بحياتك حتى لا يطلع الصباح ويعلم الجميع بنبأ الرسالة .

ـ قلت عليك جائزتي .. وتريد أن أهرب من الملك بدون ذنب جنيته .

حدق فيه الحاكم في عجز ، يحاول أن يفسر تلك النظرة الغريبة التي تطل من عينيه ، تمتم ، اهرب أيها الأحمق ، لكن طرفة ظل واقفا ، ثابتا .. ولم يجد الحاكم بدا من أن يشير إلى الحراس فاقتادوه إلى السجن .. بلا أي مقاومة .

في الصباح [illegible] الحاكم برسول من الملك جاء على وجه السرعة ليتأكد من عملية القتل ، أدرك الحاكم أنه قد وقع بين فكي الرحى ، قتل الشاعر ، أو عصيان الملك . أحضر الحراس طرفة مقيدا ، كان هادئا مبتسما كأنه رغم القيد والسجن ما زال ينتظر الجائزة .. وغمر الوجوم الجميع ونظر الحاكم إلى وجه رسول الملك الصارم وصاح فجأة :

ـ أتى في قتل الرجل .

وضاقت حلقة الجلوس ، أخرج الرسول من جيبه خطابا مختوما ، يعزل فيه الحاكم الملك ويعين آخر بدلا منه .. وكان أول عمل أصدره الحاكم الجديد هو اغتيال طرفة .

هوى السيف على عنقه فاندهش الجميع أنه ما زال يبتسم .

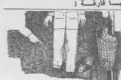
وتدحرجت رأسه .. تكون من الرمل والدم قناعا أخفى كل ملامحه .

مات أصغر شاعر عرفته العرب .. ودفن في أرض صغير .. في بلاد غريبة .. ولم يقدر له أبدا أن يعثر على زهوره الزرقاء .

محمد المنسي قنديل

رأيت

انها فارغة !



كنت مع بعض اصدقائي في زيارة سياحية الى سويسرا .. وهي بلاد رائعة في جمالها وتنظيم مدنها ونظافة شوارعها .. ومعاملة سكانها .

وصادف ان كنت اسير واصدقائي في احد الشوارع بمدينة « بيرن » العاصمة السويسرية .. فتناول صديقي سيجارة من علبته التي فرغت من سيجائرها ثم قذف بالعلبة في الشارع .. وبينما كنا نواصل سيرنا واذا بأحد السويسريين يقبل على صديقي .. من فضلك ياسيد .. هذه علبة سجائرك وقعت منك .. فقال له صديقي : انها فارغة .. ولست بحاجة اليها .. فقال الرجل السويسري : فشكراً يا سيدى .. ان سويسرا ايضا ليست بحاجة اليها .. واخذ صديقي العلبة وهو يكاد يذوب خجلا !

اكرم محمد عبد السلام
ص.ب ٦٧٥ ـ عمان ـ الاردن

رأيت

الغطية في الرابعة !

رأيت في منطقة « مرتفعات الانقسنا » بالسودان عادة يقيمونها في الزواج .

فالبنت تخطب في سن الرابعة ـ ومنذ ذلك الوقت يقوم الخطيب بخدمة اهلها في مجال الزراعة والمحاصيل وترميم المنازل . ويستمر ذلك حتى تبلغ البنت سن الرشد فيقوم كاهن القبيلة الذى يسمى « بالكجور » باجراء بعض الطقوس ثم تزف العروس الى منزل عريسها الذى يستقبلهم ويذبح لهم ذبيحة اكراما في الكرم والضيافة ، ثم يحلق شعر العروس ويعاد بها الى منزلها فلا يراها الزوج الا حين ينبت شعر رأسها من جديد .

الزبير حسن الزبير
كلية الفنون الجميلة ـ الخرطوم ـ السودان

سمعت

يا له من رجل ابله !

قال محدثي ان « يوجوما » الذى عاش في احدى القرى اليابانية القديمة لما بلغ سن الشيخوخة فكر ان يذهب للمدينة التي سمع عنها كثيرا ـ وحين ذهب استوقفه متجر يبيع المرايا ولم يكن رأى مرآة من قبل ـ فابتاع واحدة ولما نظر فيها رأى شيخا عجوزا بلحية مستديرة بيضاء فقال : لابد ان هذا كاهن عظيم ـ وانهال على المرآة تقبيلا ولمسا بغية التبرك بها .

وعاد « يوجوما » الى قريته وشغلته المرآة كثيرا حتى انه وضعها تحت وسادته ـ وجعل يقبلها اكثر الاحيان .

ولاحظت زوجته انشغاله عنها بهذا الشيء الذى جلبه من المدينة ـ قالت في نفسها لابد ان احدى نساء المدينة اغرته واعطته صورة لها .

فغافلته ذات يوم وسرقت المرآة ولما نظرت فيها : رمقتها بعد ان بصقت عليها وقالت :

« يا لك من رجل ابله .. اهذه العجوز الدميمة هي التي سلبته عقله ؟! .. ايفضل هذه المرآة علىّ انا التي ما زلت في ربيع الصبا ونضرة الشباب ؟! »

سيد فتح الرحمن
أسوان ـ مصر

سمعت

الملعو برنارد شو !



حكي ان برنارد شو كان يهزأ من الصحافة الامريكية وكان ان قام بزيارة لامريكا هو وزوجته فوجد احد الصحافيين فرصته للانتقام من سخرية « شو » بالصحافة الامريكية فنشر مقالا اسهب فيه بالحديث عن زوجة شو مع التعمد باغفاله ـ فكان يكتب .. توجهت زوجة شو اليوم لتناول طعام العشاء بدعوة من ..

فانت زوجة شو بزيارة للمتحف ·· صرخت زوجة شو بكذا وكذا ·· استقبلت زوجة شو استقبالا حافلا لدى وصولها المدينة ·· واختتم الصحفي مقاله ··

• كان بصحبة زوجة شو ـ زوجها المدعو جورج بيرنارد شو ·· وهو اديب ·· ايرلندي •

بكر عمر امين •
سوهاج ـ مصر •

قرات

الضغط على المدخنين •

ذكر في نيويورك ان مدخني السجائر في مناطق العالم المختلفة يحرقون الف بليون سيجارة سنويا [illegible]

وتحت شعار « توقف عن التدخين » ناشد الدكتور [illegible] شوارتز « شعوب العالم ان يفكروا [illegible] الراغبين في الاقلاع عن التدخين بكافة وسائل العلاج الطبي بما في ذلك التنويم (المغناطيسي) » ·

وجدير بالذكر ان منظمة الصحة العالمية قد [illegible] عالميا لمكافحة التدخين مع جمعية مكافحة السرطان في نيويورك ·

واقترح الدكتور شوارتز زيادة عالية في [illegible] على الحياة كاحدى الوسائل الضغوط على المدخنين !

ابراهيم جاسم عبد
ص·ب ٢٠١ ـ الدوحة ـ قطر

قرات

برج ايفل

يعتبر برج « ايفل » رمزا لمدينة باريس واحد الروائع المعروفة في العالم اجمع ، يتوافد لمشاهدته السواح باستمرار ·· ومن الطريف ان احدى صحف باريس كانت قد نشرت صورة مصغرة له قبل انشائه سنة ١٨٨٠ ـ فاحدث ذلك ضجة كبيرة ـ وقال الناس انه متلف ـ غير ان مصمم البرج اعتقد انه سيكون رمزا لباريس ·

وقد نفذ المهندس [illegible] جوستاف تصميم البرج رغم كل اعتراض ـ والآن ويعد مبنى شفون هاما على انشائه يعتبر اهم وابرز معالم مدينة باريس ـ وهو يحمل مركزا للبث التلفزيوني على ارتفاع ، ١٠٣٢ ، قدما وبلغت تكاليفه مليونا من الدولارات ·

رضا ابراهيم محمد سيد
المنيا ـ مصر

قرات

صيدلية الروح



يرجع تاريخها الى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وكانت هذه المكتبة في طيبة ـ واحترما فراعنة مصر مكانا مقدسا واطلقوا عليها « صيدلية الروح » ·

وقد عرف الاشوريون المكتبات في عصر الملك [illegible] ـ [illegible] سنة ٦٥٠ ق·م ·

وعرفت الاسكندرية بوجود عدد كبير من المكتبات بها ـ [illegible] نحو ٤٠٠٠ الف لفة من اوراق البردي [illegible] الف مجلد ـ اتلف كل هذا التراث التاريخي عام [illegible] قبل الميلاد [illegible] يوليوس قيصر الاسكندرية فنشبت معركة بحرية واستمر حريق هائل اتلف كل شيء ·

السيد سعد شحاتة
شارع بني سويف ـ بورسعيد •
مصر •

قرات

اليونان والالهة

كان قدماء اليونان يعتقدون في الهتهم التي يتصورونها على شكل بشر وينسبون اليها الظواهر التي تقابلهم في حياتهم · سموا الاله « زفس » اي المشترى ـ اله السماء « زحل » ـ و « هيفايتوس » اله النار و « مينرفا » الهة الحكمة والعقل « وهرمس » اي « عطارد » اله الرياح ـ و « ابوللو » اله الشمس والموسيقى · ثم « ارتميس » الهة الينابيع والصيد ـ و « افروديت » الهة العشق والجمال ·

وكانوا يعتقدون ان هذه الالهة تقيم في قمة جبال الاوليمب ·

كما عبدوا ايضا « ديونيزوس » او باخوس اله الخمر ·

محمد فتحي محمد عامر
كردوس ـ الدقهلية ـ مصر



لقطة من الفيلم الجزائري (الفحام)

رءوف توفيق

أين مكاننا على خريطة السينما العالمية؟

● الجوائز كثيرة .. والمستوايــــه في المهرجانات كثيرة أخيرا

ليست هناك سينما في العالم ، تصنع باستمرار أفلاماً جيدة تكتسح الجوائز والإعجاب في المهرجانات والمسابقات .. ففي كل مكان سينما في العالم .. هناك الجيد ، وهناك المتوسط ، وهناك أيضاً الرديء !

ونسبة الجيد عموماً لا تتعدى العشرة في المائة من الإنتاج الكلي للسينما !

والسينما العربية قد تصل إلى هذه النسبة أو تقل عنها قليلاً .. ولكن المشكلة هي كيف نقدم هذا « الجيد » إلى العالم ؟! أو بمعنى أدق كيف نثبت وجودنا على خريطة السينما العالمية بالشكل اللائق ..؟

هذه المسألة يبدو أنها لا تؤرقنا .. لا تهمنا على الإطلاق !

والمتابع لمهرجانات السينما العالمية ، لابد وأن يلاحظ أن الوجود العربي إما غائب تماماً .. أو أنه « وجود » على استحياء وبأقل قدر من الدعاية والاهتمام واللمسات الرسمية .. وكأننا أصبحنا مستريحين للرأي الذي يقول إن السينما العربية متخلفة وعلى هذا فلا داعي لتوجيع الدماغ ، والدخول في مناقشات فاشلة .. ومن أطلق الحكم يتحمل ما .. فليتحمل هو مسئولية عرضه والدفاع عنه !!.. وهذا نوع من التفكير لا يستطيع الكثير من صناع السينما في الوطن العربي ، القيام به لضعف إمكانياتهم المادية أولاً ، ولضعف اتصالاتهم بالذين يعرفون جوائز السينما في العالم .

إنها مهمة أجهزة الدولة الرسمية .

وأستطيع أن أقول بمنتهى الصدق ، أننا لا يمكن أن نظلم السينما العربية لأنها غير موجودة على خريطة السينما العالمية بالشكل اللائق .. فهذا ذنب الدول العربية التي تستهين بعرض إنتاجها السينمائي في المحافل الدولية ، بل وتستهين بمحاولة التعريف بنشاطها السينمائي وتاريخها الفني ، وبإمكانياتها للتوسع وأهميتها في مجال الاستثمار السينمائي المشترك .

الجوائز الكبرى .. أو العار !

إن بعض الحلقات العربية تتصور أن اشتراكنا في المهرجانات العالمية ، لابد وأن يرتبط بحصولنا على أكبر الجوائز .. وإلا فمن العار أن نشترك ونخرج صفر اليدين ، إن كرامتنا العربية لا تسمح بهذا ...!!

وهذا المنطق مضحك جداً ..

لأننا قبل أن نفكر في الجوائز الكبرى .. لابد أن نكون موجودين أصلاً ، ونعرض أفلامنا على [illegible] ، ونتعرف على الرأي الآخر ، ونتعرف على الواقع ونكرر المشاركة في مختلف المهرجانات وفي كل عام .. حتى يصبح الحكم أن وجودنا السينمائي [illegible]

[illegible] الجوائز [illegible] الاتجاهات السائدة [illegible] لجان التحكيم في المهرجانات العالمية . ولابد وأننا نعرف أن السياسة قد تتدخل في عملية توزيع الجوائز الفنية .. وهناك أمور يجب ألا تزعجنا .. فالاعتراف العالمي بالوجود أهم بكثير من الحصول على جوائز نشكو في أمرها .

من الدعاية عن الإنتاج السينمائي

وعودة للحديث عن الحق البديل .. لنتأمل كيف تفكر بعض الدول الأخرى في الدعاية لإنتاجها السينمائي .

إنه عالم ملئ بالحيل والأساليب .. بل إنه فن قائم بذاته أن تقول أنك موجود ؟

لقد حضرت في مهرجان « كان » السينمائي الأخير ، مجموعة هائلة من الكتب الملونة الجميلة ، والنشرات الأنيقة المصورة تصدرها الهيئات الرسمية في بعض الدول التي تريد أن تلفت النظر لجمهور المهرجان .. ولقد حاولت أن أتخلص من هذه الكتب والنشرات ولكنني لم أستطع مقاومة إغراء تصفحها والاحتفاظ بها .. فهي نموذج راق ومحترم لفن الدعاية .. وحدث أن اشتكيت وأنا أحمل فوق ذراعي ما يزيد عن العشرين كيلو جراماً من هذه الأوراق .. وأفرغت أياماً طويلة لدراستها ، وفي ذهني سؤال واحد : أين نحن من هذا الجهد المحسوب للعالم الفني ؟

● مثلاً .. من منكم سمع عن السينما النرويجية !!؟.. إنهم يصدرون كتيباً ملوناً وأنيقاً للتعريف بالسينما النرويجية .. يقولون في مقدمته أولاً أن [illegible] النرويجية تعطي معوناتها لتمويل السينما مثل ما تعطي المعونات للمسرح والأدب والموسيقى .. فهي السينما جزء من السياسة الثقافية الحكومية ، وفي ميزانية وزارة البحث والتعليم ، جزء خاص بالفن والثقافة .. إنهم ينتجون عادياً ما بين ١٠ ــ ١٢ فيلماً في السنة ويخططون لكي يصلوا إلى ١٥ فيلماً في السنة .. ويقولون إنهم لم يستطيعوا أن يجدوا صيغة اتفاقيات للإنتاج المشترك ، ولكن بالرغم من ذلك فقد تقدمت بعض الدول من الشرق والغرب للإنتاج المشترك معهم .. من هذه الدول : بريطانيا ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ الاتحاد السوفيتي ــ بولندا ــ يوغسلافيا ــ الدول الاسكندنافية ــ ألمانيا الفيدرالية ..!

وبعد هذه المقدمة الرسمية .. تأتي المفاجأة .. مقال منشور في هذا الكتيب الدعائي ينتقد بشدة عيوب السينما النرويجية !!

هكذا يجوز أن [illegible] .. أو النقد [illegible] ..

يقول هذا المقال الذي كتبه (بير هاوال) رئيس جمعية نقاد السينما في النرويج .. « إن السينما النرويجية فشلت في تصوير الواقع الثقافي المهيمن في النرويج .. وما ينقص السينما النرويجية ليس المواهب وليس الفرصة لصنع الأفلام .. ولكن ما ينقص هو النظرة الشاملة الواضحة لما تريد هذه السينما أن تقوله ، بدون اللجوء إلى الغرابة والإثارة » !

ويستطرد هذا المقال في شرح الأخطاء







لقطة من الفيلم الاسباني [illegible]



لقطة من الفيلم النرويجي (رحلة الى بحر عيد الميلاد)

والعيوب هي سبكها أربع صفحات .. بينما لم تتجاوز القائمة الرسمية للتعريف بالسينما النرويجية مساحة الصفحتين !! .. ولابد أن تحترم هذه الشعوب التي حفظت لوجه الكتيب .. انهم يخاطبون الرأي العام العالمي ويولون كسب الثقة .. ولن يتأتى هذا الا بالصدق والامانة .

لم يغفلوا بقية صفحات الكتيب : التقديم أحدث النتاج السينمائي .. ملخص لكل فيلم ، وابطاله ، ومخرجه ، وصور له .. ثم ينهون الكتيب بأسماء الشركات السينمائية في التوزيع وكيفية الاتصال بها ..!!

لماذا نشاهد أفلاما دانمركية ؟

والدانمرك تقدم نفسها بأكثر من أسلوب .. انها تروج لكل التحضير والنقاء [illegible]

مرحلة [illegible] السينمائي [illegible] الأفلام الدانمركية [illegible] هناك شعور [illegible] أن نسأل هذا السؤال البديهي جدا .. هل هناك أفلام دانمركية ؟ أيضا ..

والاجابة في هذا السؤال ستجدها في هذا الكتيب الأنيق اللامع الذي يضم غلافه هذه العبارة : «الافلام الدانمركية .. الفن – المرح – الحب – النشوة – الجمال» ..

وافتتح الكتيب تقدمة بقلم [illegible] – لقطة سينمائية ([illegible] كوبنهاجن) .. في أول سطور المقدمة .. ستجد هذه الاسئلة :

هل هناك أي سبب يدعوك لمشاهدة الفيلم الدانمركي .. الا لو كنت من أبناء الدانمرك !! هل هناك أي فائدة أو تجربة من الممكن أن تحصل عليها كمشاهد أجنبي من رؤية أفلام دولة صغيرة جدا كالدانمرك .. ليس في مقدورها أن تصنع أفلاما كبيرة ذات الميزانيات الضخمة !!

وتستعرض المقالة الدانمركية في مقالها .. لتقول ان اجابة هذه الاسئلة تكمن في مدى الرغبة والاهتمام الثقافي في تتبع الأعمال القادمة من دول البلد لها الصورة كما .. لأن خلال هذه الأفلام يمكنك أن تتعلم أشياء جديدة عن أساليب الحياة والتفكير في هذه البلاد .. فتعرض السينما في الدانمرك يرغبون في مشاركة الرأي العالمي من خلال القضايا التي ليست بالضرورة من مشاكل الدانمرك الخاصة !! (وسلتهم

الرؤيا الملتهبة !

ما أكثر ما يستعمل قراؤنا الحداثة ، كلما رأوا نصا شعريا بلا وزن أو قافية سموه حديثا .. هذا فهم خاطيء !! . فمعظم النصوص التي تكتب اليوم نثرا باسم الحداثة ، لا علاقة لها بالحداثة اطلاقا ، بل هي تقليدية كأي شعر تقليدي مقفى !

ليست الحداثة في مجرد النثر أو مجرد الوزن ، أي انها ليست في مجرد التشكيل ، وانما هي في أفق رؤياي ، جذري ، متميز وفريد ، قد يلبس الوزن حينا ، وقد يلبس النثر حينا آخر ، وذلك بحسب الايقاع النفسي – الحياتي ، لدى الشاعر .

الشاعر (أدونيس)

● من منكم سمع عن السينما النرويجية ، أو شاهد فيلما دانمركيا؟!
● أفلام استراليا تحت شعار : انتاجنا له سيقان !!


الفيلم السويسري ([illegible])


لقطة من الفيلم الاسترالي ([illegible] من يوم الأحد)

في أفلامها في الاسلوب السينمائي لفلاسفة المعاصر المريضة ، انهم يقدمون في السينما بجرأة وسيلة مختلفة في اطار فني .. ولهذا تلجأ السينما الدانمركية الى اساليب فنية متسامحة .. الكوميدي والتراجيدي .. والمغالاة الصريحة لامور الجنس .. وفن الحياة .

في تقديم الثقافة الدانمركية مقالها بهذه العبارة : من السهل على الدانمركية ان [illegible] الخطأ ، وضعها هنا وهناك في اللقطة .. والشاهد الاجنبي سيلاحظ هذا بالطبع .. ولكن اذا كنت مهتما بالسينما التي لا تقدم الرجال الذين يطاردون سمكة القرش ومغامرات الفضاء .. ستجد في السينما الدانمركية الموضوعات والقضايا التي تهمك !!.

وبعد هذه الاثارة الذكية التي يعرضها الكتيب بثلاث لغات (الفرنسية – الالمانية – الانجليزية) يقرأ بقية صفحاته ليعرض أحدث الانتاج السينمائي الدانمركي ، ملخص كل فيلم ، وابطاله ، وصورة .. و .. كيفية الاتصال بهم ..!!

انتاجنا له سيقان عظيمة !

والقطة وسائل التعريف ، من بلد الى بلد ..

● [illegible] التي صورت في الأراضي الدانمركية .

● سويسرا تقدم كتيبا بثلاث لغات (الانجليزية – الفرنسية – الالمانية) عن أهم أفلام عام ٧٨ .. ثم تقدم لها عنوان (السينما السويسرية ١٩٦٣ – ١٩٦٨ – ١٩٧٨ ..) وتشرح المقدمة هذه التواريخ فتقول انها تحتفل هذا العام بمرور ١٥ عاما على قانون اعانة صانعي الأفلام ومرور عشر سنوات على أول نجاح عالمي .. وتستطرد المقدمة في شرح الفروق بين مختلف الفرنسيين السويسريين الفرنسيين .. والألمان السويسريين الالمان .. واهم الفوارق منهما .. ولا تنسى المقدمة ان تذكر ان مركز الفيلم السويسري الذي اصدر هذا الكتيب ، والذي يشرف على الانتاج السينمائي السويسري ، يصدر ايضا مجلة للسينما باللغتين الفرنسية ، والالمانية . معلومات في غاية التركيز والرشاقة مع قائمة مصحوبة بالصور عن الافلام القصيرة والرسوم المتحركة .. وايضا كيفية الاتصال بهم !!

● أما السينما الاسترالية فهي ترفع شعارا عنوانه : (انتاجنا .. له سيقان متينة) .. والشعار مكتوب على صورة [illegible] .. والشعار يعني ان [illegible] وصل الى اماكن [illegible] في العالم (!!) .. ولا غرابة ولا عجب من [illegible] هذا الاسلوب [illegible] .. [illegible] ، ومن اختيارهم لهذا [illegible] .. فطبعوه على [illegible] من الورق الذي لا يتمزق ولا يتأثر بالماء .. وطبعوه لان يكون [illegible] الزاخر بالصور والمعلومات عن [illegible] لاحدث [illegible] السينمائي .

ومن الطبيعي هنا .. ان لجنة اختيار الافلام السابقة الرسمية لمهرجان « كان » لهذا العام ، وافقت على اختيار فيلم استرالي ليشترك في المسابقة الرسمية .. وهو فيلم « [illegible] » عن تاريخ [illegible] الاستراليين الذين كانوا يعيشون في القارة [illegible] قبل ان يغزوها الرجل الابيض .. والفيلم يمتاز بالجودة الفنية رغم ضعف الموضوع .. ولكن ها هي استراليا تصل الى المسابقة الكبرى لاول مرة في تاريخها السينمائي .. وهي نتيجة طبيعية للمثابرة والدأب الشديد في حضور المهرجانات العالمية واثبات الوجود أمام [illegible] السينما السوق الكبرى .





لقطة من الفيلم الاسرائيلي ([illegible])



ولم تكن اسرائيل في سباقها هذا العام .. ولم تقتصد .. ولم تفرق مقاطعة المهرجانات .. لانهم يقولون ان سينمائيو [illegible] سيصلون يوما ما الى [illegible] الكبرى !!

● السويد تقدم عدة بطاقات خاصة عن التقنيا السينمائي الحديث بالصور الفوتو والمعلومات الكاملة عن كل فيلم .

● كذلك تقدم [illegible] ضخما يحتوي على صفحاته الى اربعمائة صفحة عن نشاطها السينمائي خلال عام .. والمهرجانات التي اشتركت فيها .. والجوائز التي حصلت عليها . وتقدم النقد الاعلامي — وبأشكال مختلفة — تقدمه في السينما الاسبانية .. والسينما البرتغالية .. والسينما الالمانية — حتى السينما الاسرائيلية !

السينما الاسرائيلية .. تصرخ بأعلى صوت !!

وتمثل السينما الاسرائيلية هذا العام بكل امكاناتها في الدعاية [illegible] لافلامها .. هناك اعلان يومي في كل نشرات المهرجان عن افلام شركة (جولان — جلوبس) الاسرائيلية .. وهناك مقالات مطولة تشرح في نشاط هذه الشركة التي [illegible] الفرع الاسرائيلي (مناحم جولان) ليقول ان اسرائيل [illegible] في العالم للتصوير السينمائي ..

[illegible]

والفرع الثاني [illegible] الفيلم الذي [illegible] من حادث الطائرة الاسرائيلية المخطوفة والتي هبطت في مطار عنتيبي بأوغندا .

وفي هذا العام يقدم فيلمه الجديد (عملية يوناثان) الذي يشير [illegible] بطلا جديدا لاسرائيل وبطولاتها الارهابية .. حول العلاقات [illegible] التي شغلت مساحات كبيرة من صحف ومجلات المهرجان ([illegible] شخصية يوناثان الذي [illegible] .. [illegible] في برلين الغربي .. من وراء هذه العملية ؟) .. والسؤال اجابته بالطبع .. اسرائيل !!

والفيلم يصل الى هذه الاجابة بسلسلة من الفلاشات .. ابطالها رجال المخابرات الاسرائيلية عبر عدة دول اوروبيا وافريقيا .

ولا يخون الفيلم في هذا الاعتراف بعملية يوناثان .. بل بالعكس [illegible] بها ويعترفون صراحة [illegible] .. وفي نفس الوقت في اشارة واضحة بأن اسرائيل حتى الان هذه العقلية الهائلة من اليوناثان التي

التي تصنع الافلام [illegible] !!

وتقدم اسرائيل ايضا [illegible] سوق المهرجان [illegible] افلام جديدة .. ولاول مرة ايضا [illegible] فيلم اسرائيلي للعرض في برنامج نصف شهر المخرجين .. الذي يقدم اختيارات [illegible] لاعمال المخرجين الشبان في مختلف انحاء العالم .. ويقدمه المخرج الاسرائيلي (ياكي يوشا) ليقدم فيلمه (الصخرة الهادئة) الذي يحكي فيه قصة رسام اسرائيلي يقيم في نيويورك ويقرر العودة الى تل ابيب حيث عائلته .. [illegible] .. ويفكر في صنع فيلم يصور فيه ما حدث في مدينة تل ابيب [illegible] .. وفي النهاية يصنع الفيلم .. ليحرقه [illegible] .

والفيلم غني بالنقد للحياة الاسرائيلية .. ويقول المخرج ان جمهور [illegible] الاوهام التي تصنعها اسرائيل [illegible] .. ولكن [illegible] اسرائيل تعتمد على [illegible] .. وهي نوعية الافلام التي تمنحها المساعدات الاسرائيلية (مركز الفيلم الاسرائيلي) .

ويقدم هذا المخرج [illegible] ثاني [illegible] السينما الاسرائيلية .. ولكن [illegible] الكاتب القاص الذي [illegible] مركز الفيلم الاسرائيلي [illegible] السينمائي [illegible] ..

- السينما الإسرائيلية تضج وتعترف بسرقة اليورانيوم!
- أفلامنا العربية لا تجد من يدعمها في السوق العالمية

لقطة من الفيلم السوفيتي (ياجو)



لقطة من الفيلم الاسرائيلي (مؤامرة اليورانيوم)



هذا الفيلم (الصخرة الهيلة) من الافلام التي دعمها مركز الفيلم الاسرائيلي !

انه الدعم في البداية والنهاية !!

التدعيم الرسمي .. ضرورة لابد منها

وهكذا نجد ان العالم يتعرف من سوقنا .. حتى الدول الصغرى التي تمثل خلال السينما لاول مرة .. الكل يحاول ان يثبت وجوده .. ما عدا نحن !!

نحن لا نهتم .. ومن يريد ان يرى افلامنا فليأتي الى بلادنا .. لان افلامنا لا تسافر الى الخارج ..!!

منطق غريب جدا .. مضحك ومحزن في نفس الوقت !

ولكن لا يمكن ان القى بحسابي بالمسئولية [illegible] والاسف والمرارة .. لان السينما العربية غير موجودة في المهرجانات الكبرى [illegible] .. لا فيلم عربي واحد يجد حظه من العناية .. ولا مكتب عربي مسئول يقوم بالتعريف بالنشاط السينمائي في بلده .. لا نشرة ولا كتيب ولا مجلة ولا اعلان .. لا شيء !!

لا لوم على السلوك الرسمي .. الا بجهود الفردية من بعض شباب السينما العربية الذين يحاولون اثبات وجودهم من خلال مشاركات [illegible] في اسواق [illegible] المهرجانات .. وهذه المحاولات الفردية كان [illegible]

[illegible]

[illegible] المهرجان .

والفيلم العربي [illegible] مرة [illegible] .. الاخرى الى السوق [illegible] من الافلام [illegible] .. [illegible]

انها لا تجد من يتبنى الوقوف بجوارها وتدعيمها للصمود في السوق العالمية للافلام التي تحكمها قوة رأس المال وقسوة الدعاية والسيطرة على شركات التوزيع .

صحيح ان السينما العربية ما زالت في اغلبها الأغلب الاعم ، تعتمد على الموضوعات القديمة المستهلكة والقالب [illegible] التي مل العالم من مناقشتها او الاهتمام بها .. هذا موجود وبنسبة الاستهلاك [illegible] .. ولكن في القليل هناك افلام يمكن ان تبهر العالم .. او على الاقل تجد هذا الاهتمام والترحيب .. كما حدث بالنسبة لفيلم « الرسالة » للمخرج العربي [illegible] عبد السلام ، هذا الفيلم استقبله النقاد في اوروبا وامريكا بحفاوة شديدة وحصل الفيلم على عدة جوائز دولية .. رغم ان هذا الفيلم لم تتح له كل الظروف ولكل الامكانيات التي خرج بها عشرات الافلام المصرية الهزيلة .

اي ان هناك مواهب فنية ومهارات خاصة تستطيع ان تغزو السوق العالمي ، ومثال [illegible] المهرجانات .. كما حدث ايضا بالنسبة للفيلم الجزائري « وقائع سنوات الجمر » للمخرج الاخضر حامينا .. والذي حصل على الجائزة الكبرى لمهرجان « كان » عام ٧٧ .

والفيلم السوري « المخدوعون » للمخرج المصري توفيق صالح .. والفيلم المصري « العصفور » للمخرج يوسف شاهين .. والفيلم الجزائري « عمر قتلته الرجولة » للمخرج « مرزاق علواش » .. والفيلم الكويتي السوداني « عرس الزين » للمخرج الكويتي « خالد صديق » .. والفيلم التونسي الهولندي « الشمس والضباع » للمخرج التونسي « رضا الباهي » .

والنماذج قليلة ومحدودة .. ولكنها معروفة بتجربتها في المحافل الدولية .. ويالطبع هناك الكثير من الافلام يمكن ان تصل الى العالم الخارجي .. لو وجدت التدعيم الرسمي من الدولة .. ولو وجدت ايضا الخطة الاعلامية المدروسة بذكاء وفهم لاتجاهات الرأي العام الدولي .

فليس من المنطقي ان نصنع فيلما جيدا .. ثم نخبئه عن الخروج الى العالم .. فلا العالم سيسأل عنه .. ولا احد يسأل عن التساؤل اين مكاننا على خريطة السينما العالمية ؟!!

رءوف توفيق



فــــــؤاد دوّارة

نعمان عاشور يستعيد لياقتــه الفنية

● لديه قضية يدافع عنها، وإحساس بخطر معين يريد أن يحذرنا من الاستسلام له

● عودة إلى الشكل التقليدي لمسرحياته الأولى الناجحة بكل المزايا وبكل العيوب أيضا

● في «برج المدابغ» أبعاد جديدة معاصرة كصدى لحرب أكتوبر ١٩٧٣

بعد عدة مسرحيات محدودة التوفيق استعاد نعمان عاشور بمسرحية «برج المدابغ» قدرا كبيرا من لياقته الفنية، واسترد مساحة معقولة من ارض النجاح التي فقدها خلال السنوات القليلة الماضية.

وسبب ذلك - ببساطة - ودون الفذلكات نقدية - يرجع الى عاملين رئيسيين اولهما انه كان لديه في هذه المسرحية شيء واضح يريد ان يقوله - لديه قضية يدافع عنها، واحساس بخطر معين يريد ان يحذرنا من الاستسلام له - والعامل الثاني في النجاح الذي حققته مسرحيته الجديدة انه عاد بها الى الشكل التقليدي لمسرحياته الاولى الناجحة - بكل مزاياه وبكل عيوبه ايضا - !

ومرة اخرى عاد نعمان كذلك في هذه المسرحية الى جو اسرة الطبقة المتوسطة الساعية للثراء وصراعاتها المحتدمة حول المال والعقار .. وهو جو خبره جيدا، وسبق له ان عالجه بقدر كبير من النجاح في افضل مسرحيتين كتبهما وهما: «الناس اللي تحت» و «عيلة الدوغري» - ولكن هذا الجو في «برج المدابغ» اكتسب ابعادا جديدة معاصرة كصدى لحرب اكتوبر ١٩٧٣ من ناحية، وسياسة الانفتاح الاقتصادي من ناحية اخرى ..

حي الاستيراد المركزي

رب الاسرة في المسرحية هو «سلامة بيه» حاليا - والشيخ ما شي ابو اليزيد سلامة - سابقا يوم كان تاجر عطارة متواضعا بحي المدابغ - وقبل ان يشارك في صفقة من جلود بهائم الذبح - ويحقق ثروة كبيرة من بيعها .. فتحول بتلك - من عطارة يحسن حتيه العمارة برج ... [illegible] في ستة ونصف - (اقل من سنتين) ... [illegible] اصبح التصنيف (المسرحية).

و«برج المدابغ» هو الاسم الاول للعمارة ... [illegible] ... [illegible] القديم الذي ... [illegible] وقبل ان يطلق ابنه الجامع ... [illegible] ... [illegible] كما تسميه احدى الشخصيات و «حي الاستيراد المركزي» - كما تصفه شخصية اخرى -

وقبل ان تنتهي التشطيبات الاخيرة في العمارة يكون الابن الاكبر - «عصام» - قد اوشك على الانتهاء من اعداد «بوتيك» فاخر لكل انواع البضائع المستوردة !

ويشارك عصام في «البوتيك» شقيقته «فيفي» وزوجها «حلمي» - اللذان لا يقلان عنه جشعا ورغبة في الاثراء السريع بأى سبيل .. ويحاوله «مبارك» - مساعد ابيه من قبل في دكان العطارة - والازهري السابق المغرم بقراءة الصحف والمجلات، ويعمل في ديكورات «البوتيك» - «عزوز» - التقاني الماهر الذي يرغب في التحول الى مقاول والسفر الى اي قطر عربي لتحقيق ارباح اكبر ..

وهنـاك كذلك «مدام نوال» - التي تربطها بسلامة بيه علاقة وثيقة غامضة .. اجر لها الحاتي شقق في العمارة لتؤجرها بدورها مفروشة .. وبقيت لها ست شقق اخرى استولى عليها عصام وشريكاه للتخزين بضائع «البوتيك» - حتى افتتاحه -

ولسلامة ابن آخر يدعى «هشام» - ضابطا بالقوات المسلحة - فقد في معارك اكتوبر وخصص الاب احدى شقق عمارته لثانية زوجة ابنه المفقود - وهي شابة ملائكة يعتصرها الحزن على زوجها حتى لتشرع في الانتحار مرتين !

وفي ماضيه كان سلامة - شيخ طريقة صوفي صاحب اوراد - .. وحينما هبطت عليه الثروة لم يتخل تماما عن هذا الجانب - فاصر - رغم معارضة عصام - على تحويل جانب من دكاكين العمارة الى مسجد .. وان كنا نعلم من مبارك ان هذا الاصرار لم يكن كله لوجه الله والخير وانما لانه يساوي عند الحكومة الاعفاء من الضريبة العقارية خمس سنوات !

وفجـاة تصل انباء تفيد العثور على هشام اسيرا لدى العدو وما يلبث ان يعود فاقدا احدى ساقيه .. ويبذل سلامة كل طاقة العناية بابنه البطل وزوجته :

«انا عاوز اريحك باي
طريقة .. انت ضحيت كتير
.. وضحيت علشانا كلنا مش
علشان نفسك - يا هشام
انت عندي كل حاجة .. »

ولكن «هشام» يرفض كل عروض ابيه المغرية .. في الوقت الذي يحقق «البوتيك» ارباحا طائلة تزيد اصحابه جشعا ونهما لتحقيق المزيد من الارباح حتى ليشرع «عصام» في الاستيلاء على الدكاكين

منظر من برج الدرايع يظهر فيه : مديحة حمدي ، صلاح السعدني ، عبد السلام محمد ، ميرفت سعيد





المخصصة للمسجد ليتوسع في «البوتيك» ·· ولتزيد الارباح ·· ويراهن وشريكاه شقيق الست شفق (التي كانت مخزنا للبضاعة) امام موكت ··

مسجد ·· أم «بوتيك» ؟

ولا يكتفي ، عصام بالاستيلاء على الدكاكين المخصصة للمسجد بل يستدعي مهندسا ليبني دورين فوق العمارة ليحولها الى فندق بملحقاته :

« انا بقى حافتح معرض الجامع ثلاثة بوتيك ، ميت الف جنيه في الشهر بالراحة ·· واللوكاندة خمسين اوضة ·· حتكون الدور ده بحاله ·· فوق ميطلع دور تاني ·· كافتريا او اتنين ·· وصالة رقص واستديو ونايت كلوب ·· لبه انا اتعب الزبون يتاعي واخليه يروح شارع الهرم ! يطلع عندي فوق ·· يتبسط زي ماهو عاوز ·· وينزل ينام في اوضته او في جناحه ·· براحته وعلى راحته ·· سلطان زمانه ويطوسه ·· »

اما الشقق الفروشة فتتحول الى ملاحق للفندق ·· وحين يكتشفون ان الاب متزوج من مدام موكت بعقد عرفي وانه ينوي التنازل عن العمارة لابنه الضابط المصاب

يتم تفاهم سريع بين « عصام » و مدام موكت باعتبارهما « الموقنين الاعظم » — على حد تعبير « عزوز » — على اعلان زواج ... من الاميرة ... «البوتيك» على شيء ... الدكاكين التي ... مخصصة لبناء المسجد ... القتيلين ... « الهواري »

وسأل « مبارك » عما يريده فيقول :

انا مع هشام بيه ! ·· وهنا فقط يتذكرون الشاهد العائد من ميدان القتال وكيف انهم لم يفهموه بشيء في صفقتهم الضخمة ·· وحين يدخل يعرضون عليه بيت المبيع القديم فيرفض ، فيعرضون عليه مبلغا كبيرا من المال فيرفض ايضا ·· انه مشغول بشيء اخر تماما ·· فمنذ عودته من الاسر وهو يحاول رسم لوحة كبيرة يسجل فيها بطولات المعركة ··

وقد توقف بصفة خاصة عند النظرة التي لمحها في عيني جلدي راه يقتل قبل اصابته مباشرة ··

« اصله كان عاوز يقبلنا احنا الاتنين ·· انا والضابط زميلي ·· للصاروخ اللي جاي من ورانا ·· راسه طايره من جسمه ومع ذلك فيه الروح اللي لقطيه عاوز ينادي علينا ويحذرنا ·· الهواري كان في عينيه حاجة ثانية !

·· ده كان راسه يلتف في الهواء بترفرف زي ما تكون فرخة مدبوحة ·· ومع ذلك كانت عايشة معانا كلنا ·· عايشة مع كل اللي حواليه ·· كان بده يقول لنا حاجة ··· الهواري اشترك في عدوان ٥٦ ·· وحارب في ٦٧ ومات في ٧٣ ·· ومفتكروش انه قعد في البيت ست سنين ·· الكون عقده ايه ؟ ·· ايه اللي كان جواه والكوم جواه في ست سنين ؟ ··· »

ويقترب هشام من الاجابة عن هذا السؤال فيرسم في خلفية اللوحة الهرم والقلعة :

« الهرم يعني مصر ·· مصر الزمن ·· مصر الصبر ·· والقلعة يعني مصر الطيبة مصر الايمان ·· مصر الله ·· »

اما نظرة الهواري لحظة مصرعه التي لا يستطيع ان ينساها ابدا فمازال حائرا لا يستطيع تحديدها وتفسير معناها :

« الهواري يمس لنا علشان نعيش بعده ·· بس نعيش ازاي ؟ وعلى اي اساس ؟ نعيش بعده ·· نعيش نسرق ·· نعيش ننهب ؟ ·· نعيش نخاف ؟

نعمان عاشور

يستعيد لياقته الفنية

« -- نعيش نكذب ؟ -- نعيش نعمل اللي بيعملوه ده كله؟ نعيش احنا بس ونحرم الكل من العيشة ؟ نعيش ازاي مع ناس زي دول -- » .

وحينما يزور هشام بيت الشيخ القديم ويصعد فوق سطحه مرتين ويرى المقابر التي يعيش فيها الاحياء ويسمونها بيوتا يقترب من فهم حقيقة نكتة الهواري :

« -- كان بيعترنا منها -- كان بيتهنا فيها -- كان بيشاورلنا عليها -- ان عشنوا بعدي هدوها -- وابنوا بيوت ثانية تلم ناس تانيين -- والا كنت يتصارب ليه في سنة اكتوبر -- علشان تبني الابراج وتعيش في الابراج -- ويطلع لنا منها دول -- دول -- دول -- » .

انهيار الابراج

وقرب نهاية المسرحية يهتدي هشام الى فهم حقيقة نكتة الهواري الشهيد ، ويعرف ماالذي كانت تحذر منه -- ويوفق الى تسجيل ذلك كله في لوحة -- وبينما يعرضها على افراد الاسرة اذا بدوي هائل يصم الآذان -- انها احدى العمارات الجديدة في الحي قد انهارت على من فيها -- ويتأمل مبارك فاذا بهشام قد رسم الصاروخ الذي اطاح بحياة الهواري على شكل برج الدايخ -- عمارة عالية مبنية وفوقها « فيلتان » -- كأنهما راسان لوحوش :

« هو ده الصاروخ اللي بيخترنا منه الهواري ! -- قبر الهواري ؟؟ وموت قلبي -- وقفني على رجلي -- » .

ويسمع دوي هائل آخر -- انها عمارة اخرى انهارت -- فيسود الذعر والهلع -- واذا بعزوز يذكر « سلامه بيه » بعزمهما على الذهاب الى السماك المحبوب -- او العمرة -- فيصرخ هذا الاخير مشيرا الى العمارة :

« -- خدوها ! على عاورعنا ! خدوها ! على عاوزها ! » .

الكوميديا « الريحانية »

ويسدل الستار على واحدة من انضج مسرحيات نعمان عاشور -- فيها كل مزايا مسرحه -- وكل عيوبه ايضا --

البناء الدرامي على قدر كبير من الفلسفة والتأمل المنطقي -- وهو نفس بناء الكوميديا « الريحانية » التقليدية ، اوزمها التصوير الكاريكاتيري [illegible] -- والحمل [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] الفاهم والسخرية [illegible] ان الموضوع الذي تعالجه « برج الدايخ » وهو [illegible] على جميع [illegible] والاثراء السريع [illegible] من الموضوعات الاثيرة عند الريحاني والتي عالجها في العديد من مسرحياته المقتبسة --

ويبقى بعد ذلك ان « نعمان » قد اسبغ على هذا الاطار التقليدي بعدا اجتماعيا ناضجا على نحو ما فعل في غالبية مسرحياته الناجحة -- فهو هنا يعبر عن استغلال الانفتاح الاقتصادي بواسطة طبقة من الطفيليين -- كما يوفق الى حد بعيد الى رسم صورة ساخرة لاذعة لطلاب الثراء السريع بأي ثمن ودون قيم -- ولكنه لا يشير بوضوح الى طريق الخلاص الذي ينبغي ان تمضي فيه ، كما صور بطل حرب اكتوبر العائد كشخصية سلبية تكتفي بالتأمل والتفكير النظري دون ان تحاول المشاركة على اي نحو في اصلاح الفساد المحيط بها من كل جانب --

الاغراب « البريشتي »

ولم تخل المسرحية من عدد من النكات اللفظية المستهلكة مثل وصف ساعة العائلة بأنها « ساعة نحس » -- ووصف حياة احدى الشخصيات بانها ليست « خاصة » بل « قايه » ! -- وكذلك استخدام الاغاني القديمة للاضحاك مثل « انا اللي طول عمري ما حبيت -- » وتعليق احدهم على كلمة « مدام » بالغلبة « مدام تحب بتنكر ليه » -- الى غير ذلك مما يسيء الى مستوى المسرحية اكثر مما يفيدها .

وعندي ان استخدام الكاتب لمحاولات الاغراب « البريشتية » في عدة مواضع من المسرحية وبخاصة في تعليقات مبارك وسخريته من المؤلف ومن اسلوب « الجوقة » الذي شاع في كثير من المسرحيات الحديثة -- كل ذلك يبدو غريبا ومقحما على شكل المسرحية التقليدي وشخصياتها الكاريكاتيرية الشعبية وحوارها العامي المسطح الذي يحفل بالنكتة اللفظية اكثر مما يهتم بالفكرة او الصياغة الشاعرية المؤثرة --

غير ان هذه الملاحظات وغالبيتها سمات ثابتة في مسرح نعمان عاشور كله لا تؤثر على تقديرنا لمزايا المسرحية الواضحة من سمو هدفها ، وتماسك بنائها ، وتفتح شخصياتها ، وخفة ظل حوارها -- وغير ذلك مما يضعها الى جوار بقية مسرحيات نعمان الناضجة والتي نرجو ان يزداد عددها بعد ان استعاد الكاتب لياقته الفنية وبدأ يعاود المضي في طريقه الصاعد الذي بدأه منذ اوائل الخمسينيات -- .

فؤاد دوارة





ولد سيد درويش في صباح يوم ١٧ مارس سنة ١٨٩٢ في حي كوم الدكة ، وهو أحد أحياء مدينة الاسكندرية الشعبية ، الحي الذي كان يقوم به جبل كوم الدكة يرفرف عليه العلم البريطاني.

ولد سيد درويش في عهد كرومر ، في الوقت الذي كان الزعيم الشاب مصطفى كامل وهو في الثامنة عشرة يخطب في فرنسا ، ويدوي صوته في كل اوربا ، مطالبا بحقوق بلاده في الحرية والاستقلال .

ولد سيد درويش ـ فنان الشعب ـ بعد ثلاث سنوات من مولد طه حسين ، والعقاد ، وعبد الرحمن الرافعي . وبعد عشر سنوات من ثورة الفلاح المصري احمد عرابي ، التي انتهت بالخيانة والهزيمة والنفي ، وبقيت هذه الذكريات الأليمة في أعماق الفنان الثائر ، وكان يأمل ان يقدم اوبرا مصرية موضوعها الثورة العرابية .. ولكن !

●●

وفي الاسكندرية لمع اسم الفنان العظيم سلامة حجازي الذي جدد وابتكر في الغناء والتمثيل ، وهو الذي احتضن عبقرية سيد درويش وقدمه للجماهير وهو يعلن لهم ان هذا هو موسيقي المستقبل وذلك في الحفلة التي اقامها في القاهرة سنة ١٩١٧ ، وهي السنة التي انتقل فيها سيد درويش الى القاهرة ، وفي هذه الحفلة قدم « قانيا الاندلس » وخصص ايرادها للفنان الشاب سيد درويش .

وقبل سيد درويش ظهر الفنان عبد الحي حلمي ـ تلميذ عبده الحمولي ـ والذي تخرج في تخوة اسماعيل باشا حافظ ، والد الفنانة بهيجة حافظ ومن الذهر المتلزمين على آلة العود في ذلك الوقت . كما ظهر كثير من المغنين الفنانين الذين تركوا آثارهم الباقية في تاريخ الغناء المصري امثال محمد عثمان ويوسف المنيلاوي وغيرهما .

●●

جاء سيد درويش الى هذه الدنيا ، واسرته الصغيرة وكل طوائف الشعب المصري في وطنه الكبير تعاني كل ألوان القهر والكبت والظلم في ظل الاحتلال الاجنبي والاقطاع .

وعندما كان سيد درويش في السابعة من عمره مات ابوه ، الذي كان نجارا فقيرا ، فقامت امه بالانفاق على هذه الاسرة البائسة بوعي وحكمة وبمحبة الام المصرية .. فقد الحقته بكتاب في حي كوم الدكة ، وكان في هذا الكتاب مدرس يدعى سامي افندي ، كان يلقن تلاميذه السلامات والاناشيد ، وعلى يد هذا المدرس الاول تلقى سيد درويش الحان سلامة حجازي .

فنان الشعب
سيد درويش

وتلقى سيد درويش مبادئ النوتة الموسيقية من علي صالح الذي كان مدرسا بمدرسة العروة الوثقى .. وفي الثالثة عشرة من عمره التحق بمعهد الاسكندرية الديني ، وكان مقره في مسجد أبي العباس المرسي ، ثم انتقل في السنة التالية الى مسجد الشوربجي ، ولكنه فصل من المعهد بسبب هذه الحفلات والسهرات التي كان يشترك في احيائها واشتغاله بقراءة الموالد في الافراح . وبعد ذلك بدأ سيد درويش حياته الاحترافية بالغناء في مقاهي الاسكندرية ، ثم خلع العمامة والجبة والقفطان وارتدى جلبابا أبيض ليعمل في المعمار ، ولكن العمال الذين كانوا يعملون معه اتفقوا ان يقتصر عمل سيد درويش على ان يغني لهم اثناء العمل ، فقد كانت هذه الاغاني والمواويل التي كان يرددها تنسيهم العناء تدفعهم الى الاقبال على اعمالهم بحماس ونشاط ، وفي [illegible] ذات مرة — كما يحدث في الحواديت — ان استمع اليه الفنان سليم عطا الله من مقهى قريب كان يتردد عليه ، وطلب [illegible] لصوت هذا الفنان ان اتفق معه على السفر الى الشام مع فرقة أخيه سليم عطا الله ، وفي شهر [illegible] سنة ١٩٠٩ [illegible] الشام — تعرف على الموسيقي الكبير « [illegible] » واخذ عنه بعض التواشيح .. واستمرت هذه الرحلة [illegible] عشرة شهور ولكنها انتهت بالفشل .. عاد بعدها سيد درويش الى الغناء بالمقاهي في الاسكندرية ، ومن بينها قهوة شيبان التي كان يتردد عليها سلامة حجازي .. ولكنه عندما بدأ يغني في بار كوستي اثر صهره واجبره على ان يترك الغناء ويعمل معه في تجارة الاثاث .

وفي عام ١٩١٢ قام سيد درويش برحلته الثانية الى الشام مع فرقة سليم عطا الله — التي استمرت عامين ، وكانت رحلة ناجحة من الناحيتين المادية والفنية ، وبدأ في تعلم العزف على آلة العود عن طريق كتاب « تحفة الموعود في تعليم العود » .

واستأنف سيد درويش الغناء في مقهى السلام بميدان محمد علي ، وذلك بعد عودته من رحلته الثانية .. وفي هذه الاثناء تعرف بمغنية الاسكندرية جليلة ، وهام بها هياما أوحى اليه بأجمل الحانه واغانيه ثم لحنه سيد درويش — فنان الشعب — الى الالحان الشعبية وقدم لنا « زوروني كل سنة مرة .. » و « طلعت يا محلا نورها شمس الشموسة » .. وغيرها .. وقد لاقت هذه الالحان الشعبية على السنة الصبية في الشوارع ، ورددها الفلاحون وعامة الشعب على السواء ... وشجعه هذا النجاح على الرحيل الى القاهرة في سنة ١٩١٧ .

كان سيد درويش قد تعرف في مقهى « الكريستال » بالاسكندرية بالفنان الكبير جورج ابيض بعد عودته من بعثته في فرنسا لدراسة المسرح ، الذي عرض عليه ان يذهب معه الى القاهرة


احمد عرابي


سعد زغلول

لتلحين بين فصول مسرحية « لويس الحادي عشر » التي كان يقدمها على مسرح « الحمراء » .. ثم قرر جورج ابيض ان يترك المسرحي التي كان يقدمها ويؤلف فرقة غنائية ، واعتزم ان يبدأ نشاط هذه الفرقة الجديدة بـ « فيروز شاه » ، وعهد بتلحينها الى سيد درويش ، وكانت هذه هي اول اوبريت يلحنها ، بل هي اول اوبريت مصرية .. وسرعان ما استمع الجميع الى الحانها [illegible] الى التمرين بمصاحبة .. وكان سيد درويش قد لحن [illegible] لاعجابه بها قبل ان يعرف مؤلفها .. وهكذا [illegible] التعاون الصادق البناء الذي بين هذين الفنانين [illegible]

••

كانت « فيروز شاه » نقطة تحول وانطلاق في حياة سيد درويش الفنية ، كما اصبح سيد درويش نقطة تحول وانطلاق في تاريخ الغناء والموسيقى في مصر وفي كل الوطن العربي ، فهو خالق الموسيقى المسرحية بسمتها الفني الخلقي الخلاق ، فقد تمكن بفضل استخدامه الشعبي وطريقته الفنية الاصيلة ، وكان يحب [illegible] استمع اليه من الاوبريتات الغنائية ، ان يكون صوت هذا الشعب وان يترجم بلغة الموسيقى والغناء قضاياه ، وما يعتمل في اعماقه من الام وامال ومن احلام لتحقيق الحرية والعدل والسلام .

كما كان لثورة ١٩١٩ تأثيرها العميق البناء على شخصية الفنان سيد درويش ، وكان ابنا امينا وصادقا لهذه الثورة التي قام بها المصريون لاثبات وتوكيد شخصيتهم في كل الوان النشاط الانساني ، فكان من نتيجتها انطلاق الطاقات المصرية الاصيلة في السياسة والاقتصاد والاجتماع وفي الادب والنحت والرسم والموسيقى والغناء والمسرح .. وتمكن هذا الفنان الثائر من تحرير الاغنية من جو الصالون الارستقراطي الراكد ، وجعل منها اداة التعبير عن الشارع المصري بكل ما يموج به من نضال وكفاح وثورة ، ومن اتجاهات وامال واحلام وافراح الشعب المصري فهو منشئ للموسيقى القومية المصرية ، كما قدم الموسيقى [illegible] في اوبرا « الفاتنة » « الباشي المصري » التي اعتمد في موضوعها على الاسطورة المصرية القديمة « ايزيس واوزيريس » واصبحت الاغنية المصرية تعبر عن يقظة الشعب ونهضته وعن عودة الروح لهذا الشعب — صانع حضارة الانسان — واخذت الجماهير

تردد مع فنان الشعب « قم يا مصري مصر دايما بتناديك » ...

●●

لم يعد الشعب المصري بعد سنوات الحرب وما يصحبها التي عاني في اثنائها الكثير وخرج منها متعبا ومرهقا .. لم يعد يجد هذا الشعب متنفسا الا في المسرحيات الغنائية التي كانت تقدمها فرق الريحاني والكسار ومنيرة المهدية وامين صدقي وعكاشة ، وكان الفنان الخلاق سيد درويش يعمل لكل هذه الفرق . ولكن من وضع أسس الاوبريت المصرية التي كان يهدف بها الى رفع مستوى الشعب الثقافي والفني والاخلاقي .

●●

كان سيد درويش يحس احساسا عميقا الى نهايته القريبة ، اذ كانت سنوات حياته الفنية الاخيرة في القاهرة (١٩١٧ ـ ١٩٢٣) من اخصب السنوات انتاجا .. ويكفي ان نذكر انه الف في شهر واحد من عام ١٩٢٠ ، اروع اعماله : « راحت عليك » لفرقة الكسار و « هدى » لفرقة اولاد عكاشة و « العشرة الطيبة » لفرقة الريحاني و « فشر » لفرقة الريحاني و « اللي يوعين » لفرقة منيرة المهدية .

وتعتبر « العشرة الطيبة » التي وضع الحانها سيد درويش والتي الفها رائد المسرح المصري محمد تيمور والتي اخرجها عزيز عيد لفرقة الريحاني .. تعتبر اول اوبريت مصرية متكاملة شكلا وموضوعا ومضمونا ، كما يعدها النقاد اهم اعمال سيد درويش .. وهي تصور عهدا من عهود المماليك والسخرية من الاستعمار التركي .

●●

وفي سنة ١٩٢١ الف سيد درويش فرقته الخاصة وقدم فيها « العشرة الطيبة » و « شهر زاد » و « البروكة » ، والتي تحوي اعظم واخلد الحان هذا الفنان الذي كان يميل بكل عقله وقلبه الى هذه الطبقات الفقيرة الكادحة ، التي خرج منها ، كما استقى من حياة هذه الفئات المحرومة اصدق واعمق الحانه .. وتدور هذه المسرحيات الغنائية الثلاث حول فساد وانحراف الطبقات الارستقراطية .. وقد عثر في اوراق سيد درويش ـ بعد وفاته ـ على نوتات اصلية لهذه الاوبريتات .

ونحن نذكر لحن الوصوليين والانتهازيين والمستغلين في « العشرة الطيبة » :

عشان ما نعلا ونعلا ونعلا
لازم نطاطي نطاطي نطاطي

●●

ولكن هذه الفرقة الخاصة انتهت بالفشل من الناحية الادارية ، وبدأ سيد درويش الكتابة عن الموسيقى في مجلة « النيل » تحت امضاء « خادم الموسيقى » .

وفي اول اغسطس ١٩٢٣ ـ قبل وفاته بقصة واربعين يوما ـ وقع فنان الشعب عقدا مع امين عريان ـ صانع البيانو العربي ـ لنشر ما اسماه « اغاني الشعب » على ان تنشر هذه الاغاني بالنوت الموسيقية الموزعة توزيعا هارمونيا . ولكنه مات قبل ان يحقق هذا المشروع الذي يعتبر البداية الحقة والخطوة الجبارة لنشر وتسجيل الاغاني والالحان الشعبية ، والاساس الفني والعلمي الذي تقوم عليه الموسيقى القومية .. ولكنه مات وترك للاجيال القادمة والتالية مسئولية تحقيق هذا المشروع !!!



بهيجة حافظ — نجيب الريحاني

●●

وفي خريف ١٩٢٣ يعود فنان الشعب الى وطنه الصغير ـ الاسكندرية ـ الى الحي الذي ولد فيه ويزور اصدقاءه واحبابه ويقوم بتلحين نشيد لاستقبال المعجبين به ، ويتصدى بكل حبه في كل عمله بها .. ولكنه يموت بعد ساعات قليلة في ١٥ سبتمبر ١٩٢٣ . وكان عمله الاخير الذي ختم به حياته ، هو النشيد الذي اعده لاستقبال الزعيم سعد زغلول العائد من المنفى .

ومطلعه :
بصرنا وطننا
سعدها املنا
كلنا جميعا للوطن ضحية

ولكنه مات ، واستقبل النشيد ـ دون صاحبه ـ مع جماهير الشعب ، الزعيم سعد زغلول . وعندما مات سيد درويش لم يكن يملك ـ رغم شهرته والتاجه الضخم ـ الا عوده وفونوغرافه القديم ، وعصاه ، التي كان يدعوها « العلقة » ودفن فنان الشعب في مقابر المنارة وكتب على شاهد قبره :

يا زائري لا تنس	حق دعوة صالحة
وارفع يديك الى السما	واقرأ لروحي الفاتحة

كان سيد درويش ثورة في الاغنية .. ثورة في الموسيقى .. ثورة في التلحين .. ثورة في تعبير الالفاظ ومعانيها .. وعلى يديه ولدت الاوبريت المصرية ، وكانت مسارح القاهرة تعرض له في وقت واحد اكثر من اوبريت من تلحينه .. اشاع سيد درويش في حياة المصريين البائسة بكل الوان الظلم والقهر ، اشاع فيها روح البهجة والامل والفرح .

وبعد سيد درويش ذبلت وماتت الاوبريت المصرية ، وعادت الاغنية الى سابق عهدها قبل سيد درويش ، وسيطرت عليها من جديد الالحان التجارية السوقية المبتذلة !!

توفيق حنا



حافظ أحمد أمين

الإنبهار غير الحقيقي في المسرح

- المسرح هو فن الحركة والصراع والفعل والتغيير والضغط والاستجابة
- مسرح اللامعقول سرعان ما تلقفته الجماهير المثقفة بالتهليل والإعجاب!
- ليس كل اقتباس من المسرح الغربي تقليداً تاماً

اذا احس انسان بضيق الحذاء الذي يلبسه ، واشتكت الآلام من ضغط الحذاء على قدميه ، ذهب الى تاجر الاحذية ، لا يطلب منه الا حذاء واسعا ، ولا يهمه بعد ذلك شكل الحذاء او لونه او ثمنه ، بل ولا يهمه ان يكون مقاس الحذاء هو المقاس السليم .. المهم ان يكون واسعا ، وكان اتساع الحذاء هو المطلب الوحيد .

يحدث مثل هذا في المسرح ... فما ان يشعر الجمهور بالسأم والضيق من لون معين من العروض المسرحية ، حتى يبدأ في رفضها والاعراض عنها ، ولا يطلب الا لونا مضادا تماما لما كرهه وزهده ، ولا يرى مقياسا للجودة الا ما كان على عكس العروض التي ضاق بها .

في القرن التاسع عشر كان المسرح الاوروبي يقدم الميلودرامات الضخمة ، والقصص ذات الاحداث العنيفة المتمددة ، والحوار الذي بالمناقشة والتقعر ، والمناظر الضخمة والملابس الفخمة ، والمواقف المفتعلة ، والتي مثلا الى مثل الانبهار من شدة الاثارة والتعقيد ... ومن الفعال المفتعل والآلي ، اما ان فتح الستار فتحول عن منظر صالة في منزل عادي ، بها مائدة طعام عليها بعض المأكولات ، تجلس اليها امرأة تلبس ملبسا بسيطا وتشرب القهوة ، ويجاورها زوجها يقرأ الجريدة اليومية ، حتى ضجت الصالة بالتصفيق الطويل .

فلم يكن الجمهور يشاهد مثل هذا من قبل ، بل كان هذا المنظر ثورة عارمة على ما اعتاده ، ولم تكن هذه الواقعية الا رد فعل لما كان يقدم قبلها .

فن الحركة والصراع

وكثرت بعد ذلك المسرحيات الطبيعية ذات الاحداث البسيطة ، الخالية من التوتر والمتاعب والآلام ، وكانت القيمة الاساسية للمسرحية في ذلك الوقت ان تصور جوا هادئا بسيطا ، او تصف بيئة مألوفة عادية ، ونسوا ان المسرح كان دائما - وسيظل أبدا - فن الحركة والصراع ، فن الفعل والتغيير ، فن الضغط والاستجابة ، وان هذه المناظر العادية والمشاهد الطبيعية ، والاحداث البطيئة الخالية من التوتر والاثارة ، وهذا الكلام المألوف والحوار الهادىء ، كل هذه أمور بعيدة كل البعد عن طبيعة الفن المسرحي ، وما اعجاب الناس بها في تلك الفترة الا رد فعل وقتي سرعان ما ينتهي ويزول .

روبنسون كروزو

ولد سيلكيرك عام ١٦٧٦ م في مدينة لارجو في اسكتلندا ، وعمل بحارا تحت امرة القبطان وليام راميير ، وفي عام ١٧٠٤ ، نشأ الشقاق بينه وبين الربان فرك عن السفينة على شاطىء خوان فرنانديز وهي جزيرة صغيرة تقع في المحيط الاطلسي بعيدا عن امريكا الجنوبية ، عاش سيلكيرك وحيدا في تلك الجزيرة لاربع سنوات واربعة أشهر قبل ان يعاد الى انجلترا .

من حياة هذا الرجل استوحى دانيل ديفو قصته (مغامرات روبنسون كروزو)

هنريك ابسن



وما ان ساد هذا النوع من المسرحيات في الغرب حتى سارعنا الى نقله الى بلادنا ، والتأليف على نمطه . فانتقل مسرحنا ايضا من ميلودرامات يوسف وهبي الى تلك اللون الباهت من التأليف والترجمة والاقتباس ، ناسين ان الشعب يحب شكسبير وموليير بكل ما احتوت مسرحياتهما من احداث عنيفة ، ومواقف مثيرة ، وحركة وصخب وتوجس .

اللامعقول .. والفاضح

ومن زهوة الفعل ايضا ما رأيناه في اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ كان الناس هناك يعيشون وسط الخطب الحماسية والبيانات الرنانة ، والمقالات المهيجة ، والاذاعات التي كانت تصور لهم الحرب كضرورة لتحقيق السلام ، وكأمل لتطبيق العدالة وانتشار الرخاء .

فما ان انتهت الحرب حتى تبخر كل شيء .

ومع خروج انجلترا وفرنسا منتصرتين ، فان انتصارهما كان اقرب الى الفشل والهزيمة .

ومع ان الطبقة الرأسمالية في البلدين هي التي قادت الحرب وانتصرت فيها على المانيا ، فان هذه

[illegible]



الحرب نفسها هي التي هدمت القوة الطبقة القائمة .

والتهمت الحرب السابقة تشبه الحرب السابقة [illegible] ان يتحقق ما كان يأمل [illegible]

هذه المشاعر وامثالها انتابت المثقفين في البلاد المحاربة ، وبالذات في فرنسا وانجلترا حيث انتمى اغلب المثقفين الى الطبقة المتوسطة المتذمرة .

هذا المناخ هو الذي خلخل عقيدة المثقفين في اوروبا ، وجعلهم يشكون في قيمة اللغة التي كان السياسيون يضحكون بها عليهم ، وفي قيمة المبادئ والقيم ، بل وفي الحياة نفسها ، حتى قالوا انها عبث ، وسارع الكتاب من امثال بيكيت ويونسكو في



[illegible]



كتابة كلام غير مفهوم ، اطلقوا عليه اسم « اللامعقول » سرعان ما تلقفته الجماهير المثقفة بالتهليل والاعجاب ، ورأى فيه المشاهدون ثورة على الكلام المنطقي الذي ملوه وسأموه من كثرة ما استعمل في اغراض الدعاية والتمويه ، وصفقوا لهذا العبث الذي كان رد فعل لخطب الساسة ومنطق المنافقين . ونسوا ان فن المسرح هو فن الكلام الواضح المفهوم ، والمنطق السليم ، والتعبير السهل ، وكان اعجاب الناس في ذلك الوقت بهذا العبث وهذه اللامعقولية نتيجة حتمية لأمر وقتي سرعان ما يختفي من الاسواق .

وكما يسارع الناس عندنا في نقل كل ما هو جديد في اوروبا ، وتقليد « المودة » في بلادنا تحت عنوان « اللحاق بالحضارة » ، سارعوا ايضا الى ترجمة مسرحيات العبث والى تقديمها على مسارحنا ، بل وسارع كتابنا في التأليف على هذه « المودة » ، وتفادنا في امتداحها واظهار محاسنها ، دون ان يكلفوا انفسهم البحث عن سبب ظهور مثل هذه الالوان ، او التفكير عما اذا كانت تتناسب مع طبيعتنا وظروفنا .

ومضت السنوات تجري بعد الحرب العالمية الثانية لتأتي لاوروبا وامريكا بعصر سموه عصر « الوفرة » ، وسموا المجتمع عندهم « مجتمع الاستهلاك » ، وانتشرت مجموعات من الشباب سموا انفسهم اسماء مختلفة ، وان جمعهم سبب واحد لتصرفاتهم هو الفراغ والاحساس بالضياع ، فكان لابد للمسرح ان يقدم لهم الاعمال التي تتناسب مع فراغهم وضياعهم ، فظهر « المسرح الثالث » و« مسرح الجنس الفاضح » وغيرهما من المسارح التي تقدم الوانا من العروض المسرحية الخارجة عن كل قواعد الفن المسرحي ، فلم يكن

الانسان عن الحقيقي في المسرح

المسرح في يوم من الايام — ولن يكون ابدا — منبرا للخطب الثائرة او مكانا لعرض الاجسام العارية . وانما هي عروض تبهر لعدة سنوات بعض الناس ثم تزول بزوال المؤثر ، وتنسى وكأنها لم تكن . اما المسرح الباقي فله شروطه المعروفة ، ومواصفاته الثابتة ، وأصوله التي لا تتغير مهما تغيرت الفروع .

ابسن ... والريحاني

ولا يعني هذا الكلام ان كل رد فعل في المسرح دنيء وباطل ، فكثيرا ما جاء كتاب جانون مجددون ، لهم مكانتهم المعترف بها ، وقدموا اعمالا عظيمة يمكن اعتبارها ردود فعل لامور مضى وقتها بلا رجعة ، اعمالا تلبي المطالب الحقيقة للعصر ، وتقدم للجماهير ما يرضي مشاعرهم الحقيقة غير الوقتية ، وما المسرحيات الاجتماعية التي كتبها ابسن مثلا الا ردود فعل للصراعات العديدة التي جاء بها عصره ، كذلك كانت معظم المسرحيات الوجودية التي كتبها سارتر ردود فعل لا فعلته النظم العديدة في البلاد .

كذلك لا يعني هذا الكلام ان كل اقتباس من المسرح الغربي تقتبسه تافه ، فهناك مسرحيات اوروبية وغير اوروبية تعالج امورا نحسها بقوة ، وتصف صراعات تماثل الصراعات في مجتمعنا ، وقد كان الريحاني — مثلا — يقترف من المسرح الاوروبي بذكاء بالغ ، كذلك كان يفعل يوسف وهبي في بعض مسرحياته ، ولكنهما كانا يقتبسان — في الاغلب — ما يناسب اذواقنا ويتلاءم مع طبيعتنا ، وكان الريحاني يكتفي احيانا بنقل الموقف وبعض الأحداث من الأصل الفرنسي ، ثم يخلق البيئة المصرية والشخصيات المصرية لتناسب تقاليدنا وعاداتنا وعاداته ، وكانا تنجح بمصادفة ... في ذلك الى درجة كبيرة .

موليير



الحوار دون حذلقة

سيظل فن المسرح هو فن القصة المثيرة ، والاحداث الخطيرة ، وليس فن الكلام الباهت الممل ، مهما اعجب

يوسف وهبي

شكسبير



الناس لبعض الوقت بما يسمونه واقعية او طبيعية .

وسيظل المسرح هو فن الحوار المفهوم والكلام السهل وليس فن العبث والغموض ، مهما اعجب الناس لبعض الوقت بما يسمونه اللامعقول .

وسيظل المسرح هو فن الصراع الحي التي تشترك الجماهير في الاحساس به ، مهما اعجب الناس لبعض الوقت بالعروض الجنسية ، او بالخطب الثورية .

فن المسرح هو فن الحوار الذكي دون تقعر او حذلقة ، فن الكلام الصادق دون سوقية او ابتذال ، فن الموضوعات الحية دون تقليد ما في الحياة من بطء وتمهل .

اما هؤلاء الذين يخرجون عن هذه المواصفات ويداون في هذه الاشتراطات لارضاء فئة معينة من الناس في عصر معين ذي طبيعة خاصة ، واما هؤلاء الذين ينقلون الموضة ، ويؤلفون على غرارها لمجرد انها واردة من البلاد المتمدينة ، دون فهم للحاجات الحقيقية للجماهير ، ودون وعي بطبيعة مجتمعاتهم ، فسيذهبون جفاء ، ولن يبقى على الارض الا ما ينفع الناس .



مسيرة الرجل والدولة

تأليف: خالد الأحمد

- دخل البترول يزيد اليوم على ١٥٠٠ مليون دولار سنوياً
- الرئيس الفرنسي يعبر عن إعجابه بقدرة قطر على اجتياز تحديات العصر
- عندما شعر المواطنون بالطمأنينة على حاضرهم ومستقبلهم في ظل نزاهة الحكم

من أحدث الكتب التي صدرت عن دولة قطر كتاب «قطر ... قصة بناء دولة» [illegible]

[illegible]

الدراسات العلمية

[illegible]



لا نزال في البداية ، اننا لا نستحق الاهتمام بعد » .

ابل ... اننا لا نستطيع الاهتمام بعد .. لابد اذن من البحوث الدقيقة ، والأجهزة الكاملة المتواصلة ، وايضا القرارات الحاسمة .. فالمنطقة اللؤلؤ ما زالت تحوم في قلب الآخر .. فطلب من الفحص ضرورة اجراء دراسة علمية عميقة عن احتياطي البترول في شبه جزيرة قطر ، وجاءت تقارير الخبراء مطمئنة : خمسة وثلاثون عاما قبل ان تنضب آبار الذهب الأسود في قطر .

الدولة والرجل

الان ما زال الوقت متسعا لمزيد من البناء فقطر في ذروة الثورة الاقتصادية من اجل حماية الثروة الاقتصادية ، وقررت الدولة تخفيض انتاجها من البترول بعد منتصفه وحاجتها . وان مداخيل البترول في قطر اكثر من ١٥ بالمائة من مداخيل الدولة المباشرة بحلول عام ١٩٨٠ م ، حينما يصبح جزء المداخيل الأكبر يرد من صناعات البتروكيماويات والصناعات الأخرى الثقيلة منها والخفيفة » . والى بعد الشيخ خليفة يتمعن في خطته ومشاريعه الى عن القسم عام ٢٠٠٠ م « يقول الإنسان » ، في هذه الفترة الطويلة كلها بعد عادات فارقة

وخاصة ... اليوم ... والوطن ... يجد التوجه في هذا العصر الذي يستطيع قطر بلدا واحدا أن تترك بصمات أصابعه على كل شأن من شؤون حياتها ، فلنا نراه الشيخ خليفة بصفاته في دولة قطر » .

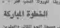
ويعتقد يتصور البعض بأن العصر البترولي الذي تعيشه قطر في هذه المرحلة سيؤثر على



ابراهيم ابو نابه

التقاليد الشعب القطري ، لكن الشيخ خليفة يقيم سدا لهذه التصورات القاتمة حينما يقول : « ان الصدام الاكبر هو بين التمسك التي تتلخص في حب البساطة والتمسك بأهداب الشريعة الاسلامية ، وما دام الامر كذلك فاننا لا نخشى تصدعات التصنيع لان طريقنا الاسلامي كفيل بايجاد الحلول لكل المشاكل » .

وقد برزت هذه الحقيقة امام الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان ، في اثناء الزيارة التي قام بها سمو الشيخ خليفة لفرنسا عام ١٩٧٥ عبر الزعيم الفرنسي عن اعجابه بقدرة قطر وادارتها على استيعاب تحديات عصر النفط دون ان يؤثر ذلك على التقاليد العريقة الموروثة لشعب قطر .



الخطوة المباركة

تعن الان في صبيحة اليوم الثاني والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ .. الارادة قد التقت برغبتها وتلبيت لنداء عاجلا الى الشعب من سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المعظم يعلن فيه : « اننا ادركنا ان سكوتنا عن ما يجري يشكل خذلانا لأنفسنا وحاضرنا ، وتنكرا لكفاح اجدادنا ، وتخليا عن مسؤولياتنا تجاه الوطن والشعب . وانه لم يكن بد لنا لتحرك لتصحيح الأوضاع ، مؤمنين في ذلك من ابناء امتنا المخلصة الذين ستدعم بهذه ومن الذين آمنوا من ترك ، وندعوهم لكافة المتاجر من المؤسسة المتعلقة التي نذرت نفسها للدفاع عن مصالح الوطن والشعب في ان الظروف ، بمساعدة في هذه الخطوة ابناء شعبنا الذين والقوة من اول لحظة عن درب الكفاح الطويل » .

هذه هي بواكير الحركة التصحيحية المباركة ، وقد دخلت حناجر المواطنين ، وتمت مشورتهم والتحامهم ، والتمسكهم بالحماسة عن خاطرهم وسبيلهم ، في ظل حزامها الدائم ، وطهارة الحاكم ، وكان لابد لانوار هذه الحركة ان تسطع على بعض القرارات العينية ، وان تشرع عن بعض القرارات العينية

مرحلة التبلور

مضت خمس سنوات تقريبا قبل ان يصبح الشيخ خليفة وليا للعهد .. لم يكن يستعجل الامور ، لقد ترك لولي العهد المنتظر ان يبرز من خلال التجارب ، ويثبت جدارته ليكون اهلا لحمل المسؤولية ..

وفي شهر مايو عام ١٩٧٧ اعلن الشيخ خليفة انه قد اختار نجله الاكبر للسمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وليا للعهد لما يعهده فيه من « صلاح وجدارة وكفاءة لولاية العهد ، وبعد التشاور مع اهل الحل والعقد في البلاد وموافقتهم » . كما امر الشيخ خليفة في نفس الوقت بانشاء وزارة للدفاع واسندها الى الشيخ حمد بالاضافة الى منصبه كقائد عام للقوات المسلحة القطرية .

ثم يختتم ابراهيم ابو ناب نهاية هذا الفصل بقوله : « وهكذا وصلت الصورة الجديدة والاخيرة معا الى نقطة التبلور .. صورة واحدة لا يمكن فيها اخراج صورة الامير من صورة الدولة دون ان تفقد الصورة الكثير من خطوطها وملامحها والوانها ولا يمكن فيها حكاية قصة الامير بدون قصة الدولة فالقصتان متداخلتان بشكل فريد » .

ثم يتناول الفصل الثاني من الكتاب نبذة تاريخية موجزة عن قطر ، بدايتها قبل حوالي اربعين الف عام حينما كانت منطقة قطر والبحرين تختلف تماما عما هي الآن ، حيث يؤكد العلماء ان البحر في ذلك الوقت السحيق كان اكثر ارتفاعا بحوالي المائتين قدما ، وقد استدل على ذلك بوجود السان بحرية عن هذا الارتفاع في جزيرة البحرين وشبه جزيرة قطر .

لقد توحدت منطقة الخليج حضاريا واقتصاديا ، وجمعها اسم واحد [illegible] هو « بلاد البحر » ثم جمعوها من خليج العقبة الى [illegible] عرض اسم « البحرين » باعتبار وجودها على بحرين هما الخليج العربي من جهة وبحر العرب من جهة اخرى . وقد بقيت هذه التسمية تعني بالبحرين - قبل [illegible] البرتغاليين - كل الجزر التي تعرف اليوم باسم دولة البحرين .

نفوس الرجال

اما اسم قطر [illegible]

وفي نهاية هذا الفصل يمر بنا المؤلف على عام ١٥١٧ م حينما استولى البرتغاليون على البحرين وقطر والقطيف ، ثم ظهور الحركة الوهابية بقيادة المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب ، والغزوة الوهابية لقطر عام ١٧٩٣ م ، ثم يأتي على ذكر التاريخ المتصل لاسرة « آل ثاني » الحاكمة منذ ظهور زعيمها الاول الشيخ ثاني بن محمد .

ويأتي الفصل الثالث ليكمل [illegible] والتوجه باخر المبادرات التي اختتم بها المؤلف كتابه :

وتلك ملامح المستقبل اخذت تتم الان في قطر ابعد التدريس والتطبيق - ان مستقبل قطر يعتمد الى حد كبير على قدرة المجتمع في قطر على تخطي المشاكل الحديثة بسرعة الانتفاع من [illegible] المحافظة من جهة اخرى بحيث لا يختل التوازن ، ويعتبر ان اعظم المنجزات التي تنتظر دولة قطر ليست في مجال العمران والتصنيع لان هذه يمكن تحقيقها بما يتوفر من امكانات مادية ضخمة ، ولكنها في مجال تكريس روح الرواد وشبيها في مؤسسات تستمر بعد موت الاشخاص [illegible] ويبدو ان الشيخ خليفة - الذي يعتبر بحق باني دولة قطر الحديثة - قد وعى هذه [illegible] واخذ يعطيها الان اهتمامه الاكبر [illegible] يعمل ما في قطر للمستقبل انها لن تكون [illegible] السحيق باعدائه التي لم تبق [illegible] الفكر في الرجال والذي استقرها في نفوس الرجال » .

والى هنا ينتهي استعراضنا لكتاب ابراهيم ابو ناب عن قصة بناء دولة قطر ، والذي يزيد من قيمته وجود طبعة اخرى باللغة الانجليزية هي ايضا فرصة جيدة [illegible] الاجانب الذين يرغبون فعلا في معرفة ما تم من خطوات النهضة في دولة قطر العربية .

نبيل خالد الاغا

المفكر الفرنسي في طرابلس

● على امتداد اربعة ايام استمرت اللقاءات والمناقشات الفكرية بين المفكر الفرنسي « جاك بيرك » وادباء وكتاب الجماهيرية العربية الليبية ، وذلك اثناء زيارته لطرابلس ..

وكان المفكر الفرنسي قد استهل زيارته الثقافية بمحاضرة القاها بكلية التربية بجامعة الفاتح ، وركز فيها على ضرورة قيام روابط اوثق بين التراث العربي والتجديد ..

وخلال ندوة اقامها اتحاد الادباء والكتاب في طرابلس ، اوضح المفكر الكبير ان هناك خطرا على الشعر العربي نتيجة استعمال التركيبات غير العربية والمعاني والصور غير الاسلامية ، وبخاصة الغموض الذي يكتنف الشعر الحديث !

ولوحظ ان حديثه لم يكن مقصورا فقط على الغموض في الشعر الحديث ، ولكنه تكلم ايضا عن الغموض في الفنون الاخرى !

خطة موحدة للإعلام العربي في المرحلة القادمة

رسالة القاهرة

في البيان الختامي لوزراء الإعلام العرب التي انعقدت في العاصمة العربية يوم ٣ [illegible] الماضي وافق المجلس الوزاري على أن تقوم الأمانة العامة [illegible] في الدول العربية بإعداد ورقة عمل [illegible] لجنة الخبراء التي كلفت بدراسة ورقة [illegible] استراتيجية العمل الإعلامي العربي.

● وأوصى المجلس بتشكيل لجنة [illegible] في كل من المملكة الأردنية [illegible] والمملكة العربية السعودية [illegible] العمل المشار إليها والمشروعات الواردة في [illegible] مع [illegible] الدورة التالية [illegible] بذلك في اجتماع استثنائي في [illegible] مع وزراء الإعلام العرب والأفارقة.

نظام دولي علام

● وأوصى بأن تمثل الدول الأعضاء في الجامعة مزيدا من الجهد بهدف [illegible] الرأي العام العربي والدولي بضرورة إقرار نظام دولي جديد للإعلام. كما طالب الدول العربية والمنظمات [illegible] الحضور كل المؤتمرات والاجتماعات للمنظمات الدولية التي تتعلق بهذا الموضوع، وعليها أن تنسق مواقفها في المؤتمرات الدولية المعنية بمجال الإعلام. فالاختلال الموجود حاليا في ميدان الاتصال لا [illegible] إلى خدمة التعاون والسلام الدوليين.

● ودعى الاتحادات العربية ذات الصفة الإعلامية [illegible] كالاتحادات والوكالات والمؤسسات [illegible] والإعلامية [illegible] إلى العمل على إثارة موضوع إقرار النظام الدولي الجديد للإعلام داخل المنظمات الدولية الإعلامية [illegible] وما تعقده من مؤتمرات وندوات.

● وطالب الأمانة العامة بمتابعة موضوع النظام [illegible] الجديد للإعلام، وتوزيع الوثيقة المقدمة من وفد الجمهورية التونسية ومشروع القرار المرفق عن [illegible] لليونسكو حول الموضوع، على الدول الأعضاء والشعب الوطنية لليونسكو، للاستفادة منها في تنسيق مواقفها في هذا الصدد.

الاجتماع المشترك

وأحيط [illegible] الأمانة العامة بإقامة مشروع [illegible] على مجلس الجامعة في دور [illegible] [illegible] تمهيدا لإصداره من قبل أول مؤتمر [illegible] العرب.

[illegible] في المذكرة المقدمة من وفد جمهورية الصومال [illegible] العدوان الذي يتعرض له شعب الصومال [illegible] أيد المجلس نضال الشعب العربي في الصومال [illegible] الدفاع عن أراضيه ضد [illegible] [illegible] العربية بأعمال العدوان وتأييد للنضال [illegible] الشعب العربي في [illegible] [illegible] في هذه المنطقة.

● وحول الاجتماع المشترك المزمع عقده بين وزراء الإعلام العرب والأفارقة، أعرب المجلس عن تقديره للدعوة الكريمة التي وجهها وزير الإعلام بالجمهورية [illegible] لاستضافة هذا الاجتماع. وأوصى بعقده في أسرع وقت ممكن نظرا لأهميته، على أن [illegible] لاجتماع وزمانه للأمانة العامة وفق ما تنتهي إليه اتصالاتها واتفاقاتها مع منظمة الوحدة الأفريقية، على أن [illegible] الإعداد اللازم لهذا الاجتماع.

الندوات الإعلامية

● ووضع وزراء الإعلام العرب خطة للاستفادة من الندوات التي تشرف عليها الجامعة، والتحضير لندوة [illegible] عن مستقبل [illegible] وخصص ١٢٣ ألف دولار [illegible] صندوق الدول العربية لعام ١٩٧٨ للمساهمة في نفقات عقد الندوة.

● كما رحب بإقامة ندوة وكالات الأنباء العربية ووكالات الأنباء الوطنية في أمريكا اللاتينية، والندوة [illegible] عن الصورة العربية في وسائل الإعلام الغربية والتي تشرف عليها [illegible] دولة الإمارات العربية المتحدة.

● وأحاط المجلس بالقرار الذي اتخذه رؤساء المؤسسات

ضرورة إقناع الرأي العام بقيام نظام دولي جديد للإعلام تأييد نضال شعب الصومال الغربي وارتيريا ضد المعتدين التوصية بإقامة مؤتمر في اسبانيا عن التراث العربي في الأندلس

معالي الاستاذ غسان التويني وزير الاعلام في البلد المضيف



جانب من الوفود المشتركة في اجتماع وزراء الاعلام العرب



الدبلوماسية في ايطاليا والفاتيكان بشأن الندوة الدولية عن أحوال الأوضاع المعقدة والمتدهورة ... الاحتلال ، وسيتم توجيهها فيما بعد .

● واطلع المجلس على الإجراءات التمهيدية لعقد الندوة العربية الأوروبية لنقابات الصحافة ، والندوة العربية الافريقية الثانية ، وندوة الصحافة النسائية .

وقد طالب المجلس منظمة المدن العربية بالتعاون مع الامانة العامة للجامعة ، الى وضع دراسة شاملة لبرامج الندوات العالمية .

مهرجان السينما

كما تضمنت توصيات المؤتمر :

● اقامة مؤتمر في اسبانيا عنوانه « التراث السينمائي في الاندلس » .

● انتاج وعرض افلام سينمائية تبرز قضية فلسطين لاجهزة الاعلام في الخارج .

● انتاج برامج تليفزيونية واذاعية حول التضامن العربي .

● تشكيل لجنة تضم اتحاد الاذاعات العربية ومنظمة اذاعات الدول الاسلامية والامانة العامة للجامعة ، تكون مهمتها تحقيق التعاون المشترك والوثيق وتنسيق كافة النشاطات التي تشترك في الاهتمام بها اجهزة الاعلام العربية .

● اعداد دراسة شاملة حول ... بالوثائق المصورة من قبل

... السينمائيين التسجيليين ، وذلك بالنسبة لمهرجان السينما التسجيلية الذي أوصى المجلس في دورته السابقة بالعمل على أن تجري عنه الدراسة على اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دورة انعقادها القادمة .

● المبادرة الى تنفيذ المرحلة الاولى لمشروع المسح الاعلامي العربي والمعاد الاطلسي العربي بالتعاون مع الاجهزة المعنية والمعهد الدولي للاعلام .

● الموافقة على البرامج المقترحة من الامانة العامة للجامعة حول البرامج الوطنية للاحتفال بالعام الدولي للطفل ، والافادة من ذلك في الدعوة للقضية الفلسطينية .

وحدة الصف العربي

● كما درس المجلس المذكرة المقدمة من الامانة العامة بشأن ضرورة قيام نشاط اعلامي عربي في استراليا .. واطلع على المذكرة المقدمة من المركز العربي للتدريب الاذاعي والتليفزيوني بشأن آخر التطورات التي مرت حتى الآن من اجل دعم المركز العربي للتدريب الاذاعي والتليفزيوني .

● واطلع ايضا على المذكرة المقدمة من الامانة العامة بشأن طلب اتحاد الاذاعات العربي لتطبيقه ازمة رسوم الشحن الجوي على المطبوعات بالنسبة للخطوط الجوية في البلاد العربية بنسبة ٥٠ في المائة من الرسوم الحالية المفروضة ، واكد المجلس اهمية هذا الطلب .





(بيان وجوب الهجرة على العباد) مصنف الشيخ عثمان بن فودي - الطبع بتحقيقه والتقديم له وترجمته للغة الانكليزية الدكتور فتحي حسن المصري الاستاذ بكلية الاداب جامعة الخرطوم ، وهو (وليمشروع) مشترك بين جامعة الخرطوم ودار نشر جامعة ... التي تكفل هذه المشاركة علم في عالم النشر ، والتي من نشر ... الدول ومشكلة الثقافة بمصادر التاريخ الافريقي ، وهذا الكتاب هو اول السلسلة العربية .

في الكتاب العمق المؤلف ، عثمان ... عربي الاصل مالكي المذهب ، الشرق المقيدة ، ... ولد ... مربوطا وفوق فقه كان سيد قومه ، ولد ... في ١٢ ديسمبر ١٧٥٤ وتعلم من ضروب العلم ما كان متاحا في زمانه كعلوم اللغة العربية ، والاسلامية ، وذلك انه كان ينظم قصائد في المديح النبوي باللغة الفلانية والعربية وهو لون الشعر ، ثم صار يدرس الفقه ويعظ ويرشد وامتد دا الهجرة واسعة وذاع صيته .

ويذكر محقق الكتاب ان ابن فودي الاول امره كان يجد سلاطين هوسا الا الحذر ، ولم يكن يتعرض لهم في مجالسه بسوء . ولم يكن ابن فودي يرى في السلاطين الا سمات الحكام الظالمين الفاسقين ، وفي تلك المرحلة الاولى من حياته في التعليم لم يكن ليجهر بذلك الاعتقاد ، حتى جاء زمن السلطان (نيفا) الذي ضاق ... ابن فودي الشيخ واسمه عبد السلام ، واخرجه وأهله وصحبه من ديارهم وامر قومه ... فقاتل ابن فودي واصبح طرفا في النزاع ، وكانت تلك الاحداث سببا في هجرة ابن فودي واصحابه من ... في ... وذلك الذي في فبراير ١٨٠٤ . واعلن الجهاد في سبيل الله ، وبويع ابن فودي اميرا للمؤمنين وقادت حروب كان من احداثها قتل السلطان نيفا عام ١٨٠٨ ، وسكن ابن فودي في عاصمته الجديدة ، سكوتو ، يسجل ويدير الدولة ويؤلف ويدرس حتى مات عام ١٨١٧ .

موضوعات الكتاب

يشمل الكتاب ثلاثة وستين فصلا يتقدمها جميعا مقدمة المؤلف وهو (بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الامام واقامة الجهاد) ، والكتاب يمثل موضوعاتها : فصل في وجوب الهجرة ونصب الامام .. وذكر من شروط الامام وفصل في الذين يقاتلون في الجهاد ، وذلك عن من يستعان به في الجهاد ...

ويقرأ الفصل الاول الذي افتتاحه مؤلفه (في وجوب الهجرة ...) صحيح القارئ فكرة عن حجية المؤلف ... التي طرأ عليه ... الا انه ... الكتاب ، بينما الفصل بقوله تعالى في ...

(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم) ثم يورد من السنة حديثا يستدل بها النبيه في اوله صلى (ان الله بريء من مسلم ساكن الى المشركين) ، وفرق هذا اراء الائمة ، ويتنقل المؤلف معتمدا من هذا بقوله ان الهجرة من بلاد الكفار عنده هي بلاد السودان ... لليوم واكثر بما كانت تشتمل عليه هذه المساحة من البلاد ... ومن تلك بلاد ، ... ، « وغيرها » ، ... وتلك ... ، وعنده ان من يهاجر الى بلاد الاسلام يفوز بالجنة ، وفي هذه اشارة الى شمولية دعوة الجهاد .

وفي فرائض الجهاد يسجل المؤلف انها ست فرائض : النية ، وطاعة الامام ، وترك الغلول ، والوفاء بالامان ، والثبات عند الزحف ، وتجنب الفساد ، ويشترط الفصل السادس والعشرون ان دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال واجبة ، وفي صحيح البخاري ان النبي (صلعم) لما اعطى علي الراية يوم خيبر قال له علي : يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم .

ويمتاز الكتاب (البيان) في مختلف محتوياته ومباحثه ... انه مكتوب بلغة سهلة فيها الضاد تتجدد ، والابواب قصيرة تسهل قراءتها ، الا ان مؤلفه كان يعلم تعلم العلم ان ذلك يساعد على رواج فكره بين الناس وفي هذا يكون القسط الحميد ، والتحقيق الذي قام به الدكتور فتحي حسن المصري من مقدمة

● فكرة عن حياة المؤلف وأحداثها والتغيير الفكري الذي طرأ عليه
● في الفصل السادس والعشرين: دعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال واجبة
● النية وطاعة الإمام وترك الغلول والوفاء بالأمان والثبات عند
● الزحف وتجنب الفساد، تلك هي فرائض الجهاد الست

أو ترتيب وعوامل حسن جدا تلق الى ابراز قيمة هذا المستشرق الثلاثين الى قراء العربية والانجليزية جميعا وذلك بترجمة فصول الكتاب بدقة تبين ما ذهب اليه المؤلف دونه اخلال بالمعاني .

ديوان [illegible]

عنوانه (يظل الزحيق الا والبرتقالة [illegible]) للشاعر [illegible] ابراهيم هو [illegible] طريقا في [illegible]

يناجي [illegible] عن [illegible] وهي تسيل أن تهبط على أرضها .. هذه [illegible] :

[illegible] واتوا [illegible] .

[illegible] .

[illegible]

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] النيل والانتظار .

[illegible] .

وهذا [illegible] في ([illegible]) :

[illegible]

[illegible] .

والزهر [illegible] .

زهرة الهوى .

زهرة [illegible] .

زهرة [illegible] .

زهرة [illegible] .

أو هذه [illegible] فوق الجبل :

[illegible] كانوا [illegible] .

[illegible] .

والموت [illegible] .

بينما [illegible] .

أليس جميلا [illegible] والتفاؤل ؟

تقرأ في مراجعات الأعداد القادمة

● مشاهد من الحب في الأدب
بريشة فنانة أمريكية
بقلم : عيشة حسن الجراجرة

● الله أولا: رسالة إلى الأستاذ عبد الحليم عباس
بقلم : أحمد العناني

● سبتيموس سيفيروس - إمبراطور أفريقي
بقلم : د. مأمون حسن عبد الغني

● في الماركسية والدين «كتاب جديد»
عرض وتعليق : طارق أحمد حجي

● عن أديب اللامعقول صموئيل بيكيت
ترجمة : فاروق هاشم

● الطب الإسلامي
عرض وتعليق : د. نقولا زيادة



مهرجان عمر المختار في بنغازي

- كتب الشهيد وملابسه وسلاحه وكل ما يتعلق به وبرفاقه في النضال.. في معرض
- ٢٦٣ معركة خاضها البطل ضد المستعمر خلال عشرين شهراً

تم الاتفاق بين الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب والجماهيرية العربية الليبية على اقامة مهرجان في [illegible] البطل العربي الاسلامي الشهيد عمر المختار.

يقام المهرجان في مدينة بنغازي في [illegible] شباط (فبراير) ١٩٧٩، ويشارك فيه عدد كبير من المفكرين والمؤرخين والباحثين المتخصصين من كافة الاقطار العربية والمستعربين الاجانب .. وسيقام معرض بالمناسبة يضم كتب البطل الشهيد وملابسه وسلاحه وكل ما يتعلق به وبرفاقه في النضال.

وقد ولد عمر بن مختار بن عمر في برقة عام ١٨٦٢، وسافر الى السودان ثم عاد الى موطن ولادته وظل بها الى ان احتلت ايطاليا مدينة بنغازي فكان في طليعة المناضلين ضدها.

وانتشر القتال [illegible] وسطع [illegible] البطل [illegible] الجبل الاخضر [illegible].

وعندما واجهت القوى الايطالية قوات عمر المختار، رد عليهم بهجوم [illegible] حربية ومؤونة كثيرة.

[illegible] مع المستعمر في [illegible] في مناطق [illegible] في الجبل الاخضر .. [illegible] المعارك التي [illegible] وقيل انها تجاوزت الـ ٢٦٣ معركة في خلال عشرين شهراً [illegible] ما خاضه البطل من المعارك في خلال عشرين سنة كاملة.

وقد استشهد البطل بينما كان في [illegible] في الجبل الاخضر [illegible] بقوة ايطالية [illegible] واستشهد [illegible] وقتل جواده [illegible] لا يعرفون من هو [illegible] الى بنغازي [illegible] اربعة ايام [illegible] بشجاعة نادرة [illegible] سلوق [illegible] عام ١٩٣١ ميلادية.

ربيع الجمال في العراق

اقامت الجمهورية العراقية في هذا الشهر المهرجان الثالث للافلام العراقية، واشتركت في اعداد ذلك المهرجان، الى جوار المؤسسة العامة للسينما والمسرح، جهات اخرى مثل اكاديمية الفنون ومعهد الفنون والتلفزيون ..

واشترك في المهرجان عدد من النقاد العرب .. وكان اول فيلم وثائقي يتم عرضه هو «ربيع الجمال» اخرجه كاظم العطري، ويحكي جمال وروعة الطبيعة في شمال العراق .. كما كان اول فيلم روائي يقدمه المهرجان هو «التجربة» للمخرج فؤاد التهامي، وقصة الفيلم كتبها الروائي ضياء خضير.

من تجارب الشخصية

الخلاص

جلسنا القاضي وقد اوشك الليل ان ينتصف . فسأوت البيت استدعي لها «القابلة» التي تسكن في شارعنا .

طرقت الباب طرقات خفيفة وانتظرت . فتحت ام السعد الباب بعد ان عرفت صوتي وقالت وهي تفرك عينيها :

ـ خيرا ان شاء الله يا ابا عبد الرحمن .

ـ امرأتي هي وشك ان تلد هلا حضرت لمساعدتها يا ام السعد ؟

ـ هل اكلت من عسلنا يا ابا عبد الرحمن .

ـ العفو عند علام الغيوب ولكن الدلائل تشير الى انه قد ازف ..

بعد دقائق كانت ام السعد تعاون زوجتي في عملية الوضع .

مضى الوقت مملا ثقيلا .. بطيئا ولم يأت الفرج وبدأت اري آيات عدم الارتياح ترتسم على وجه ام السعد وقد اخذت قطرات العرق تفترش جبينها .

قلت لها في لهفة ..

ـ ماذا يا ام السعد ؟

ـ الله يكرمنا .

رأيت الغرفة والنساء العاملي ورؤية زوجتي في لحظات الالم التي تعيشها خطوت نحو الباب وقد اصابني لهم من القلق وبعد فترة وجيزة دخلت مرة ثانية وانا اكثر لهفة وانشغالا وتساءلت وقد اخذ الاسى يتسرب بي .

ـ طمئنيني يا ام السعد .

ـ قد خرج الامر عن يدي ، صرخت .

ـ ماذا تقولين ؟ ماذا يعني ..

ـ استطعت بعد جهد ان اخرج الوليد ولكن ... وكأن فطنتها وقد عقد لسانها .

ـ ولكن ماذا تقصدين .. قالت ام السعد في كمد .

ـ ولكن « الخلاص » لم يزل في الاحشاء ورغم كل ما بذلت فانني اعترف بأني فشلت والافضل ان تستدعي طبيبا .

دارت الدنيا واستبدت بي الوساوس ونظرت الى معصمي كانت الساعة تشير الى الثانية صباحا والحصول على طبيب في هذا الوقت امر شبه مستحيل ولكن الفكرة ماجلة اسعفتني فقد تذكرت الدكتور ... طبيب امراض النساء وكان لحسن حظي لا يبعد بيته هنا كثيرا مسافة ميل او اقل . تركت البيت وانا على هذه الحال المزرية المضطربة وقفت امام الدار متسرعا ضغطت على الجرس في عجلة ولا ... المضطرب ... ولكن ادري كم ... على هذا الحال ... الدكتور فتحت الباب ... عن الخادمة ومنحني ... .

ـ الى ... كلي ..

وفي هذه اللحظة ... الامر ورفعت اعصابي وقلت :

حالة وضع متعثرة ارجوك الشفاء لينا ليس بعيدة الرحمة تستدعي المروءة كل اللغة تمر لتعني الكثير بالنسبة للمسكينة التي ترقد الآن بين الحياة والموت .

ـ هل يمكنك ان تحضرها ... هنا .

صعقت واهتزت وقلت له :

ـ كيف انقلها بعد الذي خرجتها الذاتي تعذلها مستحيل ..

« الخلاص » متعثر في النزول افهم هذا حالتها سيئة للغاية .

قال في ثبات ...

ـ اوه « الخلاص » الساعة الآن الثالثة ... اعطني عنوانك وانتظرني مع اول خيوط الصباح ..

صرخت في عصبية مفرطة

ـ انتظرك حتى الصباح .. حتى تموت اهلي هذا هو رأيك يا دكتور ..

قال وهو يتأهب لغلق الباب ..

ـ كما قلت لك ..

ثم انه متجهة من ان اثير جهري وقد امتلأت هما وغما وزفرت وملأت الدموع عيني وحاولت ان اتذكر طبيبا اخر والوقت يجري وانا الهث نحو البيت .

عندما دخلت لم اصدق ما ارى الآن ام السعد تبتسم مادة تماما ولا صوت صادر من زوجتي بدأت الظنون في داخلي فقلت « يارب » .

ـ قلها كلها يا ابا عبد الرحمن ومن سواه يأتي على يديه « الخلاص » وبلا شعور عانقتها وقبلتها ورفعت يدي شكرا لله ... طبيبنا الاعظم وغرورقت عيناي بالدموع .

فؤاد علي احمد الحريري

ج . م . ع

دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة ، سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء .

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمداً على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف نعلن في العدد القادم .

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة شهور .

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة .

نتيجة مسابقة عدد يوليو

فازت بالجائزة الاولى القارئة ناهد السيد ...

فاز بالجائزة الثانية القارىء فضل يوسف ... - السويدان

فاز بالجائزة الثالثة القارىء غزال عرفوق - سوريا

حل مسابقة عدد يوليو

من : الفرظيل

اين : الخليل

ما : الفي

١ - القراحة ٢ - اربعة ملوية

٣ - عبد الرحمن بن صقر

٤ - سالوتية

٥ - الفضروفية

٦ - المملكة الاردنية الهاشمية

٧ - حامض الفيتريك

٨ - اي اصبح الامر فوضى وتقدم الاغبياء على الاذكياء والانذال على الشرفاء

٩ - لا ليست عبارة صحيحة لان العقرب ليست حشرة لان الحشرات لها ستة ارجل اما العقارب والعناكب فكل منها ثمانية ارجل .

١٠ - العطية

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة واحدة

١ - الفاتني عبد الحكم المكي السودان

٢ - محجوب محمد المحسن الدوحة - قطر

٣ - علي صالح عبود - بغداد العراق

٤ - عبد المنعم محمد علي - السعودية

٥ - صلاح الدين السيد طه - السودان

٦ - احمد الحلو - سوريا

٧ - محمد صلاح الجهماني - سوريا

٨ - محمود محمد عبد الله - البحرين

٩ - عبد الله الفحام - عمان - الاردن

١٠ - احمد حمدي السيد - طنطا - مصر

١١ - أحمد عبد الرازق احمد - مصر

١٢ - زينب محمد احمد سعيد - الاردن

من

من : - عالم مسلم عربي عبقري يعترف مؤرخو العلوم بانه وضع الاساس الصحيح لعلم الضوء والبصريات اسمه من ثلاث كلمات ، وثلاثة عشر حرفاً :

١ ، ٩ ، ٣ ، ٥ ، ٨ .

اقليم عربي مشهور بالبلح والتمر .

٨ ، ١٢ ، ٥ ، ١ ، ٧

مفتي الوادي الصحيح .

١٣ ، ٢ ، ٦ ، ١١ .

داع بدعاء الحج الى مكة المكرمة .

اين

اين : - بلدة عربية مصرية صغيرة قديمة في الصحراء يتردد اسمها كثيراً في هذه الايام في خضم الصراع مع العدو الصهيوني المحتل اسمها من ستة احرف :

٢ ، ٥ .

اله الشمس في الديانة الوثنية القديمة عند المصريين :

٦ ، ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٤ .

من طعام الفقراء في البلدة نفسها .

١ ، ٢ ، ٦ ، ٤ .

ضد الخير

ما

ما : - مادة منجمية عرفها الناس منذ ما قبل التاريخ ، وهي من اسباب تنازع القوى الكبرى على افريقيا ، وهي من اسرار الصهاينة على الاحتفاظ بشرم الشيخ في سيناء العربية المصرية ، اسمها من اربعة حروف :

٤ ، ٧ ،

الة حيوانية للقطع والطحن .

٧ ، ٤ ، ٣ ، ١

شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

٢ ، ٤ ، ١ ، غير قبيح المنظر .

كوبون مسابقة الدو...



١ ـ يصنع البارود الاسود من ثلاثة من المواد الآتية بعد طحنها كلا على حدة ثم خلطها جيدا مبللة ثم تجفيفها ما هي المواد الثلاث ؟ :

ملح الطعام ـ الكبريت الاصفر ـ الرمل ـ ملح نترات البوتاسيوم ـ الفحم ـ القطران ـ نبات الخرشوف ـ نوى البلح .



٢ ـ سقطت الخلافة الاموية وقامت الخلافة العباسية سنة١٣٢ هـ بعد مقتل الخليفة مروان الذى كان يلقب بلقب :

التيس ـ الحمار ـ الديك



٣ ـ اربعة من الفواكه التالية جاء ذكرها في القرآن الكريم :

التفاح ـ العنب ـ النخيل ـ الزيتون ـ التين ـ الخروب ـ الباذنجان ـ الليمون البرتقال .



٤ ـ لفرض انك بدأت صومك في مدينة الدوحة حيث صليت الفجر ثم سافرت الى موريتانيا وافطرت في نواكشوط . فكم ساعة يزيد يومك كصائم ؟



٥ ـ « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » قائل هذه العبارة هو : سيدنا ابراهيم ـ سيدنا موسى ـ سيدنا المسيح ـ سيدنا محمد ، صلى الله عليهم اجمعين .



٦ ـ « اللؤلؤ يستخرج من مناجم انجولا » هل هذه العبارة صحيحة ؟



٧ ـ العالم اليهودى الذى حرض الولايات المتحدة الامريكية على صنع القنابل النووية في الحرب العالمية الثانية فكان بذلك مجرما في حق الانسانية كلها هو :

نيلز بوهر ـ البرت اينشتاين ـ كوهين ابشتم



٨ ـ ما هي الاسماء الخمسة وما علاقة بها ؟



٩ ـ ولد القائد المسلم العبقرى خالد بن الوليد رضى الله عنه في مكة المكرمة وتوفى على فراشه وما في بدنه موضع الا وفيه طعنة برمح او ضربة بسيف وكانت وفاته في مدينة :

طنطا ـ حمص ـ الموصل



١٠ ـ يبلغ مقدار قوس الدائرة بين علامة الدقيقة الزمنية على وجه ساعتك والعلامة التالية لها بالقياس الستيني :

١٠ درجة ـ ٦ درجات ـ ٩ درجات



د. يوسف إدريس

خطاب حب نفسي

يا ...

كل انسان منا طعم ويعطي للحياة طعما . كل انسان منا معنى ويعطي للحياة معنى . إنما يغري فيك أنك الطعم واللاطعم معا . المعنى المعقد المختلف واللامعنى على الاطلاق . انت انت وانت لا انت بالمرة . اعطتك الحياة نفسها فاصبحت انت ، وضللت بتمسك على الحياة فتكررت نواميسه فاصبحت لا انت . أنا لا أفهم ابدا أن يؤمن الشخص ايمانا بالحب ولا يحب ، يؤمن بالحقيقة ويفضل أن يكذب . يؤمن بالحياة كما يجب أن تكون الحياة ويحقق أن يموت ولا يحيا . انت ملاك قررت أن تتبرئي من نفسك كل رغبات البشر ، مضحية بنفسك . أم انت في الحقيقة خائفة أن تكتشفي انك بشر وانا من حولك بشر [illegible] انا عن غلاة البشر .

في الحقيقة لم أنا [illegible] الحب [illegible] الذي كتبت ، بل ان العادة جرت أن [illegible] كي يصرحوا بالحرف عما [illegible] ولول أحبك ، فانا لا أحبك . [illegible] أحبك ولا تستطيع فنتك لا يحب ، لأنه لا يريد بل ولا يستطيع أن يحب . مثلك اثر الحياة فراشة زاهية اللون ، والانسان لا يحب فراشة ، يحب جمالها ويحبها ، يحب رؤيتها يحب أن يملىء العالم بالفراشات ولكنه لا يمكن ان يتصل بهذا النوع من الوجود ، فهو الوجود خارج دائرة القلب ، والقلب حب ، والقلب انسان أحب ويحب وسيحب ، والانسان ارادة ورأى وانانية ومتعة وغضب وحنان ودم ولحم . الانسان حركة ، مع ، ضد ، مصطدم .

وتخدعين نفسك دائما تقولين : اه .. ولكن سعيدة ، وبارادتى اخترت ، هكذا انا ، فماذا يضيرك وماذا يضيرك سمعتها كثيرا حتى كنت أصدقها لولا بقية من عقل ويقين الحق لي دائما ان شيئا كهذا مستحيل . الطفولة شيء جميل ولكنها جميلة لأنها هي التي تنتهي بنا دائما لأن نصبح ناضجين . لو اصبحت حياتنا كلها طفولة لتحولت سعادتنا بالطفولة الى الأبد ، الا تصبح الطفولة مرضا ، وبراءتها مجرد توقف القدرة على حد البصر ، طفلة تريدين أن تكوني ، تريدين أن تظلي طفلة تحلم . والاحلام عند الاطفال جميلة لأنها ليست نتيجة عجز من الحياة وانما نتيجة طاقة احلام اضخم من الحياة ، طاقة لا يستهلكها الجسد مهما تحرك ، ولكن محاولات الكبار التوقف عند احلام الاطفال ليست نتيجة طاقة الأبد ، ولا فائض حركة وانفعال ، وانما هي نتيجة عجز .

ولكن الكبار لهم احلامهم أيضا ، وهي عن رأيي أروع وأمتع وربما أيضا أكثر انسانية وبراءة . احلام العارفين المحركين الواعين ، احلام الابداع الشاهقة التي ترى الى أبعد وتحلم بما هو أبعد وأبعد . انه الخوف من تبعات النضج ، الخوف من الحياة حيث لا تعود ممنوحة ولا مرعية وانما واقع من الممكن أن تعيشه . انت خائفة أن تكتشفي انك لم تعودي عروسة صغيرة بضفائر ، وانك سعيدة .

فلماذا يا سيدتي انت خائفة من نفسك على هذا النحو ؟

لماذا تفضلين انت التي مضت وتستنكرين انت الحاضر والقادم ؟

لا أعرف لماذا تحوم الكناري حولك بهذا الالحاح .

فانا لم افكر ابدا أن أكون لك او تكونين لي .

انا الآخر احلم ؟ احلام مراهقين هذه المرة ؟

الحب .

[illegible] من زمن بعيد بعيد .

[illegible] الحب ، وأين ذهب ، وكيف مضاه طويلا [illegible] تحت أي سماء ، امرأة أخرى يدق القلب [illegible] الفرح [illegible] الذى يشعرك انك [illegible] كانت الجسد حيوان حي ، لك قلب ولك [illegible] السؤال [illegible] من انفسنا بالهرب من [illegible] انفسنا منا مرات ؟ فانا يا ربي هذه الحياة التي [illegible] اياها ، أعظم واروع واشمل [illegible] ذلك التيه الذي نحياه .

حاشيتنا الحياة كائنات حية ولكنا نحن لم نحيها بل يحيون الحياة ، يحيونها متعة يحيونها بسمة وآمالا ونورا ، يحيونها حبا ، ذلك البحر الرقراق البلوري الدافىء المياه ، المياه الشفافة التي تصبح فيها نحن انفسنا الشفافية لذوب ماء وتذوبنا المياه ، تغمرنا ، تغسلنا ، تطهرنا ، تعيدنا بلا ذنب كما خلقنا ، كلما غصنا طفونا ، وكلما غرقنا نجونا ، وكلما كبرنا صغرنا ، حتى الموت فيها نموته فرحة وضحكة واضماغة عن كاستغمامة الاطفال .

الـسـكـراه .

قد تعجبين ، ولكن ، اذا عرفت انى ربما ، منذ أعوام كثيرة ، لم تخالجني مشاعر كالتي أحسها الآن ، لم انفعل ذلك الانفعال الساحر من تلقاء القلب ، لم أحس أني الى ذاتي الأولى أعود ، بل لا أبالغ اذا قلت اني ، منذ أحقاب لم أحس أني انسان ، مجرد انسان لا صفة له ولا لقب ولا مآرب وخطط ورغبات .

انسان لا غير .

ولكني أحب .

ما أروع أن يكون الانسان انسانا ، وأن يكون في حالة حب .

ولقد أطلت .

د. يوسف ادريس